

ذخائر العرب

٦٢

كتاب

النِّزَاعُ وَالتَّخَاصُّمُ

فِيمَا بَيْنَ

بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي هَاشِمٍ

تأليف

تَقَى الدِّينِ الْمُقْرِئِي

حَقَّقَهُ وَعُلُوِّ حَوَاشِيَهُ

دكتور محمد بن مؤنس



دار المعارف

مقدمة التحقيق

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

سبقنى إلى تتبع مراحل حياة تقى الدين أحمد بن على المقرئى (٧٦٦ - ٨٤٥/١٣٦٤ - ١٤٤٢م) أستاذى الدكتور محمد مصطفى زيادة - طيب الله ثراه - فى مقدمته لتحقيق الأجزاء الأولى من كتاب [السلوك لمعرفة دول الملوك]، ثم تلاه أخى الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال - عليه رحمة من الله ورضوان - فى مقدمة تحقيقه الثانى لكتاب [اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء] (القاهرة ١٩٦٧م) وسبقهما إلى ذلك كارل بروكلمان فى تاريخه المعروف للأدب العربى.

ثم أضاف المستشرق الإنجليزى كليفورد إدموند بوزورث ملاحظات قيمة على حياة المقرئى ومذهبه فى التاريخ، وموقفه من نزاع بنى أمية وبنى هاشم، وذلك فى مقدمة الترجمة الإنجليزية القيمة لكتاب [النزاع والتخاصم] الذى أقدم لنصه المحقق بهذه السطور.

وقد نشر بوزورث هذه الترجمة بعنوان :

Clifford Edmund Bosworth, Al. Maqrizi's Book of the Contention and strife Concerning the Relations between the Banū Umayya and the Banū Hāshim

Journal of Semetic Studies, Monograph no 3 Universty of Manchester 1980.

وقد تعاون أولئك الأساتذة الأجلاء على بيان فضائل المقرئى وخصائصه ومكانته بين مؤرخى الإسلام، فلم يبق لى فى الحقيقة فضل أضيفه إلى ما كتبوا

عن ذلك الرجل المجيد الذى وهب عمره كله لعلم التاريخ، فألف فيه الكتب الكبار والصغار والرسائل والبحوث، وأضاف إلى المكتبة العربية بمجده المبارك ثروة طائلة من العلم والمعرفة.

وقد كان كتاب المقرئى عن النزاع بين بنى أمية وبنى هاشم موضع عناية واهتمام كثيرين من أهل التاريخ منذ ألفه صاحبه إلى اليوم فى الشرق والغرب على السواء، فكثرت استنساخ الناس إياه فى الماضى ووصلتنا منه نسخ عديدة، وكان أول من نشره محققاً تحقيقاً علمياً وقدم له وترجمه إلى الألمانية المستشرق جرهارد فوس:

Gerhardus Vos, Die Kaempfe und Streitigkeiten Zwischen die Banu Umajja und die Banu Hashim. Leiden 1888.

وقد اعتمد فوس فى تحقيقه على مخطوطة ممتازة لتقى الدين المقرئى، كتب معظمها بيده، وراجعها أدق مراجعة فى شوال ١٢٤١ هـ مارس - أبريل - ١٤٣٨ م، أى قبل موته بأربع سنوات، ولا زالت هذه المخطوطة القيمة محفوظة فى مكتبة لايدن فى هولندا.

وكذلك سبق إلى نشر هذا النص الأستاذ محمود عرنوس، وقد نشر النص بدون تحقيق يذكر فى مكتبة الأهرام بالقاهرة بدون تاريخ، وألحق الناشر بالنص رسالة أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى النابتة، وهى رسالة قيمة فيها كلام كثير حول موضوع «النزاع بين بنى أمية وبنى هاشم» نشرها المحقق المدقق المتقن الأستاذ عبد السلام هارون فيما نشر من نواذر المخطوطات.

وقد كان نشر هذا النص القيم من آمالى من زمن طويل، لأنه - بالإضافة إلى كتاب صغير آخر من مكتبة المقرئى - هو «إغاثة الأمة بكشف الغمة» يعتبر من الدلائل القليلة على تأثير المقرئى بأستاذه شيخ المؤرخين عبد الرحمن بن خلدون ومذهبه فى النظر التحليلى المتفلسف للتاريخ.

وإذا كان المقرئ قد درس في النزاع والتخاصم موضوعاً هاماً، ظل يشغل أذهان المسلمين جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، هو موضوع الخصومة بين بنى هاشم وبنى أمية - وهي الخصومة التي أدت في النهاية إلى استئثار بنى أمية بالخلافة وخروجهم بها عن نصابها وسمتها الذي عرفه المسلمون أيام الراشدين - فقد درس المقرئ في كتابه الثاني، وهو «إغاثة الأمة» موضوع أسباب الأزمات المالية والغلوات - أي ارتفاعات الأسعار - والمجاعات في تاريخ مصر الإسلامية، أي أنه أنشأ في صورة مختصرة - ما يمكن أن يسمى بتاريخ اقتصادي لمصر، وهذه محاولة مشكورة للخروج بالتاريخ من مجرد سرد الحوادث إلى استقراءها والاستنتاج منها واستخراج الأحكام من سياقها.

وليس بغريب أن ينفق المقرئ ذلك الجهد العظيم في دراسة موضوع التخاصم بين بنى أمية وبنى هاشم، فإن الموضوع ظل من موضوعات السياسة الحية التي لا يمل المسلمون قط الحديث فيها حتى أصبحت بالنسبة لكل عصر وكأنها مشكلة سياسية راهنة، وإلى حين قريب جداً كان الناس عندنا لا يملون الكلام في مجالسهم عما وقع بين علي ومعاوية، وبعضهم كان يأخذ الأمر مأخذ الجد الصارم فيستحضر في الكلام فيه وكأنه يناقش مشكلة من مشكلات الساعة، وقد استوقفت هذه الظاهرة مستشرقاً ألمانيا هو فلهم إنده ودفعه إلى اتخاذ موضوعاً لرسالته للدكتوراه، وعنوان رسالته «الأمة العربية والتاريخ الإسلامي - بنو أمية في رأي المؤلفين العرب من أهل القرن العشرين» :

Wilhelm Ende, Arabische Nation und islamische Geschichte. Die Umayyeden in Urteil arabischer Autoren des 20. Jahrhunderts. Beirut Wiesbaden, 1977.

وقد درس المؤلف في ذلك الكتاب كيف أن مشكلة النزاع بين فرعي عبد مناف بن قصي ظلت تثير حماس أهل الفكر في العالم العربي حتى أيام محمد عبده ورشيد رضا وأضرابهما، ولكن القارئ سيتبين عندما يقرأ نص «النزاع والتخاصم» أن المقرئ وضع السؤال ولم يجب عنه، فقد كان دافعه إلى تأليف

كتابه - كما قال في مدخله - أن يتعرف على السبب في وصول بنى أمية إلى الخلافة مع أنهم كانوا أبعد الناس عن استحقاقها، ولكنه عندما عالج الموضوع لم يضع يده على السبب، وإنما أنفق الكتاب كله في ذكر مشالب بنى أمية وما أوقعوه ببني هاشم من المقاتل والمذابح، واستطرد فذكر ما أصاب آل عليّ على أيدي بنى العباس. وقد كان المقرئ يستطيع أن يسلك مسلكاً آخر إذا أراد حقيقة أن يعرف السبب في وصول بنى أمية إلى الخلافة، وهو أن يعود بالموضوع إلى الجاهلية ويتبع سير تاريخ قريش قبل الإسلام ويتأمل ما يقرأ تأملاً طويلاً لكي يصل إلى جواب السؤال الذي شغل خاطره، ولو أنه فعل ذلك لتبني حقائق كثيرة تجعل دراسته أكثر عمقاً وأصاله. فإن النزاع والتخاصم بين بنى أمية وبني هاشم لا يرجع كله إلى ما قبل الإسلام، وهو لم يبدأ قطعاً قبل مولدهما، كما يزعم الرواة من أن هاشماً وعبد شمس ولدا توأمين وأصبح أحدهما ملتصقة بجبهة الآخر، وكان لا بد من فصل أحدهما عن الآخر بالسيف، فكان ذلك أول دم سال بينهما، فهذا حديث قصاص لأن الثابت تاريخياً أن عبد شمس كان طوال حياته حليفاً ومعيناً لأخيه هاشم، فعندما خرج هاشم لأخذ العصم - أي جوازات المرور - من ملوك الشام: الروم وغسان، لكي تستطيع متاجر قريش دخول بلادهم دون مشقة، اشترك معه أخوه عبد شمس.

قال الطبري: «فكانوا أول من أخذ لقريش العصم، فانتشروا من الحرم: أخذ لهم هاشم حبلاً (عهداً) من ملوك الشام: الروم وغسان، وأخذ لهم عبد شمس حبلاً من النجاشي الأكبر، فاختلفوا بذلك السبيل إلى أرض الحبشة...»^(١)، وأكمل أخوهما نوفل والمطلب العمل فأخذوا عهدين من الأكاسرة وملوك حمير، فجبّر الله بهم قريشاً فسمّوا المجبرين^(٢)، بل كان الإخوة الأربعة حلفاً على من عداهم.

قال ابن سعد: «إن هاشماً وعبد شمس ونوفلاً بنى عبد مناف أجمعوا على أن

يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي، مما كان قصي جعل إلى عبد الدار (وهو عمهم) فرفضت بنو عبد الدار ذلك، وانضم إلى هاشم وإخوته بنو أسد ابن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر^(١) وهؤلاء هم أصحاب حلف المطييين، وفي مواجهتهم قام حلف الأحلاف من بني عبد الدار وبنو مخزوم وسهم وجمح وعدى بن كعب، ووقف بنو عامر بن لؤى ومحارب بن فهر على الحياد^(٢). وهؤلاء الآخرون يدخلون في قريش الظواهر.

فالعداوة بين بني هاشم وبني عبد شمس لم تكن قديمة ولا دموية منذ ميلادهما، بل هي نشأت بعد ذلك لأسباب قبلية وأخرى سياسية. بل إننا نجد رجال بني عبد شمس في جملة المعتدلين في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام، وكان رأى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وأخيه شيبه أن تُخلى قريش بين محمد والعرب، فإذا انتصر عليهم كان عزه عزهم، وإذا انتصروا عليه كان ذلك خلاصاً لهم دون كبير مثونة، وعندما كانت قريش تستعد للخروج لمعركة بدر، كان من أبطئهم في ذلك الحارث بن عامر وأميه بن خلف وعتبة وشيبه ابنا ربيعة (بن عبد شمس) وحكيم بن حزام وأبوالبختري، وعلى ابن أميه بن خلف والعاص بن مئنه حتى بكّتهم أبو جهل بالجبن، وأعانه على ذلك عقيب بن أبي مغيط والنضر بن الحارث بن كلفة وتحمسوا للخروج، فقالوا: «هذا فعل النساء! فأجمعوا المسير، وقالت قريش لاتدعوا أحداً من عدوكم خلفكم»^(٣)، وسياق حديث الواقدي يدل على أن عتبة وشيبه ابني ربيعة بن عبد شمس، كانا كارهين للمسير لقتال المسلمين فعلاً، وما عرض رجل منهم ثملانا - أى دواب للركوب والحمل - على أحد من الخارجين لقتال الإسلام ولا حملوا أحداً من الناس، وإن كان الرجل ليسانهم حليفاً أو عديداً ولا قوة له، فيطلب الحملان منهم فيقولون: إن كان لك مال فأحييت

(١) الواقدي: مغازي ٣٧/١.

(٢) انظر خبر ابن سعد برمته عند النويري، نهاية الأرب: ٣٤/١٦.

أن تخرج فافعل، وإلا فأقم، حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم^(١)، فأين إذن هذه العداوة القديمة التي يتحدثون عنها؟

أما ما كان من تطاول أمية بن عبد شمس على عمه هاشم وتحديده إياه، ثم ما كان بينها من المفاخر التي حكم فيها الكاهن الخزاعي حُكماً جائراً على شاب في مثل سن أمية بن عبد شمس إذ ذاك فيغلب أنه حديث قُصاص، والأغلب أن أصله عند الخزاعيين الذين دخلوا في حلف رسول الله بعد الإسلام، ثم أرجع روايتهم الحلف إلى الوراء فزعموا أنهم كانوا أحلاف عبد المطلب في الجاهلية، بل رجعوا به إلى أيام هاشم^(٢)، بل إن أبا سفيان ابن حرب لم يكن ألد أعداء الإسلام من قريش، وكان في أمره كله معتدلاً في موقفه من محمد صلى الله عليه وسلم وأمة الإسلام بعد الهجرة، وخاصة بعد هزيمة الأحزاب أيام الخندق، فإن الرجل اقتنع بأن لا قبل لقريش بمحمد والإسلام ولهذا لا نجد له أثراً في مفاوضات الحديبية، ولكنه يعود إلى الظهور قبيل فتح مكة. فيكون سفير قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجديد عهد الحديبية بعد انقطاعه - ولم يكن لأبي سفيان يد في ذلك الانقطاع - وعندما لم يوفق في تجديد العهد ورأى العزيمة من رسول الله على دخول مكة، قام بناء على نصيحة من علي بن أبي طالب بالإجارة لنفسه بين الناس. ورسول الله لم يرفض هذه الإجارة وإن لم يقرها فأصبحت سارية تشمله وتشمل قريشاً ومكة. إذا وقف القرشيون من جيش الإسلام موقف المستجير المسلم. وعندما عاد أبوسفيان إلى مكة خائب المسعى - في ظن القرشيين - كان قد كسب لقريش أفضل مما كانت تطلب من مد المدة، أي تجديد العهد. وهو أن مكة في الحقيقة والواقع أصبحت في جوار أمة الإسلام، وتمهد الطريق ليدخلها المسلمون

(١) الواقدي، مغازي ١/٣٧.

(٢) انظر الطبري: ٢/٢٥٠. وانظر الخبر عن ابن سعد برواية النويري ١٦/٣٤.

سليماً بغير قتال. وكان هذا ما يريده الرسول فعلاً، ولهذا.. وعلى طريقته من الحكمة البالغة، كافأ أبا سفيان على صنيعه بأن جعل له كرامة ظاهرة، وهى قوله: «ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن» وكان فى هذا إرضاء كافياً لكرامة أبي سفيان وتقديراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهده.

إذن فلم تكن هذه العداوة بين بنى هاشم وبنى عبد شمس قائمة قبل الإسلام بالشكل الحاد الذى يصوره لنا المؤرخون، فلم يكن هاشم منذ الميلاد عدواً لأخيه عبد شمس، ولا كان بنو عبد شمس جميعاً ألد أعداء الإسلام طوال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان العباس بن عبد المطلب صاحباً وندياً لأبي سفيان صخر بن حرب، وإنما نحن نجد بدايات لكرهية بنى أمية لعلى بن أبي طالب بالذات أثناء موقعة بدر وبعدها، بسبب ما قتل وجرح منهم فى ذلك اليوم، فقد قتل وحده أربعة من بنى عبد شمس هم: حنظلة بن أبي سفيان والعاص بن سعيد والوليد بن عتبة بن ربيعة وعامر بن عبد الله حليف بنى عبد شمس، واشترك فى قتل خامس هو شيبة بن عبد شمس، أى أن علياً كان أكبر من هذ بنيان بيت بنى عبد شمس فى ذلك اليوم، ونستطيع أن نتصور حقدهم عليه إذا ذكرنا ما فعلوه بعمه وصنوه فى حسن البلاء فى ذلك اليوم وهو حمزة بن عبد المطلب..

على أننا لا نستطيع أن نرد أمثال هذه العداوات الضخمة إلى مسائل ثارات وعاطفيات فحسب، خاصة وأن الإسلام جب ما قبله، ودخل به الناس فى عصر جديد. وهذا العصر بالذات كان سبب الخصومة الأكبر، لا بين على ابن أبي طالب وبنى عبد شمس فحسب، بل بين رجال كل البيوت القرشية الكبيرة بعضها وبعض.

لقد دخل هذا العصر على العرب بالإسلام، ولكنه دخل بالخلافة أيضاً، والخلافة فى منتصف سنوات عثمان بن عفان تبدل تركيبها ونسيجها تبديلاً

حاشماً، فقد كانت إمامة ورياسة شورية أيام أبى بكر وعمر، ولكنها أصبحت سلطاناً دنيوياً مادياً فى منتصف أيام عثمان، فقد انتهز بنو أمية الفرصة وتولوا الولايات الكبرى فى ظل عثمان وخاصة فى بلاد الشام، فقد حولوها إلى إقطاعية عبشمية، وعندما سخطت الأمة على عثمان وأرادت عزله استمسك بها استمسكاً بالغاً وقال عبارات مثل : لا أخلع قيصاً قيصاً قيصيه الله ! ولا أخلع سربالاً سربلنيه الله ! أى أنه صار خليفة بإرادة الله ولا حق لأحد فى إخراجها منها أبداً، وتشعر فى أثناء النزاع بين عثمان ومخالفيه بأن قومه بنى أمية كانوا من خلفه، وعندما قتل وقام بالأمر على بن أبى طالب لم يكونوا مستعدين للتخلى عن ما بلغوه من القوة والجاه والمال منذ أيام عمر، وعندما أصر على بن أبى طالب على عزلهم بدأت المعركة فعلاً وبدأت معها الخصومة الحقيقية التى تحولت نتيجة لذلك إلى خصومة سياسية صرفاً ونزاعاً على سلطات ومال وجاه. ومثل هذا الصراع يفتح الباب لكل خصومة وعداوة. والمبادئ والإخلاصات تهون والدماء أيضاً، بدليل أن بنى هاشم أنفسهم عندما أتاحت الفرصة لفرع منهم للاستيلاء على الخلافة انقلبوا على أبناء عموماتهم آل على، وأنزلوا بهم من المذابح والويلات ما زاد على ما فعل معهم بنو أمية.

وهذه الحقيقة تجيب عن السؤال الذى وضعه المقرئى ثم لم يجب عنه وهو: كيف وصل بنو أمية إلى الخلافة وهم كانوا فى رأيه - أقل القوم استحقاقاً لها؟ الجواب: أن الخلافة ما دامت قد أصبحت سياسة وقوة ومالا وجاهاً، فإن الذى يفوز بها هو الأمهر فى شئون الدنيا والسياسة والقوة والمال، ولا ينتصر فيها قط الأتقى أو الأقوم خلقاً أو الأشد تمسكاً بالدين، لهذا فاز بالخلافة أولاً بنو أمية ثم بنو العباس، وعندما يتعلم بعض آل على أسرار السياسة وأساليب الوصول إلى الحياة والسلطان سيفوزون بها أيضاً.

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق النص على المخطوطات التالية :

المخطوطة الأولى : رقم ٢٨٥٥ (تاريخ) في دار الكتب المصرية وهى حديثة النسخ كتبت سنة ١٣٣٢/١٩١٤ م وهى منقولة عن نسخة أخرى نسخت عام ١١٣١ هـ كتبها السيد محمد الشبلاوى، وهى الأصل الذى اعتمد عليه الأستاذ محمود عرنوس القاضى، في تحقيق نص النزاع والتخاصم الذى أشرنا إليه آنفاً ورمزنا لها بحرف [ك].

المخطوطة الثانية : رقم ١٩٤٩ (تاريخ طلعت) بدار الكتب المصرية وهى بخط قديم منقولة عن المخطوطة السابقة ورمزنا إليها بحرف [ب].

المخطوطة الثالثة : رقم ١٧٩٤ (تاريخ تيمور) بدار الكتب المصرية وهى مكتوبة بخط حديث وفيها شطب وأخطاء من الناسخ وهى منقولة فى الغالب عن المخطوطة الأولى وقد رمزنا لها بالحرف [ت].

المخطوطة الرابعة : رقم ٢٦٢٤٧/٦ وهى ضمن مجموعة مخطوطات المقرئى التى صورت من المكتبة الوليدية بالآستانة، وهى مكتوبة بخط قديم جداً، ومنقولة عن نسخة بخط المؤلف موجودة فى المكتبة الوليدية فى إستانبول أيضاً وقد اتخذناها أساساً لتحقيقنا ورمزنا لها بحرف [و].

وعلى هذا تكون رموز المخطوطات الواردة فى هوامش التحقيق كما يلى :

المخطوطة الأولى [ك].

المخطوطة الثانية [ب].

المخطوطة الثالثة [ت].

المخطوطة الرابعة [و] وهى التى اعتبرناها أساساً للتحقيق.

وقد استعنا كذلك بصورة للمخطوطة لايدن التى نشرها جرهارد فوس. وأفدنا فائدة كبيرة من تعليقات الأستاذ كليفورد بوزويرث الكثيرة التى أضافها إلى

ترجمته الإنجليزية لنص النزاع والتخاصم، وحقيق بنا هنا أن نشيد بعمله ونقدر فضله

ولا بد قبل ختام هذا التقديم من أن نقول : إن صلب كتاب المقریزی نفسه بيان حزين بما أصاب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من بنى أمية أولاً ثم من أبناء عمومتهم بنى العباس.

وهذا البيان يضم الكثير من حقائق الصراع الدموي حول الخلافة، ويرينا كيف أن كل وسيلة أصبحت في نظر أصحابها مشروعة ومقبولة ما دامت تعينهم على الوصول إلى الخلافة أو البقاء فيها.

فالقربة مثلاً، وهى مفهوم واضح يراد به القربة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصبح لها عند بنى أمية ودعاتهم معنى جديداً، وهو القربة من حرم الله وبيته، وإذا كان لابد أن يكون المراد بها قربة النسب، فإن بنى أمية هم آل عثمان ذى النورين وصهر الرسول مرتين، فهم أقرب إلى رسول الله من على بن أبى طالب. لأنه لم يصهر له إلا مرة واحدة!

والسابقة فى الإسلام أصبح محورها عند بنى أمية عثمان بن عفان، فهو من السابقين الأولين، وبنو أمية قومه، فهم أهل سابقة على ذلك القول.

وخلال العصر العباسى يتسع معنى أهل البيت ليشمل بنى العباس ويجعلهم أحق بالخلافة من آل على بن أبى طالب، فهم أقرب أهل بيت رسول الله إليه، لأن العباس كان صاحب السدانة وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم على السقاية، وهم أولى آل البيت بالميراث لأنهم أولاد عم الرسول، فى حين أن آل على أولاد ابن عمه.

ويستحدث رجال بنى العباس لقباً جديداً يُشرفون به أولياءهم، وهو أنهم أهل الكساء، أى كساء الكعبة أو كسوتها، وقد اهتم العباسيون من أيام المهدي بتلك الكسوة اهتماماً بالغاً.

والمقریزی لا یرضی عن هذه المذاهب كلها ویعتبرها زیوفاً، ولهذا فهو بعد أن یحمل علی بنی أمیة یحمل حملة أشد منها علی بنی العباس.

ولم یکن کتاب النزاع والتخاصم هو الرسالة الوحيدة التي كتبها المقریزی فی هذا المعنی، بل إن له رسالتین أخریین هما:

- کتاب فی ذکر ما ورد فی بنی أمیة وبنی العباس؛ وهو مخطوط فی مكتبة فینا رقم ٣٤٥ (مخطوطات عربية) وقد نشر بوزویرث نص هذه الرسالة فی کتاب ذکرى المهدي تحقیق د/إحسان عباس. بیروت ١٩٨٠.

- کتاب معرفة ما یجب لأهل البیت النبوی من الحق علی من عداهم، وقد نشر هذا الکتاب محمد أحمد عاشور فی بیروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

* * *

ومخطوطات کتاب النزاع والتخاصم كثيرة نظراً لطرافة موضوعه بالنسبة لأهل العصور الماضية، وقد أورد بروکلیمان معظمها فی تاریخ الأدب العربی (ج ١ ص ٤٧ وما یليها، وج ٢ ص ٣٨ والملحق ج ١/٣٠٥-٣٦/٢). ولكن أحسن تلك المخطوطات هی مخطوطة لایدن رقم ١٨٨٨ ومعظمها بخط المقریزی نفسه، وقد راجع النص كله وأصلحه بقلمه فی شوال ٨٤١هـ/مارس - أبريل ١٤٣٨م، وقد اعتمد علی هذه المخطوطة الجيدة، جرهارد فوس فی تحقیقه وترجمته اللتين أشرنا إليهما، وقد رجعنا فی هذا التحقيق علی مصور لطبعة فوس وترجمته الألمانية، ونعتقد أيضاً أن هذه المخطوطة هی التي رجع إليها بوزویرث، وتلى مخطوطة لایدن فی الجودة مخطوطتا فينا واستراسبورج وبعض مخطوطات دار الكتب فی مصر.

* * *

ونختم هذه المقدمة فنورد فيما يلي الخطوط الرئيسية لحياة تقى الدين المقریزی :
اسمه الكامل تقى الدين أحمد بن على بن محمد الحسينى، تقى الدين، ولد
في حارة برجوان في حى الجمالية في القاهرة سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٤ م.

وتولى تربيته وتعليمه جده لأمه ابن الصائغ، وأراد له أن يكون حنفي المذهب، وقد ظل المقریزی حنفيًا حتى توفي أبوه سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤ م فتحول إلى المذهب الشافعى وكانت سنه إذ ذاك عشرين سنة، ويذهب بروكلمان -
دون أن يذكر السن - إلى أن المقریزی مال إلى المذهب الظاهرى، ودرس المقریزی بعد ذلك دراسة واسعة في الفقه واللغة والتاريخ، ويقول السخاوى في التبر المسبوك في ذيل السلوك (ج ٢ ص ٢٢) إنه طاف على الشيوخ، ولقى الكبار وجالس الأئمة وأخذ عنهم، وكان من بين من درس عليهم عبدالرحمن ابن خلدون، وكان المقریزی من خيرة تلاميذه وأكثر المعجبين به - على ما قلناه - ودخل المقریزی وظائف الدولة، فعمل موقعًا بديوان الإنشاء، وكان بعد ذلك نائبًا من نواب الحكم عن قاضى القضاة الشافعى، ثم خطيبًا بجامع عمرو ابن العاص ثم مدرسًا بمدرسة السلطان حسن، ثم أصبح إمامًا بجامع الحاكم بأمر الله، ثم مدرسًا للحديث بالمدرسة المؤيدية.

وفي سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩ م اختاره السلطان برقوق محتسبًا للقاهرة والوجه البحرى، ثم سافر إلى دمشق في صحبة السلطان فرج بن برقوق، وكسب صداقة واحد من كبار الأمراء هو «بشتك الداودى» ونالته منه دنيا عريضة كما يقول السخاوى، وتولى النظر على أوقاف القلانسى والبيارستان الغورى بمدينة دمشق. وقضى في دمشق عشر سنوات ودرس في أثنائها في المدرستين الأشرفية والأقبيلية، ثم عاد إلى القاهرة، وترك الوظائف وانقطع للتأليف، وفي سنة ٨٣٤هـ / ١٣٨٠ م رحل إلى الحجاز بأسرته حاجا وجاور هناك نحو خمس سنوات اشتغل في أثنائها بالتدريس والتأليف، ثم عاد إلى مصر حيث لزم داره يؤلف الكتب والرسائل حتى توفي في حارة برجوان يوم الخميس ١١ من رمضان

سنة ٨٤٥ هـ ودفن قبل صلاة الجمعة من اليوم التالى بحوش الصوفية البيهرسية بعد عمر حافل بالتدريس والتأليف.

ومرجعى فى معظم هذه الترجمة القصيرة على ما كتبه الدكتوران زيادة والشيال فى مقدماتهما لما نشرنا من كتب المقرئى، وقد أخذت بعض الملاحظات من الترجمة الصغيرة التى أوردها بروكلهان فى تاريخ الأدب العربى كما ذكرت آنفاً.

وقد قت بهذا التحقيق مستعيناً فيه بتلميذى محمد زينهم محمد عزب وعماد بدر الدين أبو غازى وهما من خيرة الشباب الذين نرجو منها الخير الكثير فى تكوين مدرسة من الشباب المتخصص فى تحقيق كتب التراث.

والحمد لله فى البداية والنهاية، له الفضل والمنة سبحانه.

القاهرة فى يناير ١٩٨٤.

د. حسين مؤنس

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله العلي شامنا لا مانع لعقابه ولا راد لمراده ومضاه
احسن بما هو ابله من الكفاة واشكره على فضله القز ابد
واستمد ان الاله الا الله وحده لا شريك له ولا معانده واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ونبيه وخليفه الله صل عليه وعلى آله
وصحبه وسلم وجميع وابل طاعته وسلم وشرف وكرمه
اما بعد فاني كثير امانت العجب من تطاول بني امية الي
الظفر مع بعدهم من جذم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرب بني هاشم واقول كيف حدثتم انفسهم بذلك وان بنوا امية
وبنوا مولاي بن الحكم طردوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا
من ذالك كتاب مع تحكيم العداوة من بني امية وبني هاشم في
ابام جابليتها ثم شدة عداوة بني امية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وبسبب الغش في اذاه وكاد يسم في تلكه بغير فمها جاء به منذ
بعثه الله تعالى بالهدى ودين الحق الى ان فتح مكة سنة فها
الله كما دخل من دخل منهم في الاسلام كما هو معروف مشهور
وارد في قول القائل

ونحوي عند أهل النبوة وان كانت لاسال ايات الله
 فليس لهم قال الله فمريم عهد مذكور ولا يوم مشهور
 بل كذا نوا اذ لم تكن لهم بقية ولم يكن فيهم ما يستحقون
 به العقوبة ولم يكن فيهم ما ينفعهم منها اشد الخلة كان اهل
 وكان الامر عليهم ايسر فقد عرفنا كيف كان اهل سفينة
 هداية الله على اهل عليه وسلم وفي محاربه وفي اجلاء
 عليه وغروه اياه وعرفنا ما سلاه كيف اسلم وخلصه
 كيف خلص علي انه انا اسلم علي به العباس رضي الله عنه
 والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا
 الي النبي صلى الله عليه وسلم وسئل ان يشهد وان يكرمه
 وينوبه وتلك يد بضا ونعمة غراة مقام مشهور
 وخبر غير مذكور كان هو اذ كان من بني ان حاربوا عليا
 وسوا الحسن فقلوا الحسن وحملوا علي الاقارب
 هو اسرا وكشفوا عن عورة علي بن الحسين حتى اشكل عليهم
 بلوغه كاي صبح يزار في المشركين لاذ اذ طقت ديارهم عورة
 وبعث مصوية بن ابي سفيان الي ابي بكر بن ارمطاه
 فقيل لابي سعيد اسد بن العباس من هذا غلام ان لم يبلغنا العلم
 فقاتل امه عايشة بنت عبد المطلب بن عبد المطلب بن عبد المطلب
 بامر احسن بن عبد المطلب بن عبد المطلب بن عبد المطلب
 اني علي ودي فقتل في حقه مطوره وعظيم الاثم يقتل
 وقتلوا الصلبي بن ابي طالب رضي الله عنه فقتلوا
 عقيل بن ابي طالب فقتلوا ولله في ذلك نازحته
 من جودي بيرة وعويل واذني ان فقتلوا لال الرسول
 فقتلوا منهم الصلبي بن ابي طالب فقتلوا ولله في ذلك نازحته
 باؤم بزمع ان عقيد اعاو مصوية بن عبد المطلب بن عبد المطلب

فقالوا لهم بالكذب وان كانوا صادقين فما جازو وخبرنا انهم
عنى مسلم بن حنبل صبرا فقتلوا منه في بن عروه لانه اواد
وضعه قاتل الكوفة

فكفي كنت اشد من الجاني فانتظري الى ما في في السوق وحينئذ
تري مطلاة هرة للشيخ راسه واخر يرمي في طمار قنبل
واكلت هرة كبد حرة فقتلها الاكباد ومنهم كره في الشقاق
وتفرقوا بين نية الحسين وتقسوا زيدا وصلبوه ولففوا
راسه في عرصة الدار تطاه الاقدام وتفرقوا في الرجاء حتى

قال للفرس شيئا
اطرد اليك في ذواته زيد حلال ما كان في تطاه الرجاء

وقال شكروني لمتي
صلبكم زيدا على جنة عكره ولم نر محمد با على الجند صلب
وستلوا يحيى بن زيد فقتلوا قاتله ما يذروا ان فواضله
وضربوا على عتبة من الجاهل من طامرت على ان تخرج بنت
عبد الجبار في الكايات عند جده فكتب بن مروان في كل رجل سلبا
وتسولا بالاسم من محمد بن علي وتزب سلبا بن حبيب بن الملب
ابا جعفر المنصور بالنسيان قبل الحقة وقتل مروان الحمار
الهام ابراهيم بن محمد بن علي اذ قتل راسه في جراب نوره حتى مات
وقتلوا يوم الحرة الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد
المطلب ومع ذلك كله فان عبد الملك بن مروان اعرق
الناس في الكفر ان جبنه في الحكم بن ابي الصاحب يحيى رسول
ابو صلي الله عليه وسلم وطرب وبعثه فامه مصر بن المغيرة
ابن ابي الصاحب طوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله علي
ومها ربيعة والسنون امير المؤمنين الاولاهم بالامان وواقعه
فيه هذابو الله قد وهو الكعبة فقتلوا الرسول واولي

اخليفه وخنقوا في اخناق الصحابة وعبروا القوافل العدة
ونقصوا الكف المبين ومنهم من اكل وشرب على منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونبت الحوم ووطيت المسحات في دار
الاسم لم يبق في ايامه وكان ابو جعفر المنصور اذا اذركم
بنو امية قتل كان عجب الملك جبارا لبيال ما صنع وكان
الوليد مجنونا وكان سليمان هم بطنه وخرجه وكان عمره
احد بين عيان فاذا قيل صل قال ان من عدله ان يقتلها
من لم يكن لها اهل او يتولا بعضهم استحقاق وكان رحامهم
هنا هم عقصه ق ابو جعفر وكان يقال لثام الاحول
السناء لانه ما زال يدخل عطا الجند منهم في شهر جنة
اغذ نفسه مقدار اذق سنة فذلك قالوا الاحول السناء
وقال خاله ابراهيم بن محمد بن الحارثي ما رايته من قاتل الامير من

فلان كادي حدي بدمه فقال
ابن علي بن ابي العتبي الكرم من تمشي به المطي
فقال صديقك وقال مرة وابها سكون سليمان بن عبد الملك
بولجته الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان وفيه انصاف
شدد ورجل عظيم وكان من قتل واده ان لا يخرج من
اسن اعطى رجلا من اربعة الف درهم وقد علم انه يرمي
على حصن فري فلفها فكت اليه لوجه الطائي الامام مع يحيى
واعطاه فرسا على ان يبلغ الكتاب وفيه
ابن علي بن امير المؤمنين فقيه اعد دنيا بامير المؤمنين عينا
طمر ان ينافي عروا في حليته وعنه راحة ينفو الايج والدنيا
فعل وقل يا ابن ابي شيعة نولي ذات ابن امير المؤمنين الجوت
ان تفرجوا فمسل قبل ما واطن على في الايلي في عسلا اعدا
وسبك من عبد الملك بن مروان قيا على منبر عكره وهو يقول

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله العطي مانشاء من شاء ولا مانع لطائفه ولا راد لمراده وقضائه ما هو
 اهله من المحامد واشكره على فضله المتزايد واشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له ولا معاند واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونبيه وخليفته
 عليه وعلى اله وصحبه ومجبيه واهل طاعته وسلم وشرف وكرم اوابض
 قاني ثيرا ما كنت اتعجب من تطاول بنى امية الى الخلافة مع بعدهم من جند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب بنى هاشم واقول كيف مدتهم انفسهم
 بذلك وابن بنى امية وبنى مروان بن الحكم طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولعنته من هذه الحديث مع تحلم المعدادة بين بنى امية وبين بنى هاشم في ايتام
 جاهليتهم هاشم شدة عداوة بنى امية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومباغتهم
 في اذاه وتماديمهم على تذيبه فيما جاء به من دينه الله عز وجل بالهدى وديت
 الحق الى ان فتح مكة شرفها الله تعالى فدخل من دخل منهم في الاسلام فما هو معروف
 مشهور وازد قول القائل

كيف من يبيد امرئ من مرده واشترى الى الله له شهيد

فلم يزل لا بعد ما كان بين بنى امية وبين هذا الامر ايسر لبنى امية سبب
 الى الخلافة ولا بينهم وبينه انساب الا ان يقولوا انهم قرش فبسا وون في هذا
 لاسم قرش النواهر لانه قوله صلى الله عليه وسلم انما من قرش واقع على كل
 قرشي ومع ذلك فاسباب الخلافة معروفة وما يدعيه كل حيل معلوم والكل ذلك
 قد ذهب الناس فتم من ادعاهم الى بنى امية طالب رضى الله عنه باجتماع القرابة
 والسابقة والموصية بزعمهم فان كان الامر كذلك فليس لبنى امية في شيء من
 ذلك دعوى عند احد من اهل القبلة وان كانت ائمتنا لاختلافه بأورائه وحق
 بالقرابة وتستوجب بحق العصبة فليس لهم في السابقة قديم مذكور ولا يوم
 مشهور

الشديد ارشادهم واخرج العرب قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذين اعاد الله بهم دين الاسلام من الديوان
واسقط عطاؤهم فسقط ولم يفرض لهم بعده عطاء، واما
بعض الاتراك، فخلع لباس العرب وريهم ولبس الناج
ونزى يا بزي العجم الذين بعث الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
بقتلهم وقتلهم قرأت به وعلى يده الدولة العربية
وتحكم منذ عهديه وايام دولته الاتراك الذين انذر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم فقلوبهم بعد على
المال وسلبهم الله على ابنه جعفر سوط مصلوه
ثم قتلوا ابنه احمد المستعين وتلاعبوا بدين الله وتقلبوا
على الاطراف كلها وفعل المتوكل جعفر بن المتوكل
في خلافة من الانهار في الترف المنهي عنه ما يقع
مثله من احاد الرعية وجهرا بالسوء من القول في امير
المومنين على بن ابي طالب حتى ابدعته حتى قتله
الله بيد ابيهم وانصار دولته فقام من بعده ابنه
محمد المنتصر فاني بظلمته لم يسمع في الجور فظرها وهو
انه كتب الى الآفاق بان لا يقتل علوى شيعة
ولا يركب فرسا الى طرف من الاطراف وان يمتنعوا من
اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين احد
من الظالمين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه
فيه ولم يطلب بينة وقرئ هذا الكتاب على منبر

مصر

قال يا حمزة إن الأمر الذي كنت نفاثنا عليه بالأس قد ملكناه اليهم وكنا أحق
به من تميم وقريظة

قال / نائب ويا حمزة إن الدين لما رضى فيها والعامله محبوباً وربنا ارتفعت
رؤس وصفت نفوس فان دلائل الأمور تشتت وتباين الخبر تعرف والله قد
خلقنا قضا يرضيه ويأجبه الله أن يتم شئ من أمر الدنيا والآخرة النفس
لما كانت بين حاشم من بيت قريش اختصها الله سبحانه بصلها الأمر أئمن الدعوة
له الله تعالى والنبوة والكتاب فهازت بذلك الشرف الباقي وكانت أحوال الدنيا
من الخلافة والملك وكوه زائلة لهذا رواها الله تعالى عنهم لتبينها على شرفهم
وعلى مقدارهم نائب ذلك هو خيرة الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبتت
أنه صلى الله عليه وسلم لما خيّر اختار أن يكون نبياً عبداً ولم يخلد إن يكون نبياً
ملكاً وسأل ثلث ذلك لأنه كما ثبتت في الصحيحين وغيرهما من حديث حذافة
عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً وروى أبو يعلى الزركلي
من حديث غيبة الله بن زهر عن علي بن يزيد عن القاسم أن غيبة
الرحم عن أبي أمية عن النخعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال عرض علي
ربيع ليخلفني في بطحاء مكة ذهباً ثلث الدينار وكنت أشير يوماً وأجمع يوماً
أو ثلث ثلثاً أو نحو هذا فأبى جئت فضعفت اليك وذكر لك وإذا شئت
شكرتك وحدك وقال الترمذي هذا حديث حسن وفرج البخاري
من حديث ابن أبي ليلى حدثنا علي رضي الله عنه أن فاطمة عليها السلام
أشكت ما تلقى من الرحم ما تظلم فبذلها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتى بسحب فأتته تسأله خادماً فلم توافقته فذكرت لعائشة
رضي الله عنها فجاها النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فأتته فأتته
وقد دخلنا منها جعنا فذهبنا لنقوم فقال صلى الله عليه وسلم ما كنما (فقد بينا) ثم روي

(فقد بينا) هذه الجملة التي في المتن المذكور في المتن المذكور في المتن المذكور

كتاب

النزاع والتخاصم
فيما بين
بنى أمية وبنى هاشم

تأليف

الشيخ الإمام الحبر الحجة الحافظ
تقى الدين المقرئ
تغمّده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله المعطى ما شاء لمن شاء لا مانع لعطائه، ولا راد لمراده وقضائه،
أحمد بما هو أهله من المحامد، وأشكره على فضله المتزايد، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ولا معاند، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ونبيه
وخليله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه، وعجبيه وأهل طاعته، وسلم
وشرف وكرم.

[الغرض من تأليف الكتاب]*

أما بعد، فإن كثيراً ما كنت أتعجب من تطاول بنى أمية إلى الخلافة -
مع بعدهم من جذم^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرب بنى هاشم -
وأقول كيف حدثهم أنفسهم بذلك؟ وأين بنو أمية وبنو مروان بن الحكم طريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه من هذا الحديث، مع تحكم العداوة بين
بنى أمية وبنى هاشم في أيام جاهليتها، ثم شدة عداوة بنى أمية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ومبالغتهم في أذاه وتماديهم في^(٢) تكذيبه فيما جاء به منذ
بعثه الله تعالى^(٣) بالهدى ودين الحق، إلى أن فتح مكة شرفها الله تعالى،
فدخل من دخل منهم في الإسلام كما هو معروف مشهور؟.

* العنوان من عندنا.

(١) الجذم (بكسر الجيم وتسكين الدال): الأصل، وجذم الرجل: أهله وعشيرته.

(٢) وردت في المخطوطة [و] «في» وفي المخطوطة [ب] «على».

(٣) وردت في المخطوطة [و] «الله تعالى» وفي المخطوطة [ب] «الله عز وجل».

وأردد قول القائل :

كم من بعيد الدار نال مراده وآخر داني الدار وهو بعيد

فلعمري لا بُدَّ أبعد مما كان بين بني أمية وبين هذا الأمر، إذ ليس لبني أمية سببٌ إلى الخلافة، ولا بينهم وبينها نسبٌ إلا أن يقولوا: أنا من قريش، فيساوون في هذا الاسم قريشَ الظواهر^(١)، لأن قوله صلى الله عليه وسلم: «الأئمة من قريش»^(٢)، واقع على كل قرشي.

ومع ذلك فأسباب الخلافة معروفة، وما يدعيه كل جيل معلوم، وإلى كل ذلك قد ذهب الناس، فمنهم من ادعاهما لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه باجتماع القرابة والسابقة والوصية بزعمهم، فإن كان الأمر كذلك فليس لبني أمية في شيء من ذلك * دعوى عند (أحد من)^(٣) أهل القبلة، (وإن كانت إنما تُنالُ الخلافة بالوراثَةِ وتُستحقُّ بالقرابة وتُستوجبُ بحق العصبيّة، فليس لبني أمية في ذلك متعلق عند أحد من المسلمين)^(٤)، وإن كانت لا تُنالُ إلا بالسابقة، فليس لهم في السابقة قديمٌ عهد مذكورٌ ولا يومٌ مشهورٌ، بل كانوا إذا لم تكن لهم سابقة، ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة، ولم يكن فيهم ما يمنعهم منها أشد المنع، كان أهون، وكان الأمرُ عليهم أيسر.

(١) «قريش الظواهر» هم بنو الحارث وبنو عمار بن مالك، وتضيف إليهم بعض المصادر بني تم وبني الأدرم ومعيص بن عامر بن لؤي، وذلك لأنهم نزلوا حول مكة وما والاها، وما سوى ذلك من بطون قريش يقال لهم «قريش البطاح» لأنهم سكنوا بطحاء مكة.
انظر: الأصفهاني في الأغاني ج ١ ص ٢٥٨. وابن عبد ربه الأنسلمي في العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٩ و ٣٢٠.

(٢) رواه أبو بكر الصديق عن الرسول ﷺ فيما قاله يوم سقيفة بني ساعدة عندما اختلف المهاجرون والأنصار حول من يلي أمر الأمة بعد وفاة الرسول ﷺ.

انظر: ابن عبد ربه ج ٤ ص ٢٥٨. وابن خلدون في المقدمة ص ١٩٤.

وانظر: كذلك فنسك (مفتاح كنوز السنة) ص ٦.

(٣) وردت في المخطوطة [ب]، ولم ترد في المخطوطة [و].

(٤) وردت العبارة بين القوسين في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و].

[مثالب بنى أمية]*

فقد عرفنا كيف كان أبو سفيان في عداوته للنبي^(١) صلى الله عليه وسلم، وفي محاربه وفي إجلاله عليه، و (في)^(٢) غزوه إياه، وعرفنا إسلامه كيف أسلم، وخلاصه كيف خلص، على أنه إنما أسلم على يد العباس رضى الله عنه، والعباس هو الذى منع الناس من قتله، وجاء به رديفاً^(٣) إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وسأل أن يشرفه وأن يكرمه وينوه به، وتلك يد بيضاء، ونعمة غراء، ومقام مشهور، وخبر غير منكور. فكان جزاء ذلك من بنيه أن حاربوا علياً، وسموا الحسن وقتلوا الحسين، وحملوا النساء على الأقتاب^(٤) حواسر^(٥)، وكشفوا عورة على بن الحسين حين أشكل عليهم بلوغه^(٦) كما يصنع بذرارى^(٧)

* العنوان من عندنا.

(١) وردت في المخطوطة [ب] «النبي».

(٢) وردت في مخطوطات الفئة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و].

(٣) الرديف: الراكب خلف الراكب.

(٤) الأقتاب: جمع قُتب، والقُتب الرجل الصغير على قدم سنام البعير.

(٥) حواسر: جمع حاسر، والحاسر من النساء هي من ألفت عنها ثيابها وهي المكشوفة الرأس والذراعين، وتجمع على حُسر كذلك. والمقصود هنا واقعة نقل نساء بيت الحسين، بعد موقعة كربلاء إلى يزيد بن معاوية.

(٦) هو على الأصغر (على زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب من أم ولد، تولى بالمدينة سنة ٧١٢/٨٩٤ م على الأرجح. وكان يوم كربلاء مريضاً فلم يشترك في القتال، وأخذ أسيراً مع بقية أهل بيت الحسين، ونقل بعد المعركة برغم مرضه إلى يزيد بن معاوية، فلمر بكشف عورته ليتأكد إذا كان قد بلغ أم لا، فيلمر بقتله إذا كان قد بلغ - حسب ما جاء في روايات المصادر التاريخية - وهو غير على الأكبر بن الحسين، الذى استشهد في المعركة.

حول تفاصيل الخبر انظر: ابن سعد في الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢١١ وما بعدها - والطبرى: تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٤٥٤ وما بعدها - والأصفهاني في مقاتل الطالبين ص ١١٨ - ١٢٢ - والنويري في نهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٥ وما بعدها.

وقد رجح بوزورث في تعليقاته ص ٦١٠ أنه على الأكبر وهو خطأ.

(٧) ذرارى: جمع ذرية بمعنى نسل.

المشركين إذا دُخلت ديارهم عنوة، وبعث معاوية بن أبي سفيان إلى اليمن يُسر ابن أُرطاة^(١)، فقتل ابنه عبيد الله بن العباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم^(٢)، فقالت أمهما عائشة بنت عبد الله بن عبد المطلب بن عبد المطلب^(٣)، ترثيهما^(٤) :

(١) يُسر بن أُرطاة أو بسر بن أبي أُرطاة القرشي، من بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، كان من أنصار معاوية في صراعه ضد علي، واختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وفاته.
انظر: ابن سعد «طبقات» ج ٧ ص ٤٠٩ - وابن عبد البر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) القسم الأول ص ١٥٧-١٦٦.

(٢) ابنا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب اللذان ذبحهما يُسرهما عبد الرحمن وقسم، وكان أبوهما عبيد الله بن العباس على اليمن لعل بن أبي طالب عندما وجه معاوية يُسر بن أُرطاة إلى الحجاز واليمن سنة ٤٠هـ/٦٦٠م فذبح ابنه عبيد الله.

وقد اختلفت الروايات حول ذبحهما، هل كان في اليمن أو في المدينة؟
حول تفاصيل الخبر انظر: السطري ج ٥ ص ١٣٩ - ١٤٠، والمسعودي في مروج الذهب، ج ٢ ص ١٦ - ١٧ وابن عبد البر (القسم الأول) ص ١٥٩ - ١٦١ - والنويري ج ٢٠ ص ٢٥٩ و ٢٦٤.
(٣) ورد الاسم هكذا في المخطوطة [و] وفي باقي المخطوطات ورد (من عبد المطلب).
انظر الزبيرى «نسب قریش» ص ٣١ وانظر كذلك ترجمة عبد الله بن عبد المطلب، «ابن سعد» ج ٥ ص ٥٢٨.

هذا وقد اختلفت الروايات حول أم عبد الرحمن وقم ابنه عبيد الله، فيذكر المسعودي ج ٢ ص ١٧ أنها (جويرية بنت قارظ الكنانى)، في حين يقول النويري: إن أم ابنه عبيد الله أم الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ، وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المطلب «ج ٢٠ ص ٢٦١».
لما المبرد فيذكر أنها الحارثية من بني الحارث بن كعب، انظر: المبرد «الكامل في اللغة والأدب» ج ٢ ص ٣٢٠.

(٤) البيتان وردا ضمن مجموعة من الأبيات المنسوبة إلى أم عبد الرحمن وقم ابنه عبيد الله ترثيهما بها، وقد وردت الأبيات عند المبرد على النحو التالي:

يا من أحسن بنى اللذين هما	كالدريتين تشظى عنها الصدف
يا من أحسن بنى اللذين هما	سمعى وطرفى، فطُرفى اليوم مختطف
يا من أحسن بنى اللذين هما	مُخ العظام فخرى اليوم مزدهف
نبت بُسراً وما صدقت ما زعموا	من قولهم، ومن الإفك الذى اقترفوا
إحسى على وَذَجَى طفلى مرهفة	مشحوفة وعظم الإفك يقترف
من دَل والهة حَرَى ومُفَجَعَة	على صبيتين غابا إذ مضى السلف

المبرد ج ٢ ص ٣٢٠.

وقد وردت الأبيات كذلك مع اختلافات في عدد من مصادرنا نذكر منها: ابن عبد البر، الاستيعاب (القسم الأول) ص ١٦٠ - والمسعودي ج ٢ ص ١٧ - والنويري ج ٢ ص ٢٦٢ - وابن الأثير (الكامل في التاريخ) ج ٣ ص ١٩٥.

يا من أحس بُنيى اللذين هما كالدترين تشظى^(١) عنها الصدف
أنهى على ودجى^(٢) طفلى مرهفة مطرورة^(٣) وعظيم الإثم يقترف

وقتلوا لصلب على بن أبى طالب تسعة، ولصلب عقيل بن أبى طالب
تسعة، لذلك قالت ناثحتهم^(٤):

عين جودى بعبرة وعويل واندهى إن ندبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب على قد أصيبوا وتسعة لعقيل
هذا وهم يزعمون أن عقيلاً أعان معاوية على عليّ، فإن كانوا كاذبين * فما
أولاهم بالكذب، وإن كانوا صادقين فما جازوه خيراً إذ ضربوا عنقَ مسلم بن

(١) تشظى الصدف عن الدر: أى تشقق عنه.

(٢) الودج عرق متصل فى العنق، وهما ودجان.

(٣) مطرورة: محلدة.

(٤) أورد ابن عبد ربه ج ٤ ص ٣٨٣ هذه الأبيات منسوبة إلى بنت عقيل بن أبى طالب وهى ترقى الحسين
ومن استشهدوا معه يوم كربلاء مع اختلاف فى الأبيات، فقد وردت:

عَيْنِي ابْكِي بِعَبْرَةٍ وَعَوِيلٍ واندهى إن ندبت آل الرسول
سِتَّةَ كُلِّهِمْ لَصْلَبِ عَلَى قد أصيبوا وخمسة لعقيل

وقد ذكر ابن عبد ربه ج ٤ ص ٣٨٥ أن من قتل مع الحسين من أبناء على بن أبى طالب خمسة هم: عثمان
وأبو بكر وجعفر والعباس وإبراهيم، أما أبناء عقيل بن أبى طالب فقد ذكر أن خمسة منهم قتلوا بكربلاء ولم يحدد
أسماءهم.

هذا وقد حاولنا إحصاء من استشهدوا من أبناء على بن أبى طالب وعقيل بن أبى طالب فى عهد بنى أمية
فتوصلنا إلى تسعة من أبناء على وخمسة من أبناء عقيل أحصاهم الأصفهاني وهم: الحسن والحسين وعبد الله
وجعفر وعثمان والعباس وعبد الأصغر وأبو بكر وعبيد الله أبناء على بن أبى طالب، ومسلم وعبد الرحمن وجعفر
وعبد الله الأكبر وعلى أبناء عقيل بن أبى طالب.

انظر الأصفهاني فى مقاتل الطالبين ص ٤٦، ص ٨٠ - ٨٦، ص ٩٢ - ٩٥، ص ١٢٥.

وقد ذكر الأصفهاني أن جميعهم قتلوا يوم كربلاء ما عدا الحسين بن على ومسلم بن عقيل وعبيد الله بن على
والأخير قتله أصحاب المختار بن أبى عبيدة الثقفى يوم المذار حسب الرواية التى يرجحها الأصفهاني، كذلك يذكر
الأصفهاني أن بعض الروايات تذكر إبراهيم بن على بن أبى طالب من أم ولد ضمن من قتلوا فى كربلاء ويقول
الأصفهاني فى ذلك: «وما سمعت بهذا... ولا رأيت لإبراهيم فى شيء من كتب الأنساب ذكراً» مقاتل الطالبين
ص ٨٧.

عقيل صبرًا وقتلوا معه هائئ بن عروة لأنه آواه ونصره^(١).

قال الشاعر^(٢):

فإن كنت لا تدريين ما الموت فانظري إلى هائئ في السوق وابن عقيل
تري بطلا قد هشم السيف رأسه وآخر يرمى من طمار^(٣) قتيلا
وأكلت هند كبد حمزة، فمنهم آكلة الأكباد ومنهم كهف (النفاق)^(٤) ونقروا

(١) ما مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وهائئ بن عروة المرادي، قتلها عبيد الله بن زياد بالكوفة عندما بعث الحسين بن علي مسلماً من مكة ليأخذ له البيعة بالكوفة فنزل على هائئ بن عروة في داره.
انظر: ابن سعد «طبقات» ج ٤ ص ٤٢ - وأبو حنيفة الدينوري (الأخبار الطوال) ص ٢٣١ - ٢٤٢ - وابن عبد ربه ج ٤ ص ٣٧٧ - ٣٧٨ والأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٩٥ - ١٠٩.

(٢) أورد الدينوري البيتين ضمن مجموعة من الأبيات منسوبة إلى عبد الرحمن بن الزبير الأسدي يقول فيها:

فإن كنت لا تدريين ما الموت فانظري	إلى هائئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف أنفه	وأخر يرمى من طمار قتيلا
أصاحبها ريب الزمان فأصبحا	أحاديث من يسعى بكل سبيل
تري جسداً قد غير الموت لونه	ونضح دم قد سال كل مسيل

الدينوري ص ٢٤٢.

أما الطبري فقد أورد البيتين في أكثر من موضع وقد نسبها في إحدى رواياته إلى الفرزدق، الطبري ج ٥ ص ٣٥٠ - ٣٥١، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

أما الأصفهاني في مقاتل الطالبين فقد نسبها إلى عبد الله بن الزبير الأسدي، وأوردتها في مطلع سبعة أبيات تقول:

إذا كنت لا تدريين ما الموت فانظري	إلى هائئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه	وأخر يرمى من طمار قتيلا
تري جسداً قد غير الموت لونه	ونضح دم قد سال كل مسيل
أصاحبها أمر الأمير فأصبحا	أحاديث من يسعى بكل سبيل
أيركب أسماء المهاليج أنما	وقد طلبته مذحج بذهول
تطيف حوالبه مراد وكلهم	على رقبة من سائل ومسول
فإن أنتم لم تشاروا بأخيكيم	فكونوا بغايا أرضيت بقليل

الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ١٠٨.

(٣) الطمار: المكان العالي المرتفع.

(٤) وردت في المخطوطة [و] (الشقاق) وفي باقي المخطوطات (النفاق) وهو الصحيح، وقد استخدم هذه العبارة زياد بن عبيد (الذي اشتهر بزياد بن أبيه) وذلك عندما كان عاملاً لعل على فارس قبل انضمامه إلى معاوية في خطبة رد بها على معاوية عندما أرسل إليه يتوعده ويتهده فاستلها بقوله: «إن ابن آكلة الأكباد كهف النفاق وبقية الأحزاب، كتب يتوعدني ويتهدي» انظر: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢١٨.

(بالقضيبي)^(١) بين ثنيي الحسين^(٢)، ونيشوا زيذاً^(٣) وصلبوه، وألقوا رأسه في عرصة الدار تطؤه الأقدام، وتنقر دماغه الدجاج، حتى قال القرشي^(٤):

اطرد الديك عن ذؤابة زيد طال ما كان لا تطؤه الدجاج
وقال شاعر بني أمية^(٥):

صلبنا لكم زيذاً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب
وقتلوا يحيى بن زيد^(٦)، وسما قاتله ثائر مروان^(٧) وناصر (الدين)^(٨)،

(١) لم ترد في المخطوطة [و] وقد وردت في باقي المخطوطات.

(٢) حول الخبر انظر: الطبري ج ٥ ص ٤٥٦ - الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١١٩.

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الرابع من أئمة الشيعة وهو الذي تنسب إليه الفرقة الزيدية، استشهد في عهد هشام بن عبد الملك عندما خرج بالكوفة فوجه إليه يوسف بن عمر الثقفي عامله على العراق من يقاتله، فاقتلوا وتفرق عن زيد من خرج معه، وقتل ثم صلب، وقد اختلفت الروايات في تاريخ وفاته بين سنوات ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ هـ/ ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ م.

انظر: ابن سعد «طبقات» ج ٥ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ - الطبري، ج ٧ ص ١٦٠ : ص ١٧٣ : وص ١٨٠ : ص ١٩١ - والمسعودي، مروج الذهب، ج ٢ ص ١٦١، ص ١٦٤ - وابن عبد ربه ج ٤ ص ٤٨٤ - ص ٤٨٧ - والأصفهاني مقاتل الطالبين ص ١٣٣، ص ١٥١ وابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٩، ص ٢٣٦، ص ٢٤٢ - ٢٤٧.

(٤) ورد البيت عند المبرد ج ٣ ص ٣١٠ منسوباً إلى شاعر من أنصار بني أمية ممن كانوا يهجون الشيعة.

(٥) ورد البيت منسوباً إلى أعرور كلب أو الأعرور الكلبي في العقد الفريد والأغانى، وقد ورد البيت باختلاف في اللفظ في بعض أصول العقد الفريد، حيث ورد على النحو التالي:

نصبت لكم زيذاً على جذع نخلة وما كان مهدي على الجذع ينصب

انظر: ابن عبد ربه، ج ٤ ص ٤٨٣ - والأصفهاني في الأغاني ج ٥ ص ١٢٠ وابن خلكان، وفیات الأعيان ج ٦ ص ١١١.

وأعرور كلب أو الأعرور الكلبي هو حكيم بن عياش، وكان ممن يهجون علياً وأهل البيت فهجاه الكهيت. انظر: الأصفهاني في الأغاني ج ١٧ ص ٩ وج ١٨، ص ٣٦ - ٣٧.

(٦) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قتل في معركة مع سلم بن أحوز بنشابة أصابت جبهته، رماه بها رجل يقال له عيسى العنزى، فوجده سورة بن محمد قتيلاً فاجتر رأسه وأرسله إلى نصر ابن سيار، فبعث بها الأخير إلى الوليد بن يزيد وصلب جسده على باب مدينة الجوزجان، وربما كان ذلك في رمضان سنة ١٢٥ هـ/ ٧٤٣ م.

انظر: الطبري ج ٧ ص ٢٢٨ - ٢٣٠، الأصفهاني، مقاتل الطالبين ص ١٥٢، ١٥٨ ابن الأثير، ج ٢ ص ٢٧١.

(٧) ثائر مروان أى الأخذ بثار مروان، الثائر الذى لا يبق على شيء حتى يدرك ثاره.

(٨) وردت في المخطوطة [و] «ناصر الدعى» وفي المخطوطة [ب] ناصر الدين.

وضربوا على بن عبد الله بن العباس^(١) بالسياط مرتين، على أن تزوج بنت عمه الجعفرية التي كانت عند عبد الملك بن مروان^(٢)، وعلى أن نخلوه^(٣) قتل سليط^(٤)، وسموا أبا هاشم بن محمد بن علي^(٥)، وضرب سليمان بن حبيب بن

(١) على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الملقب بالسجاد لتقواه وكثرة صلاحه، نفاه الوليد إلى موضع جنوبي الأردن في إقليم حوران يقال له الحميمة وظل فيه حتى وفاته في سنة ١١٧ أو ١١٨ هـ/٧٣٥ م. وقد أصبحت الحميمة مركزاً للدعوة السرية للحركة العباسية.

انظر: أخبار الدولة العباسية لمؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري ص ١٣٤ - ١٥٩، ابن سعد ج ٥، ص ٣١٢: ص ٣١٤، الزبيرى ص ٢٨ - ٢٩، ابن حزم في جمهرة أنساب العرب، ص ١٩ - ٢٠، وانظر كذلك تعليقات بوزورث على ترجمته لمخطوطة النزاع والتخاصم، ص ١١٣. وانظر دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة: مادة الحميمة. Vol. III, P.574 (D. Sourdel).

ومادة على بن عبد الله بن العباس (K. V. Zettersteen) Vol. I, P.381.

(٢) تشير المصادر إلى أن هذا الزواج كان فاتحة الخلاف بين علي بن عبد الله وبين عبد الملك بن مروان، وقد اختلفت المصادر في تحديد اسمها، ففي أخبار الدولة العباسية لمجهول ص ١٣٨ - ١٣٩، ورد أنها لبابة بنت عبد الله بن جعفر، في حين يذكر الزبير في نسب قریش ص ٨٣، أنها أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأن علي بن عبد الله تزوجها بعد أن طلقها عبد الملك بن مروان فظلت زوجة له إلى أن ماتت، ويذكر ابن عبد ربه ج ٥ ص ١٠٣ أن الوليد بن عبد الملك ضرب علي بن عبد الله في تزوجه لبابة بنت عبد الله ابن جعفر، وهو ما ورد كذلك في الكامل للمبرد ج ٢ ص ١١٢ وعند ابن خلكان ج ٣ ص ٢٧٥. وقد وردت أم أبيها ولبابة ضمن بنات عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في نسب قریش للزبيرى ص ٨٧، وبمراجعة ترجمة علي بن عبد الله في طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٣١٢ - ص ٣١٤ وجدنا أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ضمن زوجاته، كذلك ذكرها الزبيرى في ذكره لولد عبد الله بن العباس ضمن زوجات علي ص ٢٩.

(٣) نسبوا إليه أمراً لم يفعله، والإشارة هنا إلى مانسب لعلي بن عبد الله.

(٤) سليط بن عبد الله بن العباس من أم ولد، وكان عبد الله بن العباس قد نفاه ثم استلحقه، واتهم علي بن عبد الله بقتله بسبب خلاف على الميراث بينهما، وسليط هذا هو الذي انتسب إليه أبو مسلم الخراساني فيما بعد، انظر: أخبار الدولة العباسية ص ١٤٩ و ١٥٠ والطبري ج ٧ ص ٤٩١ وابن حزم ص ١٩ وص ٢٠. هذا وتذكر بعض المصادر أن علي بن عبد الله ضرب بالسياط في المرة الثانية بسبب مانسب إليه من أنه قال إن الخلافة ستكون في بنيه، أخبار الدولة العباسية ص ٣٩ وابن عبد ربه ج ٥ ص ١٠٣ وص ١٠٤ وابن خلكان، ج ٣ ص ٢٧٦.

وقد ورد في مخطوط أخبار الدولة العباسية ص ١٤٩ - ١٥٠ أن الوليد عندما اتهم علي بن عبد الله بقتل سليط أقامه في الشمس حتى حمله عبد الله بن عبد الله بن الخارث وعالجه ثم نفاه الوليد بعدها إلى الحميمة.

(٥) هو عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا هاشم، ويقال إن سليمان بن عبد الملك دس له سمًا فمات منه لأنه كان يخشى منه كمنافس سياسي، ويقال إنه عندما أحس باقتراب أجله اجتهد في الوصول إلى الحميمة حتى يتنازل عن حقه في الخلافة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وقد درج المؤرخون على اعتبار هذا التنازل أو هذه الوصية أساساً شرعياً لادعاء العباسيين بحقوقهم في الخلافة وهو الحق الذي انتقل من محمد إلى إبراهيم الإمام.

المهلب أبا جعفر المنصور بالسياط قبل الخلافة^(١)، وقتل مروان الحمار الإمام إبراهيم بن محمد بن علي أدخل رأسه في جراب نورة^(٢) حتى مات.

= ومن الجدير بالذكر أن أبا جعفر المنصور في مراسلاته مع عمعد (النفس الزكية) فيما بعد، لم يشر إلى ذلك المتنازل على الإطلاق، لأن العباسيين بعد أن استقر لهم الأمر ادعوا أنهم هم أصحاب الحق دون العلويين، هذا وكان عبد الله قد أصبح زعيماً لفرع الكيسانية في الشيعة وهم الذين اتبعوا المختار الثقفي في ثورته ضد الأمويين. انظر: أخبار الدولة العباسية ص ١٧٣، وما بعدها - والأصفهاني في مقاتل الطالبين ص ١٢٦، وابن عبد ربه ج ٥ ص ٧٩ وما بعدها، ابن الأثير ج ٥ ص ٥٢٩ وما بعدها - وابن خلكان، ج ٤ ص ١٧٣، ص ١٨٧ - ١٨٨، وانظر كذلك: تعليقات بوزورت ص ١١٣ - ١١٤، ومادة الكيسانية في دائرة المعارف الإسلامية VI, IV (E.I.)

وانظر البحث المنشور في مجلة جمعية المستشرقية الإيطالية: R.S.O. مجلد ٢٧ (١٩٥٢) ص ٢٨ - ص ٤٦.

S. Moscati, II Testamento di Abu Hashim

(١) فيما يتعلق بما ذكره المقرئ هنا من ضرب المنصور بالسياط على يد سليمان بن حبيب، كتب بوزورت تعليقاً مطولاً في ترجمته الإنجليزية للنزاع والتخاصم قال فيه: إن سليمان بن حبيب عامل خراسان لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية كان قد قبض على أبي جعفر عبد الله بن محمد بن محمد بن علي (المنصور فيما بعد) في الأهواز سنة ١٢٩ هـ (٧٤٧/٧٤٦ م) واتهمه بأنه متواطئ مع عبد الله بن معاوية وسجنه وتوسط له أبو أيوب اللورياني كاتب سليمان ونصح أبو أيوب سليمان بالآلا يسرف في الإساءة إلى أبي جعفر لأن ذلك يفضي إلى العباسيين الذين كانت ثورتهم بقيادة أبي مسلم في طريقها إلى النصر وقد استمع سليمان لنصيحة وزيره وأطلق سراح أبي جعفر، ولكن بعد أن ضربه بالسياط، وقد كرق أبو أيوب بعد ذلك - في أيام خلافة المنصور - بالوزارة، إلا أن المنصور سرعان ما انقلب عليه وقتله، ويشير بوزورت هنا إلى أن الخليفة العباسي السفاح قد قتل سليمان ابن حبيب بتحريض من الشاعر سديف بن ميمون، وعراجعة مصافحنا وجدنا اختلافات عدة حول هذا الخبر فيذكر الجهشيارى كتاب الوزراء والكتاب ص ٩٨ و ٩٩ أن سبب الخلاف بين سليمان بن حبيب وأبي جعفر كان بعض الأمور المالية، ويذكر المبرد ج ٢ ص ٣٠٦ أن الذي قتل على يد السفاح بتحريض سديف هو سليمان ابن هشام بن عبد الملك، وهو ما ذكره اليعقوبي كذلك ص ٢٨٩، وابن الأثير ج ٥ ص ٤٢٩.

أما ابن خلكان فيذكر أن المنصور هو الذي قتل سليمان بن حبيب ج ٢ ص ٤١٠ - ٤١٤، ويشير ابن عبد ربه ج ٤ ص ٤٨٥ وج ٢ ص ٩٠ إلى أن الأبيات المنسوبة إلى سديف قيلت في التحريض على قتل عدد من بني أمية يهاوز المئات ولم تقل في التحريض على قتل شخص واحد.

راجع كذلك الجهشيارى ص ١٩٨ - والأصفهاني في الأغاني ج ١٤ ص ١٧٢ طبعة بولاق. وانظر كذلك: بحثي سوردل دومين والفاروق عمر الأجزاء الخاصة بالوزراء في العصر العباسي:

Sourdel, Le Vizirat abbaside de 749 à 936 (132 à 324 de l'Hegire), Damascus 1959 - 60, I. 78 - 9. F. Omar Politics, and the problem of succession in the early Abbasid Period 132/ 750 - 158 - 775, in Abbasiiyyat, studies in the history of the early Abbasids. Baghdad 1976, 62.

(٢) النورة هي الحجر الجيري أو انحلاط من أملاح الكالسيوم والباريوم تستخدم لإزالة الشعر، والمقصود هنا أنهم وضعوا رأسه في جراب مملوء بالجير. وحول قتل إبراهيم الإمام. انظر: أخبار الدولة العباسية =

(وقتلوا يوم الحرة^(١) عون بن عبد الله بن جعفر^(٢)). (وقتلوا يوم الطف^(٣) مع الحسين أبا بكر بن عبد الله بن جعفر^(٤))، وقاتلوا يوم الحرة (أيضاً)^(٥) الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (والعباس بن عتبة ابن أبي لهب، وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب^(٦))، ومع ذلك كله فإن عبد الملك بن مروان (أبا الخلفاء من بني مروان)^(٧) أعرق الناس في الكفر لأن جده لأبيه الحكم بن أبي العاص لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطريده، وجدّه لأمه معاوية بن المغيرة بن أبي العاص طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قتله على وعمار صبراً. ولا يكون أمير المؤمنين إلا أولاهم بالإيمان وأقدمهم فيه، هذا ونو أمية قد هدموا الكعبة^(٨)، وجعلوا الرسول ﷺ دون * الخليفة، وختموا في أعناق

= ص ٣٨٧ وما بعدها، والطبري ج ٧ ص ٤٣٥ - ٤٣٧، والمسعودي ج ٢ ص ١٩٢ و ١٩٣ وانظر كذلك مادة إبراهيم بن محمد في دائرة المعارف الإسلامية (E.I.) Vol. III P.P 988 (F. Omar).

(١) كانت واقعة الحرة في ذي الحجة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م عندما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية فوجه إليه مسلم بن عقبة بن رباح، والحرة المذكورة هي حرة المدينة. انظر: الطبري ج ٥ ص ٤٨٢ : ص ٤٩٥، والنويري ج ٢٠ ص ٤٠٠ - ٤٩٠.

(٢) وردت العبارة بين القوسين في المخطوطتين [تد وك] ولم ترد في المخطوطتين [و، ط] وعون بن عبد الله ابن جعفر المذكور هنا هو عون الأصغر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، انظر: الأصفهاني في مقاتل الطالبين ص ١٢٤.

(٣) يوم الطف هو يوم كربلاء، ووقع في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ/٦٨٠م. والطف هو المنطقة المحيطة بالكوفة، وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، والطف لغة: هو ساحل البحر أو فناء الدار.

(٤) وردت العبارة بين القوسين في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و]، ويذكر الأصفهاني في مقاتل الطالبين ص ١٢٣، والنويري ج ٢٠ ص ٤٩٤ أن أبا بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قد قتل يوم الحرة.

(٥) (أيضاً) لم ترد في المخطوطتين [و، ت].

(٦) العبارة بين القوسين لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في المخطوطة [ب].

(٧) العبارة بين القوسين لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في المخطوطة [ب].

(٨) ضرب الأمويون الكعبة إبان ثورة عبد الله بن الزبير مرتين بالمنجنيق، المرة الأولى سنة ٦٤هـ، على يد الحُصَيْن بن كُمَيْر، والمرة الثانية سنة ٧٣هـ على يد الحجاج بن يوسف، كما هدم الحجاج سنة ٧٤هـ الزبادات التي كان عبد الله بن الزبير قد أدخلها على الكعبة. انظر: الطبري ج ٥ ص ٤٩٨ وج ٦ ص ١٨٧، ص ١٩٥.

الصحابة^(١)، وغيروا أوقات الصلاة، ونقشوا أكف المسلمين، ومنهم من أكل وشرب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطئت المسلمات في دار الإسلام بالبيع في أيامه^(٢).

وكان أبو جعفر المنصور إذا ذكر ملوك بني أمية قال: «كان عبد الملك جباراً لا يبالي ما صنع، وكان الوليد مجنوناً، وكان سليمان همه بطنه وفرجه، وكان عمر أعور بين عميان، فإذا قيل: عدل، قال: إن من عدله أن (لا)^(٣) يقبلها ممن لم يكن لها أهلاً ويتولاها بغير استحقاق، وكان رجلهم هشام». وقد صدق أبو جعفر.

وقد كان يقال لهشام: الأحوال السراق، لأنه ما زال يُدخل عطاء الجند شهراً في شهر حتى أخذ لنفسه مقدار أرزاق سنة، فلذلك قالوا: الأحوال السراق.

وقال خاله إبراهيم بن هشام الخزومي: «ما رأيت من هشام (خطأ)^(٤) قط إلا مرتين. فإن الحادى حدا به مرة فقال:

(١) إشارة إلى وضع الحجاج بن يوسف الثقفي اختام الرصاص في أعناق الصحابة في المدينة سنة ٧٤ هـ بعد أن قضى على ثورة عبد الله بن الزبير. انظر: الطبرى ج ٦ ص ١٩٥، وابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٩١ وانظر كذلك: عبد الرحمن فهمى محمد، موسوعة النقود العربية وعلم التمثيلات ص ٦٨، ص ٧٦.

(٢) المقصود بوطء المسلمات هنا، ما وقع يوم الحجرة، وقد ذكر الطبرى والنويرى أن مسلم بن عقبة أبلح المدينة ثلاثة أيام بعد انتصاره على أهلها، وذكر ابن خلكان أنه بعد واقعة الحرة «ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة عن ليس لمن أزواج بسبب ما جرى فيها من الفجور». انظر كذلك الطبرى ج ٥ ص ٤٨٢ وما بعدها - والنويرى ج ٢٠ ص ٤٨٧، وما بعدها وابن خلكان ج ٦ ص ٢٧٦ وما بعدها.

والمراد بالبيع ببيع الفرقد وهو موضع مدافن المدينة أيام الرسول واستمر مدة بعده، ويقع شرق المدينة، وقد أصبح البيع موضعاً له مكائنه الكبرى عند الشيعة نظراً لكثرة من دفن فيه من كبار أهل البيت وأولهم فاطمة (رضى الله عنها)، والحسن بن على، ومحمد بن الحنفية، وعلى بن الحسين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وغيرهم.

انظر: السهمودى في وفاء الوفا ج ٣ ص ٨٩٣ - ٩٢٤، وج ٤ ص ١١٥٤. وانظر كذلك مادة ببيع الفرقد في دائرة المعارف الإسلامية. (A. J. Wensinck - A.S. Baznee Ansari). Vol. I. PP 957 U 958

وحول هذه الأحداث كلها راجع رسالة الجاحظ.

(٣) وردت في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و].

(٤) وردت في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و].

إن عليك أيها البخعي^(١) أكرم من تمشى به المطى

فقال : صدق قولك.

وقال مرة : «والله لأشكون سُلَيْمان بن عبد الملك يوم القيامة إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان».

وهذا ضعف شديد وجهل عظيم.

وكان هشام يقول : «والله إني لأستحي من الله أن أعطي رجلاً أكثر من أربعة آلاف درهم».

وقدّم هشام ابنه سعيداً على حمص فرمى بالنساء، فكتب أبو الجعد الطائي إلى هشام مع (حمص)^(٢) وأعطاه فرساً على أن يُبلغ الكتاب، وفيه^(٣) :

أبلغ لديك أمير المؤمنين فقد أمددتنا بأمر ليس عنيماً
طوراً يخالفُ عمرًا في خليلته وعند راحة يبغى الأجر والديناً

فعزله وقال : «يا ابن الخبيثة تزنى وأنت ابن أمير المؤمنين، أعجزت أن تفجر فجور قريش قبل هذا؟ وأظنه قال^(٤) : هذا لا يلي لي عملاً أبداً^(٥)».

(١) البخعي : لفظ معرب بمعنى الإبل الحراسية وهي مفرد جمعها : البُخَع.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (يحيى) وفي المخطوطة [ب] (خصي) وقد صوبناها من العقد الفريد ج٤ ص٤٤٨، وقد وردت في بعض أصول العقد الفريد (خصي) إلا أن الأصح هو ما أثبت في المتن وأثبتناه هنا.

(٣) ورد البيتان في العقد الفريد على النحو التالي :

أبلغ لديك أمير المؤمنين فقد أمددتنا بأمر ليس عنيماً
طوراً يخالفُ عمرًا في خليلته وعند ساحتها يسقى الكلابينا

ابن عبد ربه ج٤ ص٤٤٨.

(٤) وردت في المخطوطة [ب] (وما أخذ مالي) والمثبت في المتن ما ورد في المخطوطة [و].

(٥) في رواية العقد الفريد ج٤ ص٤٤٨ ورد الخبر على النحو التالي : «فلما قرأ الكتاب بعث إلى سعيد فأنشخصه، فلما قدم عليه علاه بالخيزانة وقال : يا ابن الخبيثة، تزنى وأنت ابن أمير المؤمنين، ويلك ! أعجزت أن تفجر فجور قريش؟ أو تدري ما فجور قريش لا أم لك؟ قتل هذا وأخذ مال هذا والله لا تلي لي عملاً حتى تموت، قال : لما ولي عملاً حتى مات».

وحسبك من عبد الملك بن مروان قيامه على منبر الخلافة وهو يقول: * «ما أنا بالخليفة المستضعف، ولا بالخليفة المُدَاهِن، ولا بالخليفة المأفون»^(١).

وهؤلاء هم سلفه وأئمة، وشُفَعَتِهِم قام هذا المُقام وتأسيسهم وتقديمهم نال تلك الرياسة. ولولا العادة المتقدمة، والأجناد المُجندة، والصنائع القائمة، لكان أبعد خلق الله من ذلك المقام، فالمستضعف عنده عثمان بن عفان رضى الله عنه، والمُدَاهِن عنده معاوية رضى الله عنه^(٢)، والمأفون عنده يزيد بن معاوية.

والضعيف لا يكون خليفة، لأنه الذى ينال القوى منه عند انتشار الأمر عليه، والمُدَاهِن لا يكون إمامًا، ولا يوثق منه بعقد، ولا بوفاء عهد، ولا بضمير صحيح، ولا يخيب كريم، والمأفون لا يكون إمامًا. وهذا الكلام نقض لسلطانه، وعداوة لأهله، وإفساد لقلوب شيعته، وقرة عين عدوه، وعجز في رأيه، فإنه لم يقدر على إظهار قوته إلا بأن يُظهر عجز أئمة.

[في أصل المنافرة بين بنى هاشم وبنى أمية]*

وقد كانت المنافرة لا تزال بين بنى هاشم وبنى عبد شمس، بحيث إنه يقال: إن هاشمًا وعبد شمس ولداً توأمين، خرج عبد شمس في الولادة قبل هاشم، وقد لصقت إصبع أحدهما بجهة الآخر، فلما نُزعت دُمى المكان،

(١) ورد على الهاشم الأيمن للمخطوطة [و] شرحًا للفظ المأفون: بأنه (الضعيف العقل والرأى والتمسح

بما ليس عنده) أ.هـ.

(٢) لم ترد (رضى الله عنه) إلا في المخطوطة [و].

* العنوان من عندنا.

فقيل : سيكون بينهما أو بين بنيهما^(١) دم، فكان كذلك.

ويقال : إن عبد شمس وهاشما كانا يوم ولدا في بطن واحد، وكانت جباههما ملتصقة^(٢) بعضها ببعض، فأخذ السيف ففرق بين جباههما بالسيف. فقال بعض العرب : ألا فَرَّقَ ذلك بالدرهم^(٣) ! فإنه لا يزال السيف بينهم وفي أولادهم إلى الأبد^(٤).

وكانت المنافرة بين هاشم بن عبد مناف بن قصي، وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وسببها : أن هاشما كانت إليه الرفاة التي سنّها جده قصي بن كلاب بن مرة مع السقاية، وذلك أن أخاه عبد شمس كان يسافر

(١) وردت في المخطوطة [ب] (ولديهما) وفي المخطوطة [و] (بينهما).

(٢) وردت في المخطوطة [ب] (ملتصقة) وفي المخطوطة [و] (ملتصقة).

(٣) الدرهم : لفظ معرب، وهو القطعة من الفضة المضروبة للمعاملة.

(٤) تعليقاً على ما يذكره المقرئ هنا من أن هاشما وأخاه عبد شمس ابني عبد مناف، ولدا توأمين ملتصقاً أحدهما بالآخر، ذكر بوزورث في تعليقاته على ترجمته الإنجليزية للنزاع والتخاصم أن صديقاً له نبه إلى أن هذا النوع من القصص الأسطوري المتعلق بالعداوة بين الإخوة التوائم يتوارد في الأدب الشعبي العربي، وهو يحيل في ذلك على فهرس لموضوعات الأدب الشعبي المتكررة في آداب الشعوب وهو :

Smith Thompson, Matif-index of folk literature, Bloomingtons and London, 1966.

وقد ورد موضوع العداوة بين التوائم في ذلك الدليل في أكثر من موضع، فقد ورد تحت رقم (A.511.1.2.1) تحت عنوان نزاع الإخوة المتعادين ثقافياً وكيف يكونون كذلك قبل الميلاد، كما ورد رقم (T.575.1.3) بعنوان التوائم يتنازعون في رحم الأم قبل الميلاد، كذلك ورد برقم (T.85.2.) بعنوان (التوائم المتعادون) ويرقم (F.523) تحت موضوع (شخصان يولدان بجسد واحد). كذلك ورد برقم (N.312) في موضوع فصل التوائم.

ويضيف بوزورث تعليقاً على ما يذكره المقرئ هنا من عداوة هاشم وعبد شمس أن ما ذكره المقرئ يستند إلى ما ورد في العهد القديم من العداوة بين عيسى ويعقوب ابني إسحاق انظر : سفر التكوين (اصحاح ٢٥ الآيات ١٩ - ٣٤، والاصحاح ٢٧، والاصحاح ٢٨ الآيات ١ - ٩) ويرى لامانس أن مثل هذه القصص عن العداوة المبكرة بين عبد شمس وهاشم اخترعت متأخراً لكي تشرح الانقسام الذي حدث بعد الإسلام بين الحيين، لأنه في السنوات الأولى من حياتهما كانت العلاقات طيبة بينهما.

Lammens, H. Etudes sur le Règne due Calif Moawiya 1^{er}, pp. 154, flo.

انظر :

ومهما يكن الأمر فإن هذه الأسطورة قد قبلت في الأجيال التالية، على أن العداوة بين هاشم وعبد شمس قديمة.

هذا وقد أورد المقرئ هذه القصة عن المصادر العربية القديمة، فقد وردت عند كثير من المؤرخين السابقين عليه : انظر على سبيل المثال : ابن سعد ج ١ ص ٧٦، والطبري ج ٢ ص ٢٥٢، ص ٢٥٤.

وقلما يقيم بمكة، وكان رجلاً مُقَلّاً، وله ولد كثير، فاصطلحت قريش على أن ولي هاشم السقاية والرّفاة* وكان هاشم رجلاً مُوسِراً، فكان إذا حضر موسم الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنكم يأتاكم في هذا الموسم زوار الله، يعظمون حرمة بيته، وهم ضيفُ الله، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه، وقد خصكم الله بذلك، وأكرمكم به، حفظه منكم، أفضل ما حفظ جاز من جاره، فأكرموا ضيفه وزواره، فلمهم يأتون شعناً غُبراً، من كل بلد، على ضوامر^(١) كالقداح^(٢) وقد أزحفوا^(٣) وتفلوا^(٤) وقلوا^(٥) وأرملوا^(٦). «فأقروهم، وأغنوهم، وأعينوهم» فكانت قريش ترافد على ذلك حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشئ اليسير على قدرهم، فيضمه هاشم إلى ما أخرج من ماله وما جمع مما يأتيه به الناس، فإن عجز كمله.

وكان هاشم يُخرج في كل سنة مالا كثيراً، وكان قوم من قريش يترافدون وكانوا أهل يسار، فكان كل إنسان منهم ربما أرسل بمائة مثقال هِرقلية^(٧)، وكان هاشم يأمر بجياض من آدم، فتجعل في موضع زمزم من قبل أن تحفر زمزم^(٨)، ثم يستقى فيها من الآبار التي بمكة فيشرب الحاج.

(١) ورد بهامش المخطوطة [و] (ضوامر جمع ضامر وهو الجمل الذي يزل) أ.هـ. والضاير هو القليل اللحم الرقيق ويقال للجمل ضامر وناقة ضامر وضامرة.

(٢) ورد بهامش المخطوطة [و] (والقداح واحدتها قذح بكسر القاف وهى السهام وقيل العود إذا قطع على مقدار النبل) أ.هـ.

(٣) ورد بهامش المخطوطة [و] : (ويقال أزحف الرجل إذا أعيت إبله) أ.هـ. وأزحف: أعيا وأزحفهم السفر أى أعياهم.

(٤) ورد بهامش المخطوطة [و] (وتفل إذا ترك الطيب) أ.هـ. وتفلوا تغيرت رائحتهم.

(٥) ورد بهامش المخطوطة [و] (وقل إذا كثر قلبه).

(٦) ورد بهامش المخطوطة [و] (وأرملوا احتاجوا، يقال رجل أرمل وامرأة أرملة محتاجة) أ.هـ. وأرمل فلان أى نفد زاده واقتقر.

(٧) مثقال هِرقلية: هى الدينار الذهبى البيزنطى وكان العرب يستخدمونه فى معاملاتهم قبل الإسلام.

(٨) كشفت زمزم حسب ما ترويه المصادر التاريخية على يد عبد المطلب بن هاشم.

انظر: ابن هشام السيرة النبوية ج ١ ص ١٤٨ وما بعدها - وابن سعد ج ١ ص ٨٣ - والطبرى ج ٢

وكان يطعمهم أول ما يطعمهم قبل يوم التروية^(١) بيوم بمكة، ويطعمهم بخي وعرفة ويجمع، فكان يثرد^(٢) لهم الخبز واللحم، والخبز والسمن، والسمن والسويق^(٣)، والسويق^(٤) والتمر، ويحمل لهم الماء حتى يتفرق الناس لبلادهم، وكان هاشم يسمى عمرا، وإنما قيل له هاشم لهشمه الثريد بمكة، وكان أول من أطعم الثريد بمكة^(٥). وكان أمية بن عبد شمس ذا مال فتكلف أن يفعل كما فعل هاشم من إطعام قريش فعجز عن ذلك، فشمت به ناس من قريش وعابوه، فغضب، ونافر^(٦) هاشما على خمسين ناقة سود الحديق^(٧) تنحر بمكة، وعلى جلاء عشر سنين، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي جد عمرو بن الحمق^(٨)، وكان منزله عسفان^(٩)، وخرج مع أمية أبوهممة حبيب بن عامر بن عميرة بن دبيعة بن الحارث بن فهر بن مالك الفهري. فقال الكاهن: «والقمر الباهر، والكوكب الزاهر* والغمام الماطر وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم^(١٠)»

(١) يوم التروية: في الحج وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، وكان الحجاج يرتون فيه بالماء، قبل الذهاب إلى منى.

(٢) يثرد: يفت الخبز ثم يبله بالمرق أو اللبن أو أى سائل آخر.

(٣) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الخنطة والشعير، وسمى بذلك لانساقه في الخلق...

(٤) (السويق). لم ترد في المخطوطة [ك].

(٥) قصة إطعامه الثريد بمكة فيما يروى الرواة أن قريشاً أصابها مجاعة فرحل هاشم إلى فلسطين فاشترى منها اللقيق وقدم به مكة فلمر به فخبز له وتمر جزراً، ثم اتخذ لقومه ثريداً بذلك الخبز فسمى لذلك هاشما، وكان اسمه من قبل عمراً.

انظر: ابن سعد ج ١ ص ٧٥ و ٧٦، والطبري ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢.

(٦) نافر: خاصم أو فاجر.

(٧) الحديق: جمع الحديقة وهي السواد المستدير وسط العين.

(٨) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو من خزاعة.

انظر: ابن سعد ج ٦ ص ٢٥.

(٩) عسفان: هي منهلة من مداخل الطريق بين الجحفة ومكة، وقيل قرية على بعد ثلاثين ميلاً من مكة،

وهي حد تهامة.

انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٦ ص ١٧٣ و ١٧٤. والبكري في معجم ما استعجم ج ٣

ص ٩٤٢ و ٩٤٣.

(١٠) علم: جبل.

مسافر، من منجد^(١) وغائر^(٢)، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، أول منه وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر.

فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر، وخرج أمية إلى الشام فأقام به عشر سنين.

فكان هذا أول عداوة وقعت في بني هاشم وبني أمية. ولم يكن أمية في نفسه هناك^(٣)، وإنما رفعه أبوه وبنوه، وكان مضعوفاً، وكان صاحب عهار، يدل على ذلك قول نقيّل بن عبد العزى^(٤) جد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، حين تنافر إليه حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدامه عليه وقال:

أبوك معاهرٌ وأبوه عَفٌّ وذادَ الفيلَ عن بلدٍ حرامٍ

وذلك أن أمية كان يعرض لامرأة من بني زُهرة^(٥)، فضربه رجل منهم (ضربة)^(٦) بالسيف، وأراد بنو أمية ومن تابعهم إخراج زُهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدى السهمي^(٧)، وكانوا أخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة، حمى الأنف، أبى النفس فقام دونهم^(٨) وصاح «أصبح ليلاً» فذهبت

(١) المراد بالمنجد الذهاب إلى نجد أى السائر إلى الشرق أو الشمال الشرق من مكة.

(٢) الغائر هو الذهاب إلى غور تهامة وهو الشريط الساحلى للجزيرة على البحر الأحمر والمراد المتجه غرباً.

انظر تعليقات بوزورث ص ١٢١.

(٣) يراد بظرف (هناك) الوارد في النص أنه لم يكن بتلك المكانة التى يستطيع منها منافسة عمه هاشم، وقد يزد هذا اللفظ (هناك) فنقول: إن (فلان) يقول كذا وكذا وليس بهنالك. والمراد أنه ليس بالمستوى الذى يسمح له بأن يقول ذلك.

(٤) نقيّل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب.

انظر: الزبيرى في «نسب قريش» ص ٣٤٦، ص ٣٤٨، وابن حزم، ص ١٥٠، ص ١٥٢.

(٥) هم بنو زهرة بن كلاب بن مرة، انظر: ابن حزم ص ١٢٨ - ١٣٥.

(٦) وردت في المخطوطة [ب]، ولم ترد في المخطوطة [و].

(٧) قيس بن عدى بن سعد بن سهم. انظر ابن حزم، ص ١٦٥.

(٨) لم نستدل على هذا المثل في كتب الأمثال العربية، ولكن ورد في «فرائد السلال في مجمع الأمثال» للشيخ إبراهيم بن السيد بن على الأحمد الطرابلسي الخنق ج ١ ص ٣٤ مثل آخر قريب منه وهو (أصبح =

مثلاً. ونادى: ألا إن الظاعن^(١) مقيم، ففي هذه القصة يقبول وهب بن عبد مناف بن زهرة^(٢):

مَهْلًا أُمِّي فَإِنَّ الْبَغْيَ مَهْلَكَةٌ لَا يَكْسِيَنَّكَ ثَوْبًا شَرَّهُ ذَكَرُ
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ يَصُبُّ فِي الْكَاسِ مِنْهُ الصَّابُ وَالْمَقْرِ^(٣)

وصنع أمية في الجاهلية شيئاً لم يصنعه أحد من العرب، زوج ابنه أبا عمرو بن أمية امرأته في حياة منه - والمقتبون في الإسلام هم الذين أولدوا نساء آبائهم واستنكحوه من بعد (موتهم)^(٤)، وأما أن يتزوجها في حياته، ويبنى عليها وهو يراها، فإن هذا لم يكن قط، وأمّية قد جاوز هذا المعنى، ولم يرض بهذا المقدار، حتى نزل عنها له وزوجها منه، وأبو معيط بن أبي عمرو ابن أمية قد زاد في المَقْتِ درجتين^(٥).

ثم نافر حرب بن أمية، عبد المطلب بن هاشم من أجل * يهودى كان في جوار عبد المطلب، لما زال أمية يغرى به حتى قتل، وأخذ ماله في خير طویل.

= ليلٌ) وله قصة أخرى، فقد قالته امرأة من طيء تزوجها امرؤ القيس فكرهته من ليلته، ويقال في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر، ويضرب أيضاً في استحكام الغرض من الشيء.

(١) الظاعن: الراحل.

(٢) وهب بن عبد مناف بن زهرة، جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه، الزبيرى ص ٢٦١.

(٣) للقر: الشيء المر أو الخالص.

(٤) في المخطوطة [و] وردت (موتهم) وفي باقي المخطوطات وردت (موتهم) وهو الصحيح حيث إن الضمير يعود على آبائهم وليس على نساء آبائهم.

(٥) وردت العبارة التالية في هامش المخطوطتين [و، ك] كما وردت في المخطوطة [ت] داخل مربع إشارة إلى أنها ليست في المتن: (وقد روى سقينة عن أم سلمة أنه قال لما إن بنى أمية يزعمون أن الخلافة فيهم، فقالت كذبت أسناد بنى الزرقاء، بل هم ملوك ومن شر الملوك ويقال إن الزرقاء هذه هي أم بنى أمية بن عبد قيس واسمها أرنب وكانت في الجاهلية من صواحب الرايات) ص ٨٠١. وصواحب الرايات هن البغايا في الجاهلية.

[عداوتهم للرسول والإسلام]*

وتمادت العداوة بين البيتين حتى قام سيد بنى هاشم، أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يدعو قريشاً إلى توحيد الله جلّت قدرته، وترك ما كانت تعبد من دون الله، فانتدب لعداوته صلى الله عليه وسلم جماعة من بنى أمية.

[أبو أُحَيَّة]*

منهم أبو أُحَيَّة سعيد بن العاص بن أمية حتى هلك على كفره بالله في أول سنة من الهجرة أو في سنة اثنين وهو يحاد الله ورسوله.

[عقبة بن أبي مُعيط]*

ومنهم عُقْبَةُ بن أبي مُعيط أَبَان بن عمرو بن أمية، وكان أشد الناس عداوةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأذى، إلى أن قاتل يوم بدر فأق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسر، فأمر بضرب عنقه فجعل يقول: يا ويلتى علام أُقْتَل (يا معشر قريش أُقْتَل)^(١) من بين هؤلاء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعداوتك لله ولرسوله. فقال: يا محمد، منك أفضل، فاجعلنى كرجل من هؤلاء من قومي وقومك، يا محمد من للصيبة؟ قال: النار، وضرب عنقه.

*** العناوين من عنلنا.

(١) العبارة بين القوسين وردت في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و].

وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به فصُلِبَ فكان أول مصلوب في الإسلام^(١).

وقال عطاء (عن)^(٢) الشعبي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لَعُقْبَةُ ابن أبي مُعَيْط يوم بدر : والله لأقتلَنَّكَ. فقيل أقتله من بين قريش؟ قال : نعم، إنه وطئ على عنقي وأنا ساجد، فما رفعت حتى ظننت أن عيني قد سقطت، وجاء يومًا وأنا ساجد بسلي^(٣) شاة فالتقاء على رأسي، فأنا قاتله^(٤).

[الحكم بن أبي العاص *

ومنهم الحكم بن أبي العاص بن أمية. وكان عارًا في الإسلام، وكان مؤذيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، يشتمه ويسمعه ما يكره، فلما كان فتح مكة أظهر الإسلام خوفًا من القتل، فلم يحسن إسلامه، وكان مغموصًا^(٥) عليه في دينه.

(١) وردت هذه الرواية عند البلاذري، أنساب الأشراف ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨. ولم نثر على قصة الصلب في أى من المصادر الأخرى.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (وقال عطاء بن الشعبي) وفي باقي المخطوطات (وقال عطاء عن الشعبي) وهو الصحيح.

وعطاء هو عطاء بن السائب بن مالك الكوفي وهو الوحيد الذي روى عن الشعبي من الذين يحملون اسم عطاء.

انظر ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٠٣.

أما الشعبي فهو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار من حمير وهو كوفي.

انظر: ابن خلكان وفيات ج ٣ ص ١٢ - ١٦ - وابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٦٤ - ٦٩.

(٣) السلي : غشاء رقيق يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه.

(٤) وردت الرواية كلها في أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨. وانظر كذلك رواية الأصفهاني

في الأغاني ج ١ ص ١٨ - ٢١.

* العنوان من عندنا.

(٥) ورد في هامش المخطوطتين [و.ك] (غمصه، يغمصه، غمصًا : حقره، ورجل مغموص عليه في دينه أى

مطمعون عليه) أم.

ثم قدم المدينة فنزل على عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية وكان يطالع * الأعراب والكفار بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم، مشى الحكم خلفه فجعل يختلج بأنفه وفيه كأنه يحاكي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتفكك ويتمايل فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرآه، فقال له: كُنْ كذلك، فما زال بقية عمره على ذلك.

واطلع يوماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حُجرة بعض نسائه، فخرج إليه بعَنْزَة^(١)، فقال: من عذيري في هذا الوزغة^(٢) لو أدركته لفقات عينه^(٣).

وقال زهير بن محمد عن صالح عن^(٤) أبي صالح قال: حَدَّثَنِي نافع (بن)^(٥) جبير بن مطعم عن أبيه، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فر الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل لأمتي مما في صلب هذا»^(٦).

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لعنه وما ولد وغربه عن المدينة، فلم يزل

(١) العَنْزَة (يفتح العين والنون والزاي) أطول من العصي وأقصر من الرمح في أسفلها زج كزج الرمح.

(٢) الوزغة: نوع من الزواحف، وهي الأبراص السامة.

(٣) وردت الرواية عند البلاذري في أنساب الأشراف ج ١ ص ١٢٤ ص ١٥١.

(٤) في المخطوطة [ب] (عن صالح بن أبي صالح) وفي المخطوطة [و] (عن صالح عن أبي صالح) وهو الصحيح لأن صالح روى عن أبيه، ولكنه لم يرو عن نافع وهو صالح بن أبي صالح ذكوان السمان أبو عبد الرحمن المدني.

انظر: ابن حجر ج ٤ ص ٣٩٤.

(٥) في المخطوطة [و] (حدثني نافع عن جُبَيْر بن مطعم عن أبيه) وفي باقي المخطوطات (حدثني نافع بن جبير ابن مطعم عن أبيه) وهو الصحيح لأن المعنى الأول لا يستقيم. انظر ترجمة نافع بن جُبَيْر بن مطعم بن عدي بن نوفل في: ابن سعد ج ٥ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ - وابن حجر ج ١٠ ص ٤٠٤، و ترجمة جُبَيْر بن مطعم في: ابن عبد البر (القسم الأول) ص ٢٣٢ و ٢٣٣ هـ وابن حجر ج ٢ ص ٦٣.

(٦) لم تتمكن من الاستدلال على هذا الحديث بمراجعة فنسك وآخرون، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، فنسك: مفتاح كنوز السنة.

خارجًا عنها بقية حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلافة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما. فلما استخلف عثمان رضى الله عنه، رده إلى المدينة وولده فكان ذلك مما أنكره الناس على عثمان، وكان أعظم الناس شؤمًا على عثمان، فلأنهم جعلوا إدخاله المدينة بعد إطراد النبي إياه، وبعد امتناع أبي بكر وعمر من ذلك، من أكبر الحُجَج على عثمان رضى الله عنه، ومات في خلافته، ففُضِرَ على قبره فسقاطًا^(١).

وقد قالت عائشة رضى الله عنها لمروان بن الحكم : أشهدُ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صُلبه^(٢).

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم^(٣) :

إن اللعين أباك فارم عظامه إن ترم ترم مخلصنا
يضحي خميص^(٤) البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

(١) أورد البلاذرى هذه الرواية في أنساب الأشراف ج ١ ص ١٥١. كما أورد الطبرى خبر رد عثمان إياه إلى المدينة ج ٤ ص ٣٤٧.

وقد ذكر بوزورث في تعليقاته على ترجمته الإنجليزية للنزاع والتخاصم حول موضوع القسطاط الذى يقال إن عثمان قد ضربه على قبر الحكم : إنَّ ضربَ الفساطيط والقياب على قبور الموق كان عادة جاهلية انتقلت إلى الإسلام، فقد كان الجاهليون إذا توفى رجل عزيز عليهم يضربون فسقاطًا أو قبة على قبره تعبيرًا عن حزنهم، وإظهارًا لقدره.

انظر : ترجمة بوزورث ص ١٢٣ - وقد أشار جولد تسيهر كذلك في دراساته الإسلامية إلى هذه الظاهرة انظر :

Jgnaz Goldziher, Muhammedanis chestudein, I, 254.

(٢) انظر : ابن عبد البر (القسم الأول) ص ٣٦٠.

(٣) وردت الأبيات بعضها في ديوان عبد الرحمن بن حسان الأنصارى، طبعة بغداد ١٩٧٦ ص ٦٣، ووردت عند ابن عبد البر (القسم الأول) ص ٣٦٠ والبلاذرى في أنساب الأشراف ج ١ ص ١٥١.

انظر كذلك : ترجمة بوزورث للنزاع والتخاصم ص ١٢٣ وترجمة فوس (Vos, Yerardus) الألمانية للنزاع والتخاصم في تعليقه على هذه الأبيات.

(٤) خميص البطن : جائع خالى البطن.

[مروان بن الحكم]*

وكان الحكم هذا يقال له طريد رسول الله ولعينه، وهو والد مروان بن الحكم الذى صارت الخلافةُ إليه بالغلبة، وتوارثها بنوه من بعده، وكان رجلاً لا فقه له، ولا يعرف بالزهد، ولا برواية الآثار، ولا بصحبة، ولا ببعد همة، وإنما ولى رستاقاً^(١)، من رستاقى درابجرد^(٢) * لابن عامر^(٣)، ثم ولى البحرين لمعاوية. وقد كان جمع أصحابه ومن تابعه ليبيع ابن الزبير حتى رده عبيد الله ابن زياد.

وقال يوم مرج راهط^(٤) والرموس تنبذ عن كواهلها^(٥) :
وماذا لهم غير (حين)^(٦) النفو س أى غلامى قریش غلب
وهذا كلام من لا يستحق أن يلى ريعاً من الأرباع ولا خمساً من

* العنوان من عندنا.

(١) رستاق: موضع فيه مزارع أو بيوت مجتمعة، وهو قسم من الأقسام الإدارية في التنظيم الإدارى الإيراني وقد أقره العرب عندما فتحوا فارس.

(٢) درابجرد: بفارس. انظر: ياقوت الحموى ج ٤ ص ٤٦.

(٣) هو عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن حبيب بن عبد فمس بن عبد مناف بن قصي.

انظر: ابن سعد «طبقات» ج ٥ ص ٤٤ - ٤٩.

(٤) يوم مرج راهط: الموقعة التى وقعت بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم عند مرج راهط عندما خلع الضحاك طاعة بنى أمية وأظهر البيعة لابن الزبير وقد وقعت سنة ٦٤ هـ.

انظر: الطبرى ج ٥ ص ٥٣٥ وما بعدها.

(٥) أورد الطبرى هذا البيت في حوادث سنة ٦٤ هـ منسوباً إلى مروان بن الحكم عندما مر برجل قتيل في المعركة، وفي رواية الطبرى اختلاف في الشطر الثانى فقد أوردته على النحو التالى:

وماذا لهم غير حين النفو س أى أسيرى قریش غلب

الطبرى ج ٥ ص ٥٣٨.

(٦) وردت في المخطوطة [و] (حين) وفي باقى المخطوطات (حين). والحين هو الهلاك أو الهنة.

الأخماس^(١). (وعما يروى عن معاوية وعناده للمسلمين ومعاكسته للإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث إلى أهل فدك في سنة سبع من الهجرة يدعوهم إلى الإسلام فصالحوه على نصف القرية، فقبل منهم ذلك وصار نصف فدك خالصاً لرسول الله لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل. وفعل مثله الخلفاء الراشدون، فلما ولي معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم هذا فوهبها مروان لبنيه^(٢))، فكان مروان هذا^(٣) أول من شق عصا الإسلام بغير تأويل. (وقال لخالد بن يزيد بن معاوية وأم خالد^(٤) يومئذ عنده، اسكت يا بن السرطبة، فكان حنفيه في هذه الكلمة^(٥)).

(١) الأرباع والأخماس هي الأقسام القبلية التي قسمت إليها الأمصار الإسلامية الأولى، فكان المسلمون إذا اختلطوا بصيراً قسموه أرباعاً أو أخماساً واختصوا كل قبيلة بقسم، فالكوفة مثلاً قسمت إلى أرباع والبصرة إلى أخماس وأرباع الكوفة هي ربع أهل العالية، وربع تميم، وربع همدان، وربع ربيعة أي بكر بن ربيعة وكندة ومذحج وأسد، وأخماس البصرة هي خمس أهل العالية وخمس تميم، وخمس بكر بن وائل وخمس عبد القيس وخمس الأزد.

انظر: Louis Massignon, Explication du plan du Kufà Mélanges Maspéro III, Orient Islamique, Le Caire, 1945-40 pp. 349 ff.

وقد أعيد نشر هذا البحث في مجموعة الأعمال الصغرى للويس ماسينيون.

Opera Minora, Paris, 1969, III, pp. 39 ff.

وكذلك انظر:

Charles Pellat, Le milieu Basrien et la formation du Gahiz, Paris, 1953, p. 23-24.

(٢) الفقرة بين القوسين وردت في النص العرب المطبوع كما وردت بهامش المخطوطة [ك] (ص ١٣). وقد تكون زيادة من النسخ أو تكون واردة في الأصل المنقول عنه تلك المخطوطة، ولم نستطع الوصول إليه، ولم يورد بوزورث ترجمة لهذه الفقرة لأنها غير واردة في الأصل الذي اعتمد عليه وهو مخطوطة كَيِّدَن.

(٣) وردت (هذا) في المخطوطة [و] فقط.

(٤) أم خالد هي: أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة تزوجها يزيد بن معاوية وأنجبت له معاوية وأبا سفيان وخالدًا - وبه تكفى - وتزوجها مروان بن الحكم بعد وفاة يزيد. انظر: الزبيرى ص ١٢٨ و ١٢٩ وابن حزم ص ٧٧.

(٥) هذه العبارة لم ترد في المخطوطة الأم ووردت في باقي المخطوطات.

وقد ذكر ابن عبد البر في ترجمة مروان بن الحكم (القسم الرابع) ص ١٣٨٧ - ١٣٩٠ الخبر الوارد في هذه العبارة، ويروى أن أم خالد سميت مروان بسبب هذه الكلمة (القسم الرابع) ص ١٣٨٩، ويعارض لامانس هذه الفكرة. انظر: بوزورث التعليق رقم ٢٨.

وكتب عبد الملك بن مروان إلى محمد بن الحنفية : من عبد الملك أمير المؤمنين إلى محمد بن الحنفية، فلما نظر إلى عنوان الصحيفة استرجع وقال : تسلط الطلقاء ولعناء رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) على سائر الناس، والذي نفسى بيده إنها لأمر لا يقرُّ قارئها.

[عتبة بن ربيعة]*

ومنهم عُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس بن أمية، أحد من عادى الله ورسوله إلى أن قتل بيد كافرًا، قتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه، وعُتْبَةُ هذا هو أبو هند بنت عُتْبَةَ التى لاكت كبد حمزة (بن عبد المطلب)^(٢) رضى الله عنه، ثم لفظتها، واتخذت مما قطعت منه، مَسْكِينَ^(٣)، ومِعْضَدِينَ^(٤)، وخَدَمَتَيْنِ^(٥)، وأعطت وحشياً^(٦) قاتل حمزة حلياً كان عليها من ورق^(٧) وجَزَع^(٨)،

(١) يقصد بالطلاق الإشارة إلى العبارة التى قالها الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل مكة يوم الفتح «اذهبوا فانتم الطلقاء» فاعتقهم بذلك بعد أن كانوا له فيثا بحق الفتح. فصار أهل مكة يسمون الطلقاء. انظر : الطبرى ج ٣ ص ٦. أما قوله (لعناء رسول الله) فإشارة إلى لعن الرسول صلى الله عليه وسلم لجد عبد الملك بن مروان، وهو الحكم بن أبى العاصى. * العنوان من عتلتنا.

(٢) (بن عبد المطلب) وردت فى المخطوطة [ب] ولم ترد فى المخطوطة [و].

(٣) مَسْكِينَ : الأساور والخلخال من القرون أو العاج أو نحوها.

(٤) ومِعْضَدِينَ : كل ما يحيط بالمعضد من حلى وغيرها.

(٥) خَدَمَتَيْنِ : الخللخال أو كل حلقة محكمة.

(٦) وحشى بن حرب الحبشى. انظر ترجمته فى ابن سعد «طبقات» ج ٧ ص ٤١٨ و ٤١٩. وابن عبد البر

(القسم الرابع) ص ١٥٦٤ و ١٥٦٦.

(٧) ورق بكسر الراء هى الفضة المضروبة أو غير المضروبة.

(٨) جَزَع : نوع من العقيق يعرف بمخطوط متوازنة مستديرة مختلفة الألوان.

وخواتيم ورق كانت في أصابع رجلها، كل ذلك شماتاً بحمزة رضى الله عنه من أجل أنه قتل أباه عتبة رأس الكفر (في)^(١) يوم بدر، وقيل بل قتله عُبيدة بن الحارث بن المطلب^(٢).

وأنشدت هند^(٣) :

عَيْنِي جُودًا بدمع سَرَبٍ على خير خَنْدِفٍ^(٤) لم ينقلب
تداعى به رهطة قَصْرَةٍ^(٥) بنو هاشمٍ وبنو المطلب

وقيل إن علياً رضى الله عنه، لما فرغ من الوليد بن عُتبة مَالٍ مع عُبيدة على عُتبة فقتلاه جميعاً^(٦).

(١) وردت في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و].

(٢) وردت في المخطوطة [ب] (عُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب) والصحيح ما ورد في المخطوطة [و] وعبيدة بن الحارث بن المطلب من بنى المطلب بن عبد مناف.

انظر: ترجمته في ابن سعد طبقات ج ٣ ص ٥٠.

(٣) ورد البيتان في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٩٩ و ٣٠٠، ضمن مجموعة من الأبيات باختلاف في بعض الألفاظ.

(٤) خَنْدِف - فيما يقول النسابة - هي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة امرأة إلياس بن مضر، وقد أطلق اسمها على بنينا فسار يقال لهم قبائل خَنْدِف وربما كانت الحقيقة أن خَنْدِف اسم تجمع قبل كبير اقتصر مع الزمن على أبناء إلياس بن مضر، وهو الفرع الذي انحدرت منه قبيلة كنانة ثم قريش، وقد وردت في سيرة ابن هشام خناف، وهو الرجل الغضوب وربما كان ما ورد في سيرة هشام هو الصحيح.

(٥) القَصْرَة أصل الشجرة وتقال في ابن العمة وابن الحالة وابن الخال وذكر بوزورث في تعليقاته أنهم الأقارب من جهة الأم.

(٦) هناك أكثر من رواية لواقعة قتل عُتبة.

انظر: الواقدي في المغازي ص ٦٣، ابن سعد «طبقات» ج ٢ ص ١٧ و ٢٤ والطبري ج ٢٦ و ٤٤٥ و ٤٤٦.

وحول عُتبة بن ربيعة يقول محمد بن حبيب النسابة في كتاب المهر، إن عُتبة بن ربيعة كان واحداً من المقتسمين الذين أشار إليهم القرآن الكريم في سورة الحجر (١٥) آية ٩٠، وقال ابن حبيب إن عددهم من بين كفار قريش كان سبعة عشر رجلاً، وقد ورد في بعض كتب التفسير أن المقصود بالمقتسمين في الآية الكريمة اليهود والنصارى الذين أدخلوا بعض الكتاب وتركوا بعضه، إلا أن هشام يذكر نفس رواية محمد بن حبيب دون تحديد لعتبة ضمن المقتسمين.

انظر: ابن هشام ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٣، ابن حبيب، المهر ص ١٦٠ - ١٦١.

وانظر كذلك: مختصر تفسير ابن كثير، ج ٢ ص ٣١٨ - ٣٢٠.

مختصر تفسير الطبري للتجيب ج ١ ص ٣٥٥.

وهند هذه أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتلها،
فأسلمت، ولما حضرت مع النساء لتبائع بيعة الإسلام كان مما قال لمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم: **وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ**. فقالت: (رَبِّينَاهُمْ)^(١) يا محمد
* صغارا (وَقَتْلَهُنَّ)^(٢) كبارا.

وهي أم معاوية بن أبي سفيان الذي قاتل على بن أبي طالب رضي الله
عنه وأخذ الخلافة من الحسن بن علي رضي الله عنه، واستلحق زياد بن سمية
من زنية. واستخلف على الأمة ابنه يزيد القُرود، ويزيد الخُمور.

[الوليد بن عتبة]*

ومنها الوليد بن عتبة بن ربيعة، وقُتل بيد كافرًا، قَتَلَهُ عَلَى بن أبي طالب
رضي الله عنه، والوليد هذا هو خال معاوية.

[شيبة بن ربيعة]*

ومنها شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، عمُّ هند، أم معاوية، وكان يجتمع
مع قريش فيما يكيّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى وقَتَلَهُ اللهُ يَوْمَ
(بدر) فيمن قَتَلُوا من أعدائه.

(١) في جميع الأصول (رَبِّينَاهُمْ) وهو خطأ.

(٢) في جميع الأصول (قَتْلَهُنَّ) وهو خطأ، وقد وردت العبارة عند الطبري على النحو التالي: «قد ربيناهم

صغارا وقتلهم يوم بدر كبارا، فانت وهم أعلم» الطبري ج ٣ ص ٦٢.

* العنوان من عندنا.

[أبو سفيان صخر]*

ومنهم (أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية^(١))، قائد الأحزاب الذي قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم (أحد) وقتل من خيار أصحابه سبعين (ما بين مهاجرى وأنصارى)^(٢)، منهم أسد الله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه.

وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم (في)^(٣) يوم الخندق وكتب إليه : «باسمك اللهم، أحلف باللات^(٤)، والعزى^(٥) و (أساف ونائلة)^(٦) وهبل^(٧)، لقد سرت إليك أريد استئصالكم فأراك قد اعتصمت بالخندق، فكرهت لقاءنا ولك منى كيوم أحد».

وبعث بالكتاب مع أبي أسامة (الجشمي)^(٨) فقرأه على النبي صلى الله عليه

* العنوان من عندنا.

- (١) وردت في المخطوطة [و] (أبو سفيان بن صخر بن حرب) وهو خطأ، وقد وردت في باقي المخطوطات (أبو سفيان صخر بن حرب) وهو الصحيح. وورد الاسم خطأ كذلك على هامش المخطوطة [و] وصححناه.
- (٢) وردت في المخطوطة [و] (من مهاجرى وأنصار) وفي باقي المخطوطات (ما بين مهاجرى وأنصارى).
- (٣) (في) لم ترد في المخطوطة [و]، ووردت في باقي المخطوطات.
- (٤) اللات : صنم كان يعبد في الجاهلية وهو صخرة مربعة بالطائف، الكلبي «كتاب الأصنام» ص ١٦ و ١٧، ص ٢٧، ص ٤٣.
- (٥) العزى : شجرة كانت تعبدها قريش وهي أعظم معبوداتهم، الكلبي في «الأصنام» ص ١٧، ص ٢٧، ص ٤٤.
- (٦) وردت في جميع المخطوطات (ساف ونائلة) والصحيح ما أثبتناه، وهما صنمان على صورة تمثال رجل وامرأة وضعا بجوار الكعبة وعبدتهما قريش وخزاعة، الكلبي «كتاب الأصنام» ص ٩، ص ٢٩.
- (٧) هبل : صنم على صورة إنسان مصنوع من العقيق الأحمر وكان أعظم الأصنام بجوف الكعبة، «الأصنام» للكلبي ص ٢٧ و ٢٨.
- (٨) ورد في المخطوطة [و] (أبو أسامة الحبشي) وفي المخطوطة [ط] (أبو أسامة الجهمي) وفي المخطوطتين [ت] و [ك] (أبو أسامة الجشمي) وهو الصحيح.

وسلم أبي بن كعب رضى الله عنه، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«قد أتاني كتابك، وقد يما غرك يا أحمق بنى غالب وسفيهم بالله الغرور، وسيحول الله بينك وبين ما تريد، ويجعل لنا العاقبة ليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى و (إساف)»^(١) ونائلة وهبل يا سفيه بنى غالب»^(٢). ولم يزل يُحَادِثُ الله ورسوله حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة، فأقى به العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أَرَدَفَهُ، وذلك أنه كان صديقه (ونديقه)^(٣) في الجاهلية، فلما دخل (به)^(٤) على رسول الله ﷺ سألَهُ أَنْ يُؤْمِنَهُ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: وَيْلَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى^(٥)، فقال: بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي! مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ^(٦)، وأكرمك، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئاً، فقال: يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى^(٧)، فقال: بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي! مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ^(٨) وأكرمك، أما هذه ففي النفس منها شيء. فقال له العباس: وَيْلَكَ اشْهَدْ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ، فَشَهِدَ وَأَسْلَمَ.

فهذا حديث إسلامه «كما ترى»^(٩)، واختلف في حُسن إسلامه، فقيل إنه شهد (حُنيئاً) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت الأُزْلام معه يَسْتَقْسِمُ

(١) ورد في جميع المخطوطات (ساف).

(٢) انظر: محمد حميد الله «مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة»، ص ٢٦ و ٢٧.

(٣) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٤) إضافة من عندنا.

(٥) (تعالى) وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٦) في مخطوطات [الفئة ب] وردت (وأجلك).

(٧) (تعالى) وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٨) في المخطوطة [ب] وردت (وأجلك).

(٩) (كما ترى) وردت في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و].

بها، وكان كهفًا للمنافقين، وأنه كان في الجاهلية زنديقاً^(١)، وفي خبر عبد الله بن الزبير أنه رآه يوم (اليرموك) قال: فكانت الروم إذا ظهرت قال أبو سفيان: إيه بنى الأصفر^(٢)! فإن كشفهم المسلمون قال أبو سفيان^(٣):

وبنو الأصفر الملوك ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

(فحدث به ابن الزبير أباه، فلما فتح الله على المسلمين، فقال الزبير: قاتله الله بأبي إلا نفاقاً، أولسنا خيرًا له من بنى الأصفر^(٤)).

(وذكر عبد الرزاق عن ابن المبارك عن مالك بن مغول عن ابن أبي عمير^(٥))

(١) الزنديق - كما وردت في القاموس - من يؤمن بالزندقة، والزندقة في الأصل هي القول بأولية العالم، وأطلقت على الديانات الفارسية، ثم توسع في إطلاق اللفظ بعد ذلك فصار يطلق على كل شاك أو ملحد. وقد أورد بوزورث في ترجمته الإنجليزية للنزاع والتخاصم رأى المستشرق كيستر في هذا الموضوع نقلاً عن:

Kister, Al-Hira, Some notes on its relations with Arabia (Arabica, XV (1968) pp. 144, 145).

وذهب فيه إلى أن المزدكية التي انتشرت في إيران في العصر الساساني في أيام كسرى قوياز (٤٨٨ - ٥٣١ م) - ربما تكون قد انتشرت بين العرب الضاريين جنوب شرق العراق وخاصة رؤساء لحجم وكثلة، وربما تكون الزندقة قد وصلت إلى مكة عن طريق العلاقات التجارية بينها وبين بلاد فارس. وهذا رأى افتراضى، ومن المحتمل أن يكون اتهام أبي سفيان بالزندقة من جملة ما وصم به من المساوي أثناء العصر العباسي.

(٢) كان العرب يطلقون على الروم اسم «بنو الأصفر» وقد أورد ابن خلكان ج ٦ ص ١٢٦، تفسيراً لهذا الاسم، والراجع أنهم كانوا يُلقبون بهذا اللقب لياض لونهم وغلبة الشقرة فيهم.

(٣) هذا البيت من جملة أبيات لعدي بن زيد العبادي انظر ديوان عدي، ص ٨٤. وقد ذكر في طبعة المطبعة الإبراهيمية بهامش ص ٢٩ من جملة أبيات للنعمان بن أمري القيس.

(٤) اختلفت هذه العبارة بين المخطوطات وقد وردت هكذا في المخطوطة [ب] أما في المخطوطة [و] فقد وردت: (فحدث به ابن الزبير وقال قاتله الله بأبي إلا نفاقاً أو لسنا خيرًا له من بنى الأصفر).

(٥) ورد السند في المخطوطة [ب] على الصورة التي أوردناها في النص، أما في المخطوطة [و] فقد ورد على النحو التالي:

(ذكر عبد الرزاق عن ابن المبارك بن مغول عن ابن أبي عمير) وهو خطأ من النسخ على ما يبدو. فابن المبارك هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي الحميري، وقد روى عن مالك وروى عنه عبد الرزاق بن عمر بن بزيع. انظر ترجمة ابن المبارك عند ابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٣٨٢، وترجمة عبد الرزاق نفس المصدر ج ٦ ص ٣١٠.

ومالك بن مغول هو مالك بن مغول بن عاصم بن غزوة بن حارثة البجلي، ويكنى بأبي عبد الله الكوفي انظر المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٢. وابن أبي عمير هو عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبي عمير، نفس المصدر ج ٦ ص ٣٩٣، وفي الطبري ج ٣ ص ٢٠٩، (مالك عن ابن أبي عمير).

قال : لما بُويع لأبي بكر الصديق رضى الله عنه، جاء أبو سفيان إلى علي رضى الله عنه فقال : «أَغْلَبَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَقْلُ بَيْتِ فِي قَرِيشٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَمْلَأُهَا خَيْلًا وَرِجَالًا إِنْ شِئْتُ» فقال علي : «مَا زِلْتُ عَدُوًّا لِلْإِسْلَامِ»^(١) وَأَهْلِهِ، فَمَا ضَرَّ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ شَيْئًا، إِنَّا رَأَيْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا».

وذكر المدائني عن أبي زكريا العَجَلَانِي عن (أبي حازم)^(٢) عن أبي هريرة قال : «حَجَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعَهُ أَبُو سُفْيَانُ (بَنَ حَرْبٍ فَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ أَبَا سُفْيَانَ فَرَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ أَبُو قُحَافَةَ : اخْفَضْ صَوْتَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ عَنْ ابْنِ حَرْبٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا أَبَا قُحَافَةَ إِنْ اللَّهُ بَنَى الْإِسْلَامَ بِيَوْتًا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ غَيْرِ مَبْنِيَّةٍ، وَهَدَمَ بِهِ بِيَوْتًا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَبْنِيَّةً، وَبَيْتَ أَبِي سُفْيَانَ مِمَّا هُدِمَ»^(٣). (فَلَيْتَ شَعْرِي بَعْدَ هَذَا بَأَى وَجْهِ يُبْنَى بَيْتَ أَبِي سُفْيَانَ)^(٤) بَعْدَمَا

(١) هكذا وردت في المخطوطة [و]، وفي المخطوطة [ب] (ما زِلْتُ عَدُوًّا لِلْإِسْلَامِ... إلخ) ووردت العبارة في الطبري ج ٣ ص ٢٠٩ (طلما عادت الإسلام وأهله فلم تضربه بذلك شيئاً).

(٢) في المخطوطة [و] (أبي حاتم) وفي المخطوطة [ب] (أبي حازم) وهو الأرجح، هذا والمعروفون من رجال الحديث باسم أبي حاتم ثلاثة :

[أبو حاتم المؤنّس الصَّحْبَانِي، ولم يعرف عنه سوى حديث واحد رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة، انظر : ابن عبد البر، ج ٤ ص ١٦٢٥ وابن خبّز ج ١٢ ص ٦٣ و ٦٤.

و[أبو حاتم أشهل بن حاتم الجَمَحِي البَصْرِي ت ٢٠٨ هـ ولم يعاصر أبَا هُرَيْرَةَ (ت، ٥٨ هـ تقريباً). انظر : ابن خبّز ج ١ ص ٣٦٠ و ٣٦١.

و[أبو حاتم الرازي (محمد بن إدريس الخنظلي) وهو أحد أئمة الحديثين وُلِدَ سنة ١٩٥ هـ، ولم يعاصر أبَا هُرَيْرَةَ هو الآخر. انظر ترجمته : ابن خبّز ج ٩ ص ٣١، ص ٣٤.

أما من كانت كتبهم (أبو حازم) فكثيرون. انظر : ابن حجر ج ١٢ ص ٦٤ : ص ٦٦. والأرجح أن يكون أحد اثنين عُرفَ عنهما رواية الحديث عن أبي هريرة وهما : [أبو حازم الأشجعي] (سَلَمَانُ مَوْلَى عَزْرَةَ الْأَشْجَعِيَّةِ) وقد تسوّف في خلافة عمر بن عبد العزيز، انظر ابن سعد ج ٦ ص ٢٩٤، وابن خبّز ج ٤ ص ١٤٠ و ج ١٢ ص ٦٤.

[و[أبو حازم الثمار وهو على الأرجح دينار مولى أبي رُفَهِم الغفاري وهو من صغار التابعين. انظر : ابن عبد البر ج ٤ ص ١٦٢٦، وابن حجر ج ١٢ ص ٦٥. وانظر كذلك في ابن حجر ترجمة سَلَمَةَ بْنِ دِينَار (أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجِ) ج ٤ ص ١٤٣ و ج ١٢ ص ٦٤.

(٣) وردت العبارة بين القوسين على النحو التالي في المخطوطة [و] : (فَرَفَعَ صَوْتَهُ أَبُو سُفْيَانُ، فَقَالَ أَبُو قُحَافَةَ : إِنْ اللَّهُ بَنَى بِالْإِسْلَامِ بِيَوْتًا كَانَتْ غَيْرَ مَبْنِيَّةٍ وَهَدَمَ بِيَوْتًا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَبْنِيَّةً وَبَيْتَ أَبِي سُفْيَانَ مِمَّا هُدِمَ) وما أثبتناه في المتن هو ما ورد في المخطوطة [ب].

(٤) وردت هذه العبارة في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و].

هدمه الله تعالى^(١).

وروى عن الحسن أن أبا سفيان دخل على عثمان رضي الله عنه حين صارت الخلافة إليه، فقال: قد صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة - وفي رواية فترقفوها^(٢) ترقف الكرة^(٣) - واجعل أوتادها بنى أمية، فإنما هو الملك وما أدرى^(٤) ما جنة ولا نار. فصح به عثمان رضي الله عنه: قم فعل الله بك وفعل.

وأبو سفيان هذا هو أبو معاوية ولم يزل بعد إسلامه يعد^(٥) هو وابنه (معاوية)^(٦) من المؤلف^(٧).

[معاوية بن المغيرة]

ومنهم معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية، وهو الذي جدع أنف حمزة، ومثل به فيمن مثل، فلما انهزم يوم أحد دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه ليحيره، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بطليه، فأخرج

(١) تعالى وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٢) ترقف: ترقف الكرة كتلفها، والترقف هو أخذ الكرة باليد.

وقد أشار بوذورت في تعليقاته على ترجمته الإنجليزية إلى أن العبارة وردت في هامش مخطوطة ليدن (فترقفوها ترقف الكرة) على حين وردت في هامش مخطوطة استراسبورج (فتلقفوها تلقف الكرة).

(٣) عبارة: (وفي رواية فترقفوها ترقف الكرة) وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٤) وردت في المخطوطة [و] (ما) وفي باقي المخطوطات (لا).

(٥) يعد وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٦) حول أخبار أبي سفيان انظر: الأصفهاني في الأغاني، ج ٦ ص ٣٥١ - ص ٣٥٦.

(٧) (معاوية) وردت في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و] فقط.

(٨) (المؤلفة قلوبهم) هم جماعة من سادات العرب عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام على كسبهم وتلقفهم بإعطائهم من الصدقات والمغانم لكي يقتنعوا بفضل الإسلام ويرغبوا من وراءهم في الدخول فيه ولشلا تحملهم الحمية مع ضعف نياتهم على أن يكونوا أعوانا لأعداء المسلمين، وقد كان أبو سفيان ومعاوية من ضمن المؤلف قلوبهم. انظر: ابن هشام ج ٤ ص ٩٠.

من دار عثمان وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه لعثمان وأقسم لئن وجده بعد ثلاث بالمدينة وما حولها ليقتلن، فجهزه عثمان وسار في اليوم الرابع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن معاوية أصبح قريباً لم ينفذ، فاطلبوه واقتلوه، فأصابوه، فأخذه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فقتلاه وقيل بل قتله على رضى الله عنه.

ومعاوية هذا هو أبو عائشة أم عبد الملك بن مروان، فعبد الملك بن مروان أعرق الناس في الكفر، لأن أحد أبويه الحكم بن أبي العاصي لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده، والآخر معاوية بن المغيرة.

[حالة الخطب]*

ومنهم حمالة الخطب واسمها أم جميل بنت حرب (بن أمية)^(١)، كانت تحمل أغصان العُصاة^(٢) والشوك فتطرحها على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. قاله الضحَّاك عن ابن عباس^(٣).

وقال مجاهد: حمالة النميمة تحطُّب على ظهرها، وإياها عني الله تعالى بقوله في سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، «وامراته حمالة الخطب في جيدها حبل

* العنوان من عندنا.

(١) لم ترد (بن أمية) في المخطوطة [و]، ووردت في باقي المخطوطات.

(٢) ورد في هامش المخطوطة [و] (العُصاة وهو كل شجر له شوك).

(٣) ووردت في تعليقات بوزورث على ترجمته الإنجليزية لنص النزاع والتخاصم إشارة إلى دراسة قام بها المستشرق U. RUBIN وعنوانها «أبو لهب والسورة ١١١ ABU-LAHAB AND SURA CXT أى أبو لهب وسورة المسد، ويقول صاحب هذه الدراسة إنه يستبعد أن امرأة مثل زوجة أبي لهب تحتطب بنفسها مع شرف بيتها. وفسر الآية بأنه ما دام أبو لهب كان يسمى عبد العزى فهو من الذين يعبدون الآلهة العزى، وأم جميل امرأته ربما كانت تحمل الخطب كجزء من طقوس عبادة الآلهة العزى، وهذا تعليل مفتعل لأنه لم يرد لدينا في طقوس عبادة العزى حمل الخطب إليها وأصح من ذلك ما ذكره المقرئ في النص عن الضحَّاك.

من مسد^(١). وقيل عني أن في جيدها سلسلة من نار، أي من سلاسل جهنم، والجيد العنق.

ولما نزلت سورة ﴿تبت﴾ * يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى نارا ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد^(٢) قالت امرأة أبي لهب: قد هجاني محمد والله لأهجوته، فقالت: مَذَمَّا قَلَيْنَا وَدِينَهُ أَبِينَا وَأَمْرَهُ عَصِينَا.

وَأَخَذَتْ فِيهِرًا^(٣) لتضربه به، فأغشى الله عينها عنه وردها بغیظها، ولم تنزل على كفرها حتى هلكت.

وما أخذ من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم إلا وقد بذل جهده في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالغ في أذى من اتبعه وآمن به ونالوا منهم من الشتم وأنواع العذاب، حتى فروا منهم مهاجرين إلى بلاد الحبشة، ثم إلى المدينة، وأغلقت أبوابهم بمكة، فباع أبو سفيان بن حرب دورهم وقضى من ثمنها ديناً عليه، وهموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة. وتناظروا في أمره ليخرجوه من مكة أو يُقيدوه ويحبسوه حتى يهلك أو يندبوا لقتله من كل قبيلة رجلاً حتى يتفرق دمه في القبائل، وبالغ كل أحد منهم في ذلك بنفسه وماله وأهله وعشيرته، ونصب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحبائل بكل طريق سراً وجَهراً ليقتله، فلما أذن الله سبحانه^(٣) له في الهجرة، وخرج من مكة ومعه صاحبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى غار ثور، وجعلوا لمن جاء بهما أو قتلها ديتهما، ويقال جعلوا له مائة بعير ونادوا بذلك في أسفل

(١) سورة السد مكية، (١١١) الآيات ١ و٤ و٥.

(٢) الفِهْر: هو الحجر قلدر ما يُلقى به الجوز ونحوه.

(٣) (سبحانه) وردت في المخطوطة [و] فقط.

مكة وأعلاها، كل ذلك حسداً منهم لرسول الله وتغيّياً، ويأبى الله إلا تأييد رسوله صلى الله عليه وسلم وإعلاء كلمته حتى صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وظهر أمر الله وهم كارهون، كما ذكرت ذلك ذكراً شافياً في كتاب (إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع) صلى الله عليه وسلم^(١).

ولله دَرُّ القائل^(٢):

* عَبْدٌ تَمَسَّى قَدْ أَضْرَمَتْ لِبْنِي هَا شَمِ حَرْبًا يَشِيبُ مِنْهُ الْوَلِيدُ
فَابْنُ حَرْبٍ لِلْمُصْطَفَى وَابْنُ هَنْدٍ لَعْلَى وَلِلْحُسَيْنِ يَزِيدُ
وما الأمر إلا كما قال الأخطل^(٣):

إن العداوة تلقاها وإن قَدِمَتْ كَالْعُرِّ^(٤) يَكْمُنُ أَحْيَانًا وَيَتَشَرُّ

(١) المقرئى، إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ج ١، والمقصود هنا ما ذكره المقرئى تفصيلاً في الجزء الأول من كتابه المذكور حول إيذاء قريش للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وعداوتهم للإسلام وتأمرهم عليه انظر: ص ١٨ - ص ٤٤.

(٢) في المخطوطة [ب] (ولله دَرُّ من قال).

(٣) نص هذا البيت كما يورده المقرئى مطابق لما ورد في الكامل للمبرد ج ٢ ص ٣١٠. وقد ورد البيت كذلك في العقد الفريد ج ١ ص ٢٥١، باختلاف في النص كما ورد في ديوان الأخطل طبعة الأب صالحان، بيروت ١٨٩١، ص ١٠٥ مع اختلاف طفيف في النص حيث ورد:

بنى أمة إلى ناصح لكم فلا يبينن فيكم أمناً زعر
إن الضغينة تلقاها وإن قلمت كالعُرِّ يكن حيناً ثم يتشر
والآيات ضمن قصيدة طويلة للأخطل يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويهجو قيساً وبنى كليب ومطلعا
خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في حلقها غير
(٤) ورد في هامش المخطوطة [و] (العُرُّ بفتح العين وضمها الجرب).

[إبعاد الرسول ﷺ لبني أمية عنه وأخراجهم من ذوى قرباه]*

وأقول: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبعد بني أمية (عنه)^(١) وأخرجهم من ذوى قرباه، كما خرجهم الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى^(٢) في كتاب فرض الخمس من (الجامع الصحيح)^(٣) فقال: «حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم، قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد. وقال الليث حدثني يونس وزاد، قال جبير: لم يُقسَّم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل.

وقال ابن إسحاق: وعبد شمس وهاشم والمطلب إخوة لأم [وأمهم]^(٤) [عاتكة بنت مرة]^(٥) وكان نوفل أخاهم لأبيهم^(٦)».

* العنوان من عندنا.

(١) (عنه) لم ترد في المخطوطة [و]، ووردت في باقي المخطوطات.

(٢) تعالى وردت في المخطوطة [و] ولم ترد في باقي المخطوطات.

(٣) باب فرض الخمس من صحيح البخاري ج ٢ ص ١٦٥ من طبعة المطبعة البهية بمصر سنة ١٣٤٦ هـ.

(٤) (وأمهم) غير موجودة في جميع المخطوطات، وأضفناها من نص الحديث في صحيح البخاري حتى يستقيم

المعنى، انظر: صحيح البخاري ج ٢ ص ١٢٣.

(٥) عاتكة بنت مرة بن هلال بن قالج بن ذكوان السلمية، انظر: جهرة الأنساب لابن حزم ج ١

ص ١٤.

(٦) صحيح البخاري ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٣.

وذكره البخارى فى مناقب قريش أيضاً^(١).

وقال فى (غزوة خيبر): «حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن جُبَيْرَ بن مُطْعَم أخبره. قال: أتيت (أنا)^(٢) وعثمان إلى النبی صلی الله عليه وسلم، فقلنا: أعطيت بنی المطلب من خُمس (خيبر) وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك. فقال: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. قال جبیر ولم يُقسَّم النبی صلی الله عليه وسلم لبنی عبد شمس وبنی نوفل شيئاً^(٣)».

وقد خرَّج أبو داود رحمه الله هذا الحديث من طريق الزُّهْرِي عن سعيد بن المسيب، قال: حدثني جُبَيْر بن مُطْعَم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُقسَّم لبنی عبد شمس ولا لبنی نوفل شيئاً * من الخُمس كما قَسَم لبنی هاشم ولبنی المطلب.

قال: وكان أبو بكر رضى الله عنه يُقسَّم الخُمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أنه لم يكن يعطى قُرْبَى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كان يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان عمر رضى الله عنه يُعطيهم ومن كان بعده منه.

واعلم أن قوله عن أبى بكر رضى الله عنه أنه لم يكن يُعطى ذوى القربى كما كان النبی صلی الله عليه وسلم (يُعطيهم)، إنما هو مما كان صلى الله عليه وسلم^(٤) يَعُوذُ به عليهم من (سهمه)^(٥)، وكانت حاجة المسلمين أيام أبى بكر أشد، لا أنه - رضى الله عنه - منعهم الحق المفروض لهم الذى سماه الله

(١) (مناقب قريش) باب فى صحيح البخارى ج ٢ ص ١٦٤.

(٢) (أنا) لم ترد فى المخطوطة [و] ووردت فى باقى المخطوطات.

(٣) صحيح البخارى ج ٣ ص ٣٣ باختلاف طفيف فى النص.

(٤) العبارة بين القوسين لم ترد فى المخطوطة [و] ووردت فى باقى المخطوطات.

(٥) وردت فى جميع الأصول (سهمهم) ونقترح تصويبها حتى يستقيم المعنى.

تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لهم، فقد أعاده الله تعالى^(١) من ذلك.
 وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ (الزُّهْرِيِّ)^(٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 الْمُسَيَّبِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ وَضَعَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ الْقُرَى فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَلِبِ وَتَرَكَ بَنِي نُوْفَلٍ
 وَبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ حَتَّى أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ بَنُو هَاشِمٍ لَا تُنْكِرُ فَضْلَهُمْ لِلْمَوْضِعِ
 الَّذِي وَضَعَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ، فَمَا بَالُ إِخْوَانِنَا بَنِي الْمُطَلِبِ أُعْطِيَتْهُمْ وَتَرَكْنَا وَقُرَابَتَنَا
 وَاحِدَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا وَبَنُو الْمُطَلِبِ لَا نَفْتَرِقُ فِي
 جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ. وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

وَخَرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ جُبَيْرٍ مِثْلَ
 مَا تَقَدَّمَ. وَمِنْهُ قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ خُمْسِ
 الْخُمْسِ مِنَ الْقَمْحِ وَالْتَّمْرِ وَالنَّوَى.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ الشَّرِّىِّ فِي ذِي الْقُرَى، هُمْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَلِبِ.
 وَخَرَجَ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ
 الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ
 خُمُسَهُ﴾^(٣) قَالَ: هَذَا مِفْتَاحُ كَلَامٍ - وَلِلَّهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ - [وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي
 الْقُرْبَى]^(٤). قَالَ: اخْتَلَفُوا فِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَهْمَ الرَّسُولِ وَسَهْمَ ذِي الْقُرَى، فَقَالَ قَائِلٌ: * سَهْمُ الرَّسُولِ

(١) (تعالى) وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (عن أبي هريرة) وفي باقي المخطوطات عن (الزُّهْرِيِّ) وهو الصحيح.

(٣) سورة الأنفال، مدنية (٨)، الآية ٤١.

(٤) وردت هذه الرواية عند البلاذري في أنساب الأشراف ج ١ ص ٥١٦. وقد أضفنا الآية الكريمة بين

المعروفين - وهي بقية الآية الكريمة السابقة - من النص الوارد عند البلاذري حتى يستقيم المعنى.

للخليفة من بعده، وقال قائل : سهم ذى القربى لقراية الخليفة. فاجتمع رأيهم على أن يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والعدة فى سبيل الله، فكان ذلك فى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما.

وقد روى (عن)^(١) بعض (طرق)^(٢) ابن إسحاق، عن الزهري عن ابن المسيب : أن عثمان وجبير بن مطعم كلما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سهم ذى القربى وقالوا : قسمته بين بنى هاشم وبنى المطلب بن عبد مناف ونحن وبنو المطلب إليكم فى النسب سواء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا وهم لم نزل فى الجاهلية والإسلام^(٣) (شيئا)^(٤) واحدا. وكانوا معنا فى الشعب كذا. وشبك أصابعه^(٥).

وكان من حديث الشعب على ما ذكر محمد بن إسحاق وموسى بن عتبة، فذكر محمد بن إسحاق : « أن النبی صلى الله عليه وسلم، لما مضى على الذى بعث به وقامت بنو هاشم وبنو المطلب دونه وأبوا أن يسلموه، وهم من خلافة على مثل ما قومهم عليه، إلا أنهم أنفوا أن يستذلوا ويسلموا أخاهم لمن فارقه من قومه. فلما فعلت ذلك بنو هاشم وبنو المطلب وعرفت قريش ألا سبيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم معهم، أجمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بنى هاشم وبنى المطلب ألا^(٦) ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يتأيعوهم ولا يتأعوا منهم، وكتبوا صحيفة فى ذلك وعلقوها بالكعبة، ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم، وآذوهم، واشتد البلاء عليهم وعظمت الفتنة وزلزلوا زلزالا شديدا ».

(١) (عن) لم ترد فى المخطوطة [و] ووردت فى باقى المخطوطات.

(٢) وردت فى المخطوطة [و] (طريق) وفى باقى المخطوطات (طرق).

(٣) (والإسلام) وردت فى المخطوطة [و] فقط.

(٤) (شيئا) لم ترد فى المخطوطة [و] ووردت فى باقى المخطوطات.

(٥) فى المخطوطة [و] وردت (وشبك أصابعه) وفى باقى المخطوطات (وشبك بين أصابعه) وقد وردت الرواية

عند البلاذرى فى أنساب الأشراف ج ١ ص ٥١٧ و ٥١٨.

(٦) وردت فى المخطوطة [و] (أن لا) وفى باقى المخطوطات (ألا).

وقال ابن عُقبة : « واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية . فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بنى عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخهم ، ويمنعوه ممن أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك مُسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله حميةً ومنهم من فعله إيماناً و يقيناً ، فلما عرفت قريش أن القوم منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع المشركون من قريش ، واجتمع^(١) رأيهم^(٢) ألا^(٣) يجالسوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم حتى يُسلموا * رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل . وكتبوا في مكرهم صحيفةً وعهوداً ومواثيق (أن)^(٤) لا يقبلوا من بنى هاشم أبداً صلحاً ، ولا تأخذهم بهم رافةً حتى يُسلموه للقتل . فلبث بنو هاشم في شيخهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق ، فلا يتركوا طعاماً يقدم مكة (ولا بيعاً)^(٥) إلا بادروهم إليه فاشتروه يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

وذكر ابن إسحاق القصة في دخولهم الشعب وما بلغوه من الجهد الشديد حتى كان يُسمع أصوات صبيانهم يتضاغون^(٥) من وراء الشعب من الجوع حتى كره عامة قريش ما أصابهم وأظهروا كراهتهم لصحيفتهم الظالمة .

قال موسى بن عُقبة : « فلما كان رأس ثلاث سنين تلام^(٦) رجال من بنى عبد مناف ومن بنى قصي ورجال سواهم من قريش ولدتهم نساء من بنى هاشم ورأوا أنهم قد قطعوا الرّحم واستخفوا بالحق ، واجتمع أمرهم من

(١) وردت في المخطوطة [و] (اجتمع) وفي باقي المخطوطات (أجمع).

(٢) وردت في المخطوطة [و] (أن لا) وفي باقي المخطوطات (ألا).

(٣) لم ترد (أن) في المخطوطة [و] ، ووردت في باقي المخطوطات.

(٤) (ولا بيعاً) وردت في المخطوطة [ب] ولم ترد في المخطوطة [و].

(٥) يتضاغون : أي يصيحون من الألم أو الجوع ، ويقال للإنسان تضاغى إذا استغاث من أذى أو ضرب

أو نحوه .

(٦) تلام « القوم » أي اجتمعوا واتفقوا .

ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه، وبعث الله عز وجل على صحيفتهم التي [كان] * المكر فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم - الأرضة فليحست (كل ما) ^(١) كان فيها من عهد وميثاق، فلم تترك اسما فيها إلا حسسته. وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم. وأطلع الله تعالى ^(٢) رسوله صلى الله عليه وسلم على الذي صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب، فقال أبو طالب: لا والثواقب، ما كذبتني. وانطلق يمشي بعصاة من بني عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش فلما رأوهم عامدين لجماعتهم أنكروا ذلك، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء فأتوهم ليعطوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتكلم أبو طالب فقال: قد حدثت أموراً بعدكم ^(٣) لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح. وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها. فأتوا بصحيفتهم معجبين بها لا يشكون أن رسول الله (مدفوع) ^(٤) إليهم * فوضعوها بينهم، وقالوا: قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع قومكم، وإنما قطعه بينا وبينكم رجل واحد جعلتموه خطراً لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم. فقال أبو طالب: إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً (لكم) ^(٥) فيه نصف، إن ابن أخي قد أخبرني (فلم) ^(٦) يكذبني، أن الله عز وجل يرى من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومعا كل اسم له فيها، وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا، وتظاهركم علينا بالظلم، فإن كان الحديث الذي قال ابن أخي كما قال، فأفيقوا فوالله لا نُسلمه حتى نموت عن

* لم يرد في النص لفظ [كان] وإنما ذكرناها ليستقيم المعنى.

(١) وردت في جميع المخطوطات (كلها).

(٢) وردت في المخطوطة [و] (الله تعالى) وفي باقي المخطوطات (الله عز وجل).

(٣) وردت في المخطوطة [و] (بعدكم) وفي باقي المخطوطات (بينكم).

(٤) وردت في المخطوطة [و] (مدفوعاً) وفي باقي المخطوطات (مدفوع) وهو الصحيح.

(٥) (لكم) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٦) وردت في المخطوطة [و] (ولم) وفي باقي المخطوطات (فلم).

آخرنا^(١)، وإن كان قد قال باطلا دفعناه إليكم فقتلتم أو استحيتهم قالوا : قد رضينا بالذى تقول، ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم قد أخبر خبرها، فلما رأتها قريش كالذى قال أبو طالب، قالوا : والله إن كان هذا قط إلا سحرا من صاحبكم فارتكسوا وعادوا أشر^(٢) مما كانوا عليه من كفرهم والشدّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين والقيام بما تعاهدوا عليه. فقال أولئك النّقر من بنى عبد المطلب : إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف ترون وأنا نعلم أن الذى اجتمع عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبت^(٣) والسحر من أمرنا، ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهى فى أيديكم طمس الله ما فيها (من اسم له)^(٤) وما كان من بغي تركه، أفنحن السّحرة أم أنتم.

فقال النقر من بنى عبد مناف وبنى قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء من بنى هاشم، منهم أبو البختري والمطعم بن عدى وزهير بن أبى أمية بن المغيرة، وزمعة بن الأسود وهشام بن عمرو - وكانت الصحيفة عنده - فى رجال من أشrafهم (ووجههم)^(٥). نحن براء بما فى (هذه)^(٦) الصحيفة. فقال أبو جهل : هذا أمر قضي بليل.

قال موسى بن عقبة : « فلما أفسد الله صحيفة مكرهم، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطه (فعاثروا)^(٧) وخالطوا الناس، فانظر رحمك الله كيف لم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم القرابة فى النسب وحدها

(١) وردت فى المخطوطة [ب] (فوالله لا نسلّمه أبداً حتى نموت من عند آخرنا).

(٢) وردت فى المخطوطة [و] (أشر) وفى باقى المخطوطات (لشر).

(٣) الجبت : السحر، ويقال لكل ما عبد من دون الله.

(٤) وردت العبارة بين القوسين فى المخطوطة [ب] (من اسم له) أما فى المخطوطة [و] فقد وردت (من له

اسم).

(٥) (ووجههم) وردت فى المخطوطة [ب] ولم ترد فى المخطوطة [و].

(٦) (هذه) وردت فى المخطوطة [ب] ولم ترد فى المخطوطة [و].

(٧) (فعاثروا) لم ترد فى المخطوطة [و] ووردت فى المخطوطة [ب].

قربة معتبرة في أحكام الله تعالى^(١) عز وجل ما لم تقتن به القربة الدينية. فإنه كما قد رأيت أخرج بنى أمية من ذوى القربى مع كونهم بنى أبيه عبد مناف بن قُصَيٍّ، لما كان من عداوتهم له في دين الله عز وجل^(٢) وتكذيبهم لما جاء به من النبوة والرسالة، وكيف جعل بنى المطلب بن عبد مناف من ذوى القربى لأجل مسالمتهم له في الجاهلية وتسرعهم إلى مناصرته ومؤازرته وموالاته ومعاضدته، (وانهم لم يَرَبُّوا بأنفسهم عن نفسه، بل أمدوه بأنفسهم حيث تخلى عنه الناس، ودخلوا معه الشَّعْبَ، مؤمنهم وكافرهم، فالْمُؤْمِن دِينًا والكافر حِمِيَّةً)^(٣).

وقال الأعشى^(٤) في المعنى^(٥):

لا تطلبن الودَّ من متباعدٍ ولا تأتمن^(٦) ذى بغضة إن تقربا
فإن القريب من يُقَرَّب نفسه لَعَمْرُ أبيك (الخير) لا من تنسبا

فإذا أقرب الوسائل المودة، وأبعد النسب العقوق، وقد قال الله تعالى^(٧): ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٨) فقاربت ولاية الإسلام بين الغرباء، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِذَا عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾^(٩) فباعد به بين القربة.

(١) (تعالى) وردت في المخطوطة [و] ولم ترد في باقي المخطوطات.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (الله عز وجل) وفي باقي المخطوطات (الله تعالى).

(٣) الفقرة بين القوسين لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في المخطوطة [ب].

(٤) ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد حسين مَراجع على طبعة رودلف جاير مكتبة الآداب بالجاميز

- القاهرة ١٩٥٠، القصيدة الرابعة عشرة ص ١١٣ وقد ورد البيتان ضمن القصيدة باختلاف طفيف في اللفظ:

سأوصي بصيرا إن دَنَوْتُ مِنَ الْبَلَى وصاة امرئى قَلَسَى الْأُمُورَ وَجَرَيَا
بأن لا تبغ الودَّ من متباعدٍ ولا تنأ عن ذى بغضة إن تقربا
فإن القريب من يقرب نفسه لَعَمْرُ أبيك الخير لا من تنسبا

(٥) (في المعنى) هكذا وردت في المخطوطة [و]، ولم ترد في باقي المخطوطات.

(٦) وردت في المخطوطة [و] (ولا تأتمن) وفي باقي المخطوطات وردت (ولا تنأ من).

(٧) لفظ الجلالة ورد في المخطوطة [و] ولم يرد في باقي المخطوطات.

(٨) سورة الحجرات، مدنية، (٤٩)، الآية ١٠.

(٩) سورة هود، مكية، (١١) الآية ٤٦.

وتأمل ذلك يظهر لك منه فائدتان :

إحدهما : أن العبرة بقراءة الدين لا بقراءة الطين.

والأخرى : أن مجرد القراءة ليس بشيء، وقد قيل : أقرب الوسائل المودة وأبعد النسب البغضة^(١).

قال^(٢) :

وإن^(٣) القراءة لا تُقَرَّب قاطعاً وأرى المودة أكبر الأسباب^(٤)

ثم إنى أقول : يا عجباً ! كيف يستحق خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته شرعاً من لم يجعل له حقاً في سهم ذى القُرى ؟ أم كيف يُقيم دين الله من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونابذه، وكأيدته، وبذل جهده في قتله ؟

وليت إذا ولى بنو أمية عدلوا أو أنصفوا، بل جأروا في الحكم وعسفوا، واستأثروا بالنفء كله، وحرّموا بنى هاشم جُملةً، وزادوا في العتوّ والتعدي حتى قالوا : إنما ذوى القرى قرابة الخليفة منهم. وحتى قرروا عند أهل الشام أنه لا قرابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يرثونه إلا بنى أمية، فلما قام بالأمر أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي المنعوت بالسفاح * وقتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلائف بنى أمية وأزال قولتهم، دخل عليه مشيخة من أهل الشام فقالوا : والله ما علمنا أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه إلا بنى أمية حتى وليهم.

(١) وردت في المخطوطة [و] (البُغْضَةُ) وفي مخطوطات [الفئة ب] (البغضاء).

(٢) ورد البيت منسوباً لأبي تمام في العقد الفريد ج ٢ ص ٣١٤ باختلاف طفيف في اللفظ :

ولقد سبرت الناس ثم خسرهم ووضع ما وضعوا من الأسباب

فلذا القراءة لا تُقَرَّب قاطعاً وإذا المودة أقرب الأسباب

(٣) وردت في المخطوطة [و] (وإن) وفي باقي المخطوطات (وأرى).

(٤) الفقرة السابقة التي تبدأ بـ (وتأمل ذلك...) وتنتهى بـ (... أكبر الأسباب) وردت في المخطوطة [ب]

قبل أبيات الأعشى.

فقال إبراهيم بن مهاجر :

أيها الناس اسمعوا أنخبركم عَجَبًا زاد على كل عجب
عَجَبًا من عَبْدِ شَمْسٍ إنهم فتحوا للناس أبواب الكذب
ورثوا أحمد فيما زعموا دُونَ عَبَّاسٍ وَعَبْدِ الْمَطْلَبِ^(١)
كذبوا والله ما نعلمه يُحْرِزُ الميراث إلا من قرب

وحق صعد الحجاج بن يوسف يومًا أعواد منبره وقال على رموس
الأشهاد : أرسولك لك أفضل أم خليفتك ؟ يَغْرِضُ بأن عبد الملك بن
مروان بن الحكم أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما سمعه
جَبَلَةُ بن (زحر)^(٢) قال : لله على ألا أصلى خلفه أبدًا وإن رأيت من يُجاهده
لأجاهدنه معه . فخرج مع عبد الرحمن بن الأشعث وقُتِلَ معه . (ولقد اقتدى
يَعْلُو الله الحجاج في كفره)^(٣) (ابن شق) ^(٤) الحميري ، فإنه قام بمجلس
هشام بن عبد الملك ، وقال : أمير المؤمنين خليفة الله وهو أكرم على الله من
رسوله ، فانت خليفة ومحمد رسول الله .

وحق أن يوسف بن عمر عامل هشام قال في خطبته يوم الجمعة : إن

-
- (١) وردت في المخطوطة [و] (دون عباس وعبد المطلب) وفي باقي المخطوطات (دون عباس بن عبد المطلب) .
(٢) وردت في المخطوطة [و] (جبله بن ...) وفي المخطوطة [ب] (جبله بن زحر) وفي المخطوطة [ت] (جبله بن ...) كلمة عليها شطب وبالهامش عبارة (يباض بالأصل وهو جبله بن زحر) وبالمخطوطة [ك] (جبله بن زهر) مع تعليق بالهامش يفيد بأن التصحيح موجود بهامش الأصل نقلا عن ابن الأثير .
والصحيح جبله بن زحر : وهو جَبَلَةُ بن زَحْر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سَعْنَةَ بن بَدَاء بن سعد بن عمرو بن ذُهل بن مَرَّان بن جُعْفَى ، وقد قُتِلَ جبله يوم ذِي الجِهاد وكان على القراء مع ابن الأشعث ، انظر ابن حزم ص ٤٠٩ .
(٣) وردت في المخطوطة [و] (ولقد اقتدى والله بعد الحجاج في كفره) وفي باقي المخطوطات وردت العبارة على النحو الذي أثبتناه في النص .
(٤) وردت في جميع المخطوطات (ابن شق) وفي هامش المخطوطة [ك] إشارة إلى أن الاسم مصحح بهامش الأصل الذي نقلت عنه إلى (ابن شق الحميري) نقلا عن ابن الأثير ، وهو الصحيح ، وقد أورده كذلك الطبري ج ٧ ص ٢٥٨ .

أول من فتح على الناس باب الفتنة وسفك الدماء، على وصاحبه الزنجي يعنى عمار بن ياسر رضى الله عنها^(١).

وقد خَرَجَ الحاكم من حديث سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذى مُر عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى^(٢) عنه في قوله تعالى^(٣): ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^(٤) هما الأفجراَن من قُرَيْش بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقد قطع الله دَابِرَهُم يوم بدر، وأما بنو أمية ففتعوا إلى حين. قال الحاكم: هذا حديث صحيح.

وسُئِلَ على رضى الله عنه عن بنى أمية وبنى هاشم * فقال: هم أكثر وأنكر وأمكر، ونحن أفصح وأصبح وأسمع^(٥).

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا حَشْرَج بن نباتة: قال: حدثني (سعيد بن جُهَّان)^(٦)، قلت لسُفْيَان: إن بنى أمية يزعمون أن الخلافة فيهم. فقال: كذب بنو الزرقاء، هم ملوك من أشير الملوك وأول الملوك مُعاوية.

فصل^(٧)...

[تولية الرسول صلى الله عليه وسلم أعماله لبنى أمية]*

وما زلت طوال الأعوام الكثيرة أعمل فكري في هذا وأشباهه إلى مدة يطول ذكرها، وأذاكر به من أدركت من مشيخة العلم ومن لقيت من حملة

(١) وردت في المخطوطة [و] (عنها) وفي باقي المخطوطات (عنه).

(٢) (تعالى) وردت في المخطوطة [و] ولم ترد في باقي المخطوطات.

(٣) وردت في المخطوطة [و] (تعالى) وفي باقي المخطوطات (عز وجل).

(٤) سورة إبراهيم، ملنية (١٤)، الآية ٢٨.

(٥) انظر: ابن عبد ربه «العقد الفريد» ج ٣ ص ٣١٥.

(٦) وردت في المخطوطة [و] (سعيد بن حمدان) وفي باقي المخطوطات (سعد بن جُهَّان) وعند ابن حجر

العسقلاني ج ٤ ص ١٤ سعيد بن جُهَّان الأسلمي أبو حفص البصري.

(٧) فصل وردت في المخطوطة [و] فقط.

* العنوان من عتلتنا.

الآثارِ وَنَقْلَةِ الْأَخْبَارِ، فَلَا أَجْدُ فِي طَوْلِ عُمَرَى سَوَى رَجُلَيْنِ، إِمَّا رَجُلَ عَرَاهُ مَا عَرَأَى وَسَاءَهُ مَا قَدْ دَهَانَى، فَهُوَ يَحْذُو فِي الْمَقَالِ حَذْوَى وَيَشْكُو مِنَ الْأَلَمِ شَكْوَى، وَإِمَّا رَجُلٌ يَرْتَعُ فِي مَيْدَانِ تَقْلِيدِهِ وَيَجُولُ فِي غُرُصَاتِ تَهْوِيرِهِ وَتَفْنِيدِهِ، فَلَا يَزِيدُنِي عَلَى التَّهْوِيلِ وَالْهَذَرِ الطَّوِيلِ إِلَى أَنْ اتَّضَحَ (لِي) (١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ سَبَبُ أَخَذِ بَنِي أُمِيَّةِ الْخِلَافَةِ وَمَنْعِهَا بَنِي هَاشِمٍ، وَذَلِكَ أَنْ أَعْجَازَ الْأُمُورِ لَا تَزَالُ أَبَدًا تَالِيَةً لَصُدُورِهَا، وَالْأَسَافِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَابِعَةٌ لِأَعَالِيهَا. وَكُلُّ أَمْرٍ كَانَ خَافِيًا، إِذَا انْكَشَفَ سَبِيهِ زَالَ التَّعْجِبُ مِنْهُ.

وَمَا بَعُدَ عَلَيَّ مِنْ بَعْدِ سَبَبِ أَخَذِ بَنِي أُمِيَّةِ الْخِلَافَةِ وَتَقَدُّمِهِمْ فِيهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، إِلَّا مِنْ أَجْلِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْاِعْتِنَاءِ بِتَعْرِفِ أَوَائِلِ ذَلِكَ وَقَلَّةِ الْبَحْثِ عَنْ غَوَامِضِهِ. وَإِنْ الشَّيْءُ لَمْ يُوضَعْ فِي مَوَاضِعِهِ، وَإِنَّمَا سَلَكَ فِيهِ الْكَافَّةُ إِلَّا قَلِيلًا مَذْهَبِ التَّعَصُّبِ. وَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ - بَعْدَ مَعْرِفَةِ مَا خَفِيَ مِنْ السَّبَبِ - الْإِذْعَانُ وَالتَّسْلِيمُ، وَتَرْكُ الْاِعْتِرَاضِ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ!

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَثْمَةِ الْحَدِيثِ، وَنُقَادِ الْأَخْبَارِ، وَعُلَمَاءِ السِّيرِ وَالْآثَارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَفَّى وَعَامَلَهُ عَلَى مَكَّةَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ بْنُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيِّ، أَحَدُ مَنْ أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى مَكَّةَ مِنْذُ فَتْحِهَا لِلَّهِ عَلَى رَسُولِهِ (٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى (٣)، فَأَقْرَأَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَتَّابًا حَتَّى مَاتَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ (٤) قَسَمَ الْيَمِينَ بَيْنَ خَمْسَةِ رِجَالٍ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى صَنْعَاءَ وَالْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ عَلَى كِنْدَةَ، وَزِيَادُ بْنُ لَيْيَدٍ عَلَى

(١) (لِي) لَمْ تَرِدْ فِي الْمَخْطُوطَةِ [و] وَوَرَدَتْ فِي بَاقِي الْمَخْطُوطَاتِ.

(٢) وَوَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ [و] (رَسُولُهُ) وَفِي بَاقِي الْمَخْطُوطَاتِ (رَسُولُ اللَّهِ).

(٣) وَوَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ [و] (تَعَالَى) وَفِي بَاقِي الْمَخْطُوطَاتِ (عَزَّ وَجَلَّ).

(٤) (وَقَدْ) وَوَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ [و]، وَلَمْ تَرِدْ فِي بَاقِي الْمَخْطُوطَاتِ.

حَضَرَمَوْت، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَلَى الْجَنْدِ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ عَلَى زَيْدٍ^(١) وَرُمَعَ^(٢) وَعَدَنَ. فَكَانَ عَامِلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَنْعَاءَ الْيَمَنِ - كَمَا تَقْدُم - خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا سَنَةَ عَشْرٍ مِنَ الْهِجْرَةِ - وَقَدْ مَاتَ بِإِذَانٍ^(٣) - لِيَكُونَ عَلَى صَدَقَاتِ الْيَمَنِ، فَتُوفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَالِدُ عَلَى الْيَمَنِ.

وَكَانَ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ بَرَهَا وَبَحْرَهَا مِنْذُ عَزَلِ الْعَلَاءِ (بَنِ) الْحَضْرَمِيِّ حَلِيفِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَقِيلَ بَلْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَلَاءُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ.

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ عَلَى تَيْمَاءَ وَخَيْبَرَ وَتَبُوكَ وَفَدَكَ، فَلَمَّا تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ وَأَبَانُ وَعَمْرُو عَنْ عِمَالَتِهِمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا لَكُمْ رَجَعْتُمْ عَنْ عِمَالَتِكُمْ مَا أَجَدُ^(٤) أَحَقَّ بِالْعَمَلِ مِنْ عِمَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكُمْ، ارْجِعُوا إِلَى أَعْمَالِكُمْ. فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو أَبِي أُحَيْحَةَ لَا نَعْمَلُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَدًا، ثُمَّ مَضَوْا إِلَى الشَّامِ، وَقَاتَلُوا فَقُتِلُوا فِي مَغَازِيهَا. فَيُقَالُ: مَا فُتِحَتْ بِالشَّامِ كُورَةٌ مِنْ كُورِ الشَّامِ إِلَّا وَجَدَ عِنْدَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مَيْتًا.

وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ بِنِجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) زَيْدٌ: اسْمُ وَادٍ بِالْيَمَنِ بِهِ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا الْحَصِيبُ ثُمَّ غَلِبَ عَلَيْهَا اسْمُ الْوَادِي فَصَارَتْ تُعْرَفُ بِهِ. انْظُرْ: يَاقُوتُ الْحَمَوِي ج ٤ ص ١٧٦ وَالْبَكْرِيُّ ج ٢ ص ٦٩٤.

(٢) مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ: انْظُرْ: يَاقُوتُ ج ٤ ص ٢٨٥ وَالْبَكْرِيُّ ج ٢ ص ٦٧٤.

(٣) هُوَ بِإِذَانٍ عَامِلٌ كَسَرَى عَلَى الْيَمَنِ - فَمَا يَقُولُ الطَّبْرِيُّ - جَمَعَ لَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَمَنِ كُلَّهَا حِينَ أَسْلَمَ سَنَةَ ١٠ هـ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ فِي نَفْسِ السَّنَةِ فُرِّقَتْ أَعْمَالُ الْيَمَنِ بَيْنَ ابْنِهِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ. وَيُذَكَّرُ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الَّذِي وَلَّى صَنْعَاءَ هُوَ شَهْرُ بْنُ إِبَازَانَ وَأَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ وَلَّى عَلَى مَا بَيْنَ نَجْرَانَ وَرُمَعَ وَزَيْدٍ أَمَّا أَبُو مُوسَى فَقَدْ وَلَّى عَلَى مَارِبٍ. انْظُرْ: الطَّبْرِيُّ ج ٣ ص ١٥٨، ص ٢٧٧ وَ ٢٢٨.

(٤) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ [و] (وَمَا أَجَدَ) وَفِي بَاقِي الْمَخْطُوطَاتِ (وَمَا أَحَدَ).

عليه وسلم وهو عليها. وقيل بل كان على نَجْرَان لما تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حَزْم بن زَيْد بن عمرو بن عبد عَوْف بن عُثْم بن مالك بن النجار الأنصاري.

قال الواقدي عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى^(١) أنه قال: «تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأربعة من بنى أمية * عُمَاهُ: عَتَّاب بن أُسَيْد على مكة، وأَبَان بن سعيد بن العاص على البحرين، وخالد بن سعيد على صنعاء، وأبو سفيان على نَجْرَان. قال الواقدي: وأصحابنا مُجْمِعُونَ على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبِض وأبو سفيان حاضر.

وقال ابن الكلبي: كان أبو سفيان غائبًا: فلما قَدِم قال: كيف رَضِيتُم يا بنى عبد مناف أن يلي أمركم غيركم.

وقوم يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَلَّى أبا سفيان صدقاتِ خَوْلَانَ (وَنَخْلَةَ)^(٢)، وَلَّى يزيد بن أبي سفيان على نَجْرَان والله أعلم، وكان على جُرَش^(٣) سعيد بن القشب الأزدي حليف بنى أمية، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها.

(١) (تعالى) وردت في المخطوطة [و] ولم ترد في المخطوطة [ب].

(٢) (وَنَخْلَةَ) لم ترد في المخطوطة [و]، ووردت في المخطوطة [ب].

والمقصود هنا على الأغلب مَحَلَّة البنية التي تقع شمالي بلاد خولان الشامية أي الفرع الشمالي من قبيلة خولان ومنازلهم كانت في جنوب تهامة، وربما في بلاد عسير الحالية. انظر: الحسن بن عبد الله الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر والصالحي أحمد العلوي، الرياض، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م، ص ٣٧٥. وانظر كذلك: تعليق بوزورث على ترجمته الإنجليزية للنزاع والتخاصم التعليق رقم ٧٢. وانظر: البكري ج ٤ ص ١٣٠٤ و ١٣٠٥.

(٣) جُرَش: بخلاف من يخالف من مخاليف اليمن من جهة مكة وقاعدته تحمل نفس الاسم وقيل إنها مدينة عظيمة باليمن.

وقد ورد ذكره عند الهمداني في صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكيح الحوالي، الرياض ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، ص ٦٥. وهو يذكر أن جُرَش توجد في اليمن الخضراء، ويفسر بوزورث الخضراء بأنها بلاد الغابات، وانظر كذلك ياقوت ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥. والبكري ج ٢ ص ٣٧٦.

وكان المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، أخو أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها على صدقات كِنْدَةَ والصَّدِف^(١)، ثم ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه اليمن.

وكان عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم السهمي، حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، على عمان، بعد ما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية نحو الشام إلى أخوال أبيه العاص بن وائل من بني يدعوهم إلى الإسلام ويستنفرهم إلى الجهاد، ثم أمدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيش فيه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم فصلّوا خلفه. ثم عمل عمرو بن العاص بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما.

وكان على الطائف عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان الثقفي ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها^(٢).

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسس هذا الأساس وأظهر بني أمية لجميع الناس بتوليّتهم أعماله فيما فتح الله عليه من البلاد، كيف لا يقوى ظنهم، ولا ينبسط رجاؤهم، ولا يمتد إلى الولاية أملهم؟^(٣).

أم كيف لا يضعف أمل بني هاشم وينقبض رجاؤهم ويقصر أملهم * وكبيراهم العباس بن عبد المطلب، وابن أخيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يريد أحدهما استعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته عن هذا الأمر، هل هو فيهم أم في غيرهم، ويأبى الآخر ذلك؟ كما خرّج البخاري في حديثه عن الزُّهري قال: فأخبرني^(٤) عبد الله بن كعب بن مالك

(١) الصَّدِف: خلاف باليمن، ياقوت ج ٥ ص ٣٤٥.

(٢) هناك اختلافات بين المصادر القديمة في تحديد أسماء عمال الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣) وردت هذه العبارة في المخطوطة [ب] (ولا يمتد إلى الولاية أملهم).

(٤) وردت في المخطوطة [و] (فأخبرني) وفي باقي المخطوطات (أخبرني).

الأنصاري، أن عبد الله بن عباس أخبره، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، فقال له: «أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإنى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوفى من وجعه هذا، إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلنسأله في مَنْ هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا. فقال على: إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإنى والله لا أسأله من رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ورواه محمد بن إسحاق عن الزهري إلا أنه لم يذكر ما قاله في العصا وزاد في آخره فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم.

وفي رواية: وخلا العباسُ بعلي فقال له: «هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى غيرك بشيء؟» فقال له: «اللهم لا». فخرج العباسُ على بغلة له حتى أتى عسكر أسامة بن زيد^(١)، فلقى أبا بكر وعمر وغيرهما فقال: «هل أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟» قالوا: «لا». فرجع إلى على فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبوضٌ فأمذدْ يَدَكَ أبابِيعك فيقال: عَمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ابن عم رسول الله ويُبَايعك أهل بيتك، فإن مثل هذا الأمر لا يُؤخر». فقال: «يَرْحَمَك الله ومن يطلب هذا الأمر غيرنا يا عم!»

(١) كان أسامة على رأس سرية مُعَنَّةً لِمَلَايكة الروم عندما تُوفى الرسول صلى الله عليه وسلم انظر: الطبري

وفي رواية أن العباس قال لعلي * هلم يدك أبايعك، فقال: إن لي برسول الله شُغلا، ومن ذلك الذي ينازعنا هذا الأمر». ورواية البخاري وعبد الرزاق أثبت.

وقال ابن سعد: «أنبأنا^(١) محمد بن عمر: حدثني (محمد بن عبد الله)^(٢) ابن أخي الزُّهري قال: سمعتُ عبدَ الله (بن حسن)^(٣) يُحدِّث عمي الزُّهري يقول: حَدَّثَنِي فاطمة بنت الحسين قالت: «لما توفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال العباسُ: يا عليُّ قُمْ حتى أبايعك ومنَ حَضَرَ، فإن هذا الأمر إذا كان، لم يُردْ مثله، والأمر في أيدينا» فقال علي: «وأحدُ يَطْمَع فيه غيرنا»! فقال العباسُ: أظن وأنه سيكون. فلما بُويع لأبي بكر رضى الله عنه^(٤) ورجعوا إلى المسجد سمع علي التكبير فقال: «ما هذا؟» فقال: هذا ما دعوتك إليه فأبيت علي. فقال علي: «أ يكون هذا؟» فقال العباسُ: «ما يُرد»^(٥) مثل هذا قط».

وقال محمد بن عمر: «قد خرج أبو بكر من عند النبي صلى الله عليه وسلم حين تُوفي وتخلّف عنده علي والعباس والزبير»، فذلك حين قال عباس هذه المقالة. وخرّجه عبد الرزاق عن معمر عن الزُّهري بمعناه.

قال عبد الرزاق^(٦): وكان معمر يقول لنا: أيها كان أصوب عندكم رأيا؟ فنقول: العباس. فيأبى، ثم قال: لو أن عليا سأله عنها فأعطاه إياها فمنعه الناسُ كانوا قد كفروا.

(١) وردت في المخطوطتين [و، ت] (أنبأنا) وفي المخطوطتين [ب، ك] وردت مختصرة (أنا).

(٢) وردت في المخطوطة [ب] (محمد بن عبد الله) وفي المخطوطة [و] (محمد بن عبد الملك) والصحيح محمد بن عبد الله وهو محمد بن عبد الله بن مسلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهرة الزُّهري. انظر: ابن حجر ج ٩ ص ٢٧٨.

(٣) (بن حسن) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٤) رضى الله عنه وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٥) وردت في المخطوطة [و] (ما يُرد) وفي باقي المخطوطات (ما رُد).

(٦) لم ترد (قال عبد الرزاق) في المخطوطة [ب] ووردت هكذا في باقي المخطوطات.

قال (عبد الرزاق)^(١) فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ عُيَيْنَةَ فَقَالَ : قَالَ الشَّعْبِيُّ : لَوْ أَنَّ عَلِيًّا سَأَلَهُ عَنْهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ مَالِهِ وَوَلَدِهِ .

وروى إسماعيل بن خالد عن الشعبي قال : « قال العباسُ لعلي رضي الله عنهما حين مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إني أكاد أُعْرِفُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَوْتَ ، فَأَنْطَلِقُ بِنَا إِلَيْهِ نَسْأَلُهُ مَنْ يَسْتَخْلِفُ ، فإِنْ يَسْتَخْلِفُ^(٢) مِنَّا فذاك ، وإلا أوصي بنا » ، فقال علي للعباس كلمةً فيها جفاء . فلما قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال العباسُ لعلي : « ابسط يَدَكَ فَلْنَبَايَعَكَ فَقَبَضَ يَدَهُ » . قال الشعبي : « لو أن عليًّا أطاع العباسَ كان خيرًا له من ثَمَرِ النَّعَمِ »^(٤) .

وقد رُوِيَ مع هذا الحديث أحاديث أخرى ، إن كانت صحيحة فلا سبيل إلى ردها ، وإن كانت مفتعلة فقد صارت داعيةً إلى الأمر الذي وقع النزاع فيه وطال الخصامُ عليه * منها ما رواه ابنُ الكلبي عن الحكم بن هشام الثَّقَفِيُّ ، قال : مات عُبيد الله بن جَحْشٍ عن أم حَبِيبَةَ بنت أبي سفيان ، وكانت معه بأرض الحبشة ، فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ، فدعا بالقرشيين فقال : من أولاكم بأمر هذه المرأة . فقال : خالد بن سعيد بن العاص : « أنا أولاهم بها » . فقال : فزوج نبيكم . قال : فزوجته . ومهر عنه النجاشي أربعمئة دينارٍ (فكانت أول امرأةٍ مُهَرَّتْ أربعمئة دينارٍ)^(٥) . وَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ وَمَعَهَا الْحَكَمُ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَكْثِرُ النَّظَرَ إِلَى هَذَا الشَّابِ » . فقال : « أليس هذا^(٦) ابن

(١) وردت في المخطوطة [و] (ابن عبد الرزاق) وفي المخطوطة [ب] (عبد الرزاق).

(٢) وردت في المخطوطة [و] (يستحلف) وفي المخطوطة [ب] (استحلف).

(٣) وردت في المخطوطة [و] (رسول الله) وفي باقي المخطوطات (النبي).

(٤) ثمر النعم : الجبال الحمراء.

(٥) العبارة بين القوسين لم ترد في المخطوطة [و] ، ووردت في المخطوطة [ب] .

(٦) (هذا) وردت في المخطوطة [و] فقط.

الْمُزَوْمِيَّةُ^(١). قالوا: «بلى» قال: «إِذَا بَلَغَ بَنُو هَذَا أَرْبَعِينَ رَجُلًا كَانَ الْأَمْرُ فِيهِمْ^(٢)». وكان مروان بن الحكم إذا جرى بينه وبين معاوية بن أبي سفيان كلام قال لمعاوية: «إني والله لأبو عشرة»، وأخو عشرة، وعم عشرة وما بقي إلا عشرة حتى يكون الأمر قى». فيقول معاوية: «أَخَذَهَا وَاللَّهِ مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ». فهذا الحديث كما تسمع^(٣).

وقد روى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ من حديث عبد الله بن عمير قال: قال معاوية: ما زلت أطمع في الخلافة مُنْذُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ مَلَكَتْ يَا مُعَاوِيَةُ فَأَحْسِنَ»^(٤).

وقال وكيع: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: «كَانَ الْحَادِي يَحْدُو لِعَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَقُولُ:

إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلَى وَفَى الرَّزِيزِ خَلَفَ الْوَصِي

فَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: «بَلْ هُوَ صَاحِبُ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ»، يعنى معاوية، (فبلغ ذلك معاوية)^(٥) فأتاه فقال: «يَا أَبَا إِسْحَاقَ مَا تَقُولُ هَذَا وَمَاهِنًا عَلَى

(١) المزمومة: أم الحكم بن أبي العاص وهي رقية بنت الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم انظر: ابن سعد طبقات ج ٥ ص ٤٤٧.

(٢) ذكر الأصفهاني في كتاب الأغاني هذه الرواية ج ١٣ ص ٢٦٢، وإن كنا لم نستدل على الواقعة في أى من مصادرنا الأخرى وهي واقعة مشكوك في صحتها، فاللعروف أن الحكم بن العاص لم يُسلم إلا بعد فتح مكة، ومن ثم لم يكن من المتصور أن يكون من ضمن المهاجرين إلى الحبشة حيث إنه كان من المؤذنين للرسول صلى الله عليه وسلم في مكة.

(٣) ورد ذكر الجدل بين معاوية ومروان بن الحكم في الكثير من المصادر التي رجعنا إليها وإن اختلفت بعض الملابس باختلاف المصادر. هذا وقد كان موضع فخر بني الحكم على بني حرب في أن عثمان بن عفان وهو من بني الحكم تزوج رقية ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك إنهم كانوا أكثر عددًا، فقد كان لمروان ابن الحكم عشرة أولاد وكان لعبد الله بن عامر بن كريز وهو من آل الحكم اثني عشر ولدًا في حين أن سعيد ابن العاص كان له من الولد عشرون حسبًا تذكر المصادر. انظر: الزبيرى ص ١٠٠، ١٢٠، ١٥٩، ١٦٩، ابن حزم: ص ٨٧ - ٨٩.

(٤) انظر ابن عبد ربه ج ٤، ص ٣٦٤.

(٥) العبارة بين القوسين لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

والزبير وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال: أنت صاحبها^(١).

وقد جاء عن طريق^(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رأيتُ في النوم بنى الحكم وبنى أبي العاص يَنْزُونَ^(٣) على منبري كما تنزو القردة» قال: «فما رُؤى النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى تُوفى».

وعن سعيد بن المسيب قال: «رأى النبي صلى الله عليه وسلم بنى أمية على منابرهم فساءه ذلك، فأوحى إليه إنما هي دنيا أُعْطُوهَا، فقُرت * عينه، وهى قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنةً للناس﴾^(٤) (يعنى بلاء للناس)^(٥).

وقد رُوى أن رجلا قام إلى الحسن بن علي رضى الله عنهما فقال: «يا مسود وجه المؤمنين، فقال: لا تؤنبنى رَحِمَك الله، فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾^(٦)، (والكوثر)^(٧) نهرٌ في الجنة، ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر﴾^(٨) يعنى

(١) انظر الخبر في الطبرى ج٤ ص ٣٤٣.

(٢) في المخطوطة [و] (طريق) وفي باقي المخطوطات (طرق).

(٣) ينزون: يَنْزُونَ.

(٤) سورة الإسراء، مكية (١٧) من الآية ٦٠، هذا وتميل معظم كتب التفسير إلى اعتبار الرؤيا المقصودة هنا في رؤيا الإسراء والمعراج، ويرى بعضُ المفسرين أن المقصود رؤيا رآها الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر أو رؤيا رآها سنة الحديبية.

انظر: مختصر تفسير الطبرى للتجيبى ج١ ص ٣٩٣ و ٣٩٤ - ومختصر تفسير ابن كثير ج٢ ص ٣٨٦ - ومحمد فريد وجلى المصحف المفسر ص ٣٧٢، هذا وقد أورد القرطبي هذا التفسير الذى ذكره القرطبي ضمن تفسير الآية الكريمة، انظر: القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ج١٠ ص ٢٨٢ و ٢٨٣.

(٥) لم ترد العبارة بين القوسين في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٦) سورة الكوثر، مكية، (١٠٨) الآية ١.

(٧) (والكوثر) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٨) سورة القدر، مكية (٩٧)، الآيات ١ - ٣.

تَمْلُكَ بَنِي أُمِيَّة، فَحَسِبَ ذَلِكَ، فَإِذَا هُوَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد الخُدري، رضي الله عنه^(٢)، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا بَلَغَ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَغْلًا»^(٣)، وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا، وَمَالَ اللَّهِ دُولًا.

قال الزبير بن بكار: قال عمي مُصعب عن عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة من الزبير، أو غير عبد الله، وحدثني محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه: أن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٤) اشتكى، وكان العَوادُ يدخلون عليه فيخرجون ويتخلف^(٥) مروان بن الحكم عنده فيطيل، فأنكرت رَمْلَةُ بنتُ معاوية ذلك، وهي امرأة عمرو بن عثمان فخرقت كُوءَ واستمعت مروان، فإذا هو يقول لعمرو: ما أخذ هؤلاء الخلافة إلا باسم أبيك، فما يمنعك أن تنهضَ بحقك، فنحن^(٦) أكثرُ منهم رجالًا: منا فلان ومنهم فلان ومنا فلان ومنهم فلان، حتى عدَّ رجالًا، ثم قال: ومنا فلان وهو فضل، وفلان وهو فضل، حتى يُعَدَّدَ فضول رجال بني أبي العاص على (بني)^(٧) حرب، فلما برئ عمرو و(تحضر)^(٨) للحج وتجهزت رملة في جهازه^(٩)، فلما خرج عمرو إلى الحج خرجت رملة إلى أبيها فقَدِمت عليه الشام فقال لها معاوية: «وَأَسَوَاتَاهُ وَمَا لِلْحَرَّةِ تُطْلُقُ! طَلَّقَكَ عمرو؟ فَأَخْبَرْتَهُ الْخَبَرَ وَقَالَتْ: وَمَا

(١) حول الأحاديث التي تُشير إلى تولي بني أمية انظر: فسنك «مفتاح كنوز السنة» ص ٦٤.

لما عن تفسير الآيات وأسباب التنزيل فلم ترد على النحو الذي أورده المقرئ في أي من مصادرنا.

(٢) وردت في المخطوطة [ب] (وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخُدري رضي الله عنهما).

(٣) دغلا: يقال دغل الأمر أي أفسده أو أدخل فيه ما يُفسده ويخالفه.

(٤) (رضي الله عنه) وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٥) وردت في المخطوطتين [و، ت] (يتخلف) وفي المخطوطتين [ب، ك] (تخلف).

(٦) وردت في المخطوطة [و] (فنحن) وفي باقي المخطوطات (فلنحن).

(٧) وردت في المخطوطة [و] (ابن) وفي باقي المخطوطات (بني).

(٨) وردت في المخطوطتين [ت، ك] (وتجهز).

(٩) لم ترد الجملة من أول (فلما برئ عمرو...) في جهازه في المخطوطة [ب].

زال يُعَدُّ^(١) فضل رجال (بنى)^(٢) أبى العاص على بنى حرب حتى ابنى عثمان
وخالد (ابنى)^(٣) عمرو فتمنيتُ أنهما ماتا، فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم^(٤).

* أواضع رجلٍ فوق أخرى تُعَدُّنا عديداً الحصى ما إن (تزال)^(٥) تكاثُرُ
وأَمَكُم تُزَجِّي تَوَامًا لِبَعْلِهَا وأُم أَخِيكُم نَزْرَةُ السَّوْلِدِ عَاقِرُ

واشهد يا مروان أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا
بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلاً، اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا وَدِينَ اللَّهِ دَغْلًا وَعِبَادَ اللَّهِ
خَوَلًا».

فكتب إليه مروان: «أما بعد يا معاوية فلاني أبو عشرة وعم عشرة
والسلام»^(٦)، وروى عن معاوية أنه قال لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما:
«أشُدُّكَ اللَّهُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ

(١) وردت في المخطوطة [و] (يُعَدُّ) وفي باقي المخطوطات (يَعُدُّ).

(٢) لم ترد (بنى) في المخطوطة [و]، ووردت في باقي المخطوطات، وفي المخطوطة [ب] وردت (بنى أب
العباس).

(٣) وردت في المخطوطة [و] (ابن) وفي باقي المخطوطات (ابنى).

(٤) انظر: «نسب قريش» للزبيرى ص ١١٠.

(٥) وردت في المخطوطة [و] تراك وفي باقي المخطوطات (تزال).

(٦) انظر: الزبيرى «نسب قريش» ص ١٠٩ و ١١٠، وانظر كذلك الأغاني ج ١٣ ص ٢٦١ و ٢٦٢ (ط دار
الكتب سنة ١٩٥٠) ورد خبر يدور حول نفس المعنى وإن كان لم يرد فيه ذكر أبيات الشعر الواردة هنا، بل
وردت أبيات أخرى برغم أن بوزورث يشير في تعليقاته إلى وجود الأبيات في الأغاني ج ٢ ص ٨١ و ج ١٢ ص ٧٣
من طبعة بُولاق، ومراجعة هذه المواضع في طبعة بُولاق لم نعثر على البيتين ولكن هناك أبيات أخرى وردت في
صُلْب خبر يدور حول خلافات دارت بين مروان بن الحكم وأخيه وبين معاوية بن أبي سفيان.

هذا وقد أشار بوزورث في تعليقاته كذلك إلى أن الدكتور مارتن Martin Hindes يرى أن النهاية التي ختم
بها مروان خطابه (والسلام) بمعنى (وخلاص) في العامية المصرية، ويستبعد أن تكون كلمة (السلام) هنا هي
التحية الإسلامية التقليدية. فهو يراها كلمة لإقفال باب المناقشة في الموضوع، وقد أشار بوزورث في هذا التعليق
إلى المرجع الذي اعتمد عليه د. هنز وهو قاموس سبيرو في ألفاظ العامية المصرية SPIRO, An Arabic English
Dictionary of the Colloquial Arabic of Egypt, Cairo, 1895, p. 1876.

هذا « يعنى مروان بن الحكم فقال : « أبو الجبابرة الأربعة » - فقال ابن عباس : « اللهم نعم » .

وقد اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في ولاية الأعمال أبو بكر الصديق رضى الله عنه، فإنه لما استخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ولاية الأعمال وارتدت العرب، قطع رضى الله عنه البعوث، وعقد أحد عشر لواءً على أحد عشر جنداً، فعقد لخالد بن الوليد المخزومي وبعثه لقتال طليحة بن خويلد الأسدي ثم مالك بن نويرة. وعقد لعكرمة بن أبي جهل المخزومي، وبعثه لقتال مُسَيْلَمَةَ بن ثَمَامَةَ بن المطوح بن ربيعة بن الحارث. وعقد للمهاجر بن أبي أمية المخزومي وبعثه لقتال جنود الأسود بن كعب بن عوف العنسي، ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح. وعقد لخالد بن سعيد بن العاص بن أمية وبعثه إلى مشارف الشام، وعقد لعمر بن العاص وبعثه إلى قضاة، وعقد لحذيفة بن غصين العلقاني (من علقان)^(١) بن شرحبيل بن عمرو ابن مالك بن يزيد ذى الكلاع وبعثه إلى أهل دِبا^(٢) - هي مدينة قديمة من مدن عمان. وعقد لعرفجة بن هرثمة وبعثه إلى مَهْرَةَ^(٣). وبعث شرحبيل بن حسنة في إثر عكرمة بن أبي جهل، فإذا فرغ من اليمامة لحق بقضاة. وعقد لطريقفة بن حاجم وبعثه إلى بنى سليم ومن معهم من هوازن. وعقد لسويد بن مقرن بن عائد المزني وبعثه إلى عامل تهامة^(٤) * اليمن، وعقد للعلاء بن الحضرمي وبعثه إلى البحرين^(٥).

(١) (من علقان) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٢) دِبا: مدينة قديمة من مدن عمان تعرف بقصة عمان ولها ذكر في أيام العرب وأخبارهم انظر: ياقوت

ج ٤ ص ٣٠.

(٣) مَهْرَةَ: مدينة باليمن في ناحية الشحر في المنطقة الساحلية. انظر: القزويني آثار البلاد وأخبار العباد

ص ٦٢.

(٤) في المخطوطة [و] (وبعثه إلى عامل تهامة) وفي باقي المخطوطات (وبعثه إلى تهامة).

(٥) حول حروب الردة انظر: الطبري ج ٣، ص ٣١٧.

فلحق كل أمير يُجَنِّدُه حتى انقضت حروب الردة، فبعث أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد لفتح العراق، وأردفه بغيلان بن غم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهيب الفهري وأمدهما بالقعقاع بن عمرو. وجَهَّزَ الجنودَ إلى الشام فبعث خالد بن سعيد بن العاصي وأردفه بذي الكلاع وعكرمة ابن أبي جهل وعمرو بن العاص والوليد بن عتبة. وعقد لسيزيد^(١) بن أبي سفيان بن حرب على جيش عظيم هو جمهور من انتدب إليه وجَهَّزَه عوضاً عن خالد بن الوليد. وعقد لأبي عبيدة بن الجراح وبعثه إلى حمص. وأمد يزيد بن أبي سفيان بأخيه معاوية بن أبي سفيان ومعه جيش. فنزل أبو عبيدة الجابية^(٢)، ونزل يزيدُ البلقاء^(٣)، ونزل شرحبيل بن حسنة الأردن وقيل بصرى^(٤) ونزل عمرو بن العاص القرىات^(٥)..

ولما مات أبو بكر رضى الله عنه واستخلف من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه، كانت عماله على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص بن أمية، ثم سفيان بن أبي عبد الله الثقفي،

(١) توجد إشارة بهامش المخطوطة (ب) أن المخطوطة التي نقلت عنها وردت العبارة التالية: (رضي الله عنه كان خيرًا من أخيه معاوية).

(٢) الجابية: قرية من أعمال دمشق ثم من عمل غلجيثور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حوران وبالقرب منها تل يسمى تل الجابية ويقال لها جابية الجولان، وكذلك ياقوت ج ٣ ص ٣٣.

(٣) البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى فيها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٧٦ و ٢٧٧.

وقد أضاف بوزورث في تعليقاته أن البلقاء كانت بعد الفتح منزلاً لجماعات من كلب وكندة، وأنها أصبحت منتجاً مفضلاً لخلفاء بني أمية فأنشئوا فيها عددًا من البوادي أو القصور الريفية، انظر مادة بقاء في الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية بقلم (D. Sourdal). Voil. I, P.

(٤) بصرى المقصود بها هنا الشام وهي قصبة كورة حوران. انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٠١ - ص ٢١٠.

(٥) ذكر ياقوت أن القرىات تدخل في منازل طي على بعد ثلاث أو أربع ليال من شتاء وأنت مقبل من وادي القرى. انظر ياقوت ج ٧ ص ٦٩ - البكري ج ٣ ص ٩٣٩، ص ١٠٠٢ و ١٠٠٣ راجع كذلك تعليقات بوزورث، ومادة قرىات الملح في دائرة المعارف الإسلامية بقلم نيدل F.S. Nidell (Vol. P.) E. 1.,

وعلى اليمين يعلى بن منيه، وعلى عثمان واليمامة حذيفة بن محصن، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي، ثم عثمان بن أبي العاصي، وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص، ثم المغيرة بن شعبة، ثم عمار بن ياسر، ثم أبو موسى الأشعري، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح، ثم يزيد بن أبي سفيان، ثم معاوية بن أبي سفيان، وعلى الجزيرة عياض بن غنم، وعلى مصر عمرو بن العاص رضى الله عنهم أجمعين.

فانظر كيف لم يكن في عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في عمال أبي بكر وعمر رضى الله عنهما أحد من بني هاشم^(١). فهذا وشبهه هو الذى حدد أنياب بني أمية، وفتح أبوابهم، وأترع^(٢) كأسهم، وقتل أمراستهم^(٣) حتى لقد وقف أبو سفيان بن حرب على قبر حمزة رضى الله عنه فقال: «رحمك الله أبا عمارة * لقد قاتلتنا على أمر صار إلينا». ورؤى أن الأمر لما أفضى إلى عثمان بن عفان^(٤)، أتى أبو سفيان قبر حمزة فركله برجله ثم قال: «يا حمزة، إن الأمر الذى كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم، وكنا أحق به من تم وعدى».

قال مؤلفه: وما هى إلا الدنيا، وإن الدين لعارض فيها والعاجلة محبوبة. وبهذا ارتفعت رعوس وخضعت نفوس، فإن دلائل الأمور تسبق وتبشير الخير تُعرف، والله فى خلقه قضاء يمضيه، ويأبى الله أن يم شيئا من أمر الدنيا ويعتريه النقص.

(١) ورد بهامش المخطوطة [ك]: (إنما لم يجعلوا بني هاشم عمالاً لشرقتهم إذ الشريف لا يُشارف وإنما يُنق ليشاور في الأمور المعضلة)، وهى إضافة من الناسخ على الأرجح وقد ذكر يوزورث أن هذه العبارة وردت على هامش مخطوطة ليدن مما يرجح أنها الأصل الذى نقلت عنه مخطوطة دار الكتب.

(٢) وأترع: ملأ.

(٣) أمراستهم: حبالهم والأمراست هى الحبال ومفردتها مرسنة.

فصل^(١)

[بنو هاشم وولاية الأعمال]*

.. ولما كانت بنو هاشم من بين قريش كلها قد^(٢) اختصها الله سبحانه بهذا الأمر، أعنى الدعوة إلى الله تعالى والنبوة والكتاب، فحازت بذلك الشرف الباقي، وكانت أحوال الدنيا من الخلافة والملك ونحوه زائلة، ولهذا زواها^(٣) الله تعالى عنهم تنبيها على شرفهم وعلو مقاديرهم، فإن ذلك هو خيرة الله لنبيه (محمد)^(٤) صلى الله عليه وسلم.

كما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لما خُيرَ اختار أن يكون نبيا عبدا ولم يختَر أن يكون نبيا ملكا، وسأل مثل ذلك لآله.

كما قد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ اجعل رزق آل محمد قوتا»^(٥).

وروى أبو عيسى الترمذى عن حديث عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه^(٦)، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عَرَضَ عَلِيٌّ رِيَّ لِيَجْعَلَ لِي بِطَحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا،

(١) وردت كلمة (فصل) في المخطوطة [و] فقط.

* العنوان من عندنا.

(٢) وردت (كلها) في المخطوطة [و] فقط.

(٣) زواها: ذهب بها وزواها عنهم أى حرقها ونحماها.

(٤) محمد لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقى المخطوطات.

(٥) فنسبك وآخرون، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ٢ ص ٢٥٣.

(٦) (رضى الله عنه) وردت في المخطوطة [و] فقط ولم ترد في باقى المخطوطات.

قلت : لا يارب (ولكن) ^(١) أشيع يوما وأجوع يوما - أو قال ثلاثا أو نحو هذا - فإذا جُعْتُ (تَضَرَّعْتُ) ^(٢) إليك وذَكَرْتُكَ، وإذا شَبَعْتُ شَكَرْتُكَ وحمدْتُكَ». وقال الترمذى : هذا حديث حسن ^(٣).

وخرَّج البخارى من حديث ابن أبي ليلي : « حَدَّثَنَا عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَسْتِي فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا * فَلَمْ تَوَافِقْهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ عَائِشَةَ لَهُ - فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مُضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا ^(٤) لِنَقُومَ فَقَالَ : عَلَى مَكَانِكُمَا (فَقَعَدَ ^(٥) بَيْنَنَا) حَتَّى وَجَدْتُ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ : « أَلَا أُذَلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا (سَأَلْتُمَا) ^(٦)، إِذَا أَخَذْتُمَا مُضَاجِعَكُمَا، فَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبَّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، (فَإِنْ ^(٧)) ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ^(٨) ».

ولأبي داود من حديث أبي الدرداء، عن علي بن أعبد قال : « قال لى على رضى الله عنه : ألا أحدثك عنى وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من أحب أهله إليه، قلت : « بلى » قال : « فلما جرت بالرحى

(١) (ولكن) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (فضرعت) وفي باقي المخطوطات (تضرعت).

(٣) المعجم المفهرس ج ٤ ص ١٧٩.

(٤) وردت في المخطوطة [و] (فذهبنا) وفي باقي المخطوطات (فذهبنا) وما أثبتناه هو ما ورد في صحيح البخارى ج ٢ ص ١٢٩.

(٥) (فقد بيننا) لم ترد في المخطوطتين [ب، ت] ووردت في المخطوطتين [و، ذ] وفي هامش المخطوطة [ك] إشارة إلى أنها غير موجودة في الأصل الذى نقلت عنه وأنها مضمومة من صحيح البخارى ومراجعة الصحيح وجدناها غير موجودة به.

(٦) وردت في جميع المخطوطات (سألتها) وفي صحيح البخارى (سألتها).

(٧) (فإن) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات وفي صحيح البخارى.

(٨) في المخطوطة [و] (وأخرجه أحمد) وفي المخطوطة [ب] (وأخرجه مسلم أيضا).

حتى أثّر في يديها، واستقّت بالقربة حتى أثّر [ت] في نحرها، وكَنَسَتِ البيتَ حتى اغبرت ثيابها، فأق النبي صلى الله عليه وسلم خدّم، فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً، فأَتَتْهُ فوجدت عنده خُذّاً فرجعت فأتاها من الغد، فقال: ما كان حاجتك. فسَكَتَتْ، فقلت أنا أحدثك يا رسول الله، جَرت بالرّحى حتى أثرت في يدها، وحملت القربة حتى أثّرت في نحرها، فلما أن جاء الخدّم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً تقيها حرّماهي فيه. فقال: اتقى الله يا فاطمة وأدى فريضة ربك واعملي عمل أهلِكَ، فإذا أخذتِ مَضْجَعَكَ فسَبِّحِي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبرى أربعاً وثلاثين، فهي خير لك من خادم. قالت: رضيت عن الله وعن رسوله.

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عامر بن سعد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إني لأعطي الرجلَ وغيره أحبُّ إليّ منه خشيةً أن يُكَبِّ في النارِ على وجهه^(١).

وفي رواية: فو الله إني لأعطي الرجلَ وأدع الرجلَ والذي أدعُ أحبُّ إليّ من الذي أعطي، ولكني أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلج، وأكل^(٢) أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير.

ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «فإني أعطي رجلاً حديشي عهدٍ بكُفْرٍ أتألفهم»^(٣).

وروى ابن وهب، عن عمرو بن الحارث أن بكر بن (سيوادة)^(٤)، حدثه أن

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٩١، ٩٢.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (وأكل) وفي باقي المخطوطات: (فأكِل).

(٣) انظر: صحيح مسلم ج ١ ص ٩١ و٩٢.

(٤) وردت في المخطوطة [ب] (ابن سيوادة) وفي هامش المخطوطة [ك] إشارة إلى أن هامش الأصل به (ابن جُنادة) وفي المخطوطة [و] وردت (ابن جنادة)، والصحيح: بكر بن سيوادة الجذامي، انظر ابن سعد «طبقات» ج ٧ ص ٥١٤.

أبا سالم الجعيفي حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « كَيْفَ تَرَى جُعَيْلًا ^(١) . قَالَ : قُلْتُ : كَشَّكَلِهِ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَرَى فَلَانًا . قُلْتُ : سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ النَّاسِ قَالَ : فَجُعَيْلٌ خَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ الْأَرْضِي [ذَهَبًا] ^(٢) أَوْ أَلْفًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ فَلَانٍ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ففَلَانٌ هَكَذَا وَأَنْتَ تَصْنَعُ بِهِ مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ رَأْسُ قَوْمِهِ وَأَنَا أَتَأَلَّفُهُمْ بِهِ » .

قَالَ جَامِعُهُ : وَهَذَا عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَبُ بِنْتِي هَاشِمٍ عَنْ ^(٣) وَلَايَةِ الْأَعْمَالِ، كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ) ^(٤) بْنَ رِبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ قَالَ : اجْتَمَعَ رِبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَا وَاللَّهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْغَلَامَيْنِ - قَالَ لِي وَلِلْفَضْلِ ^(٥) بْنَ الْعَبَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَاهُ فَأَمَرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ، فَأَذْيَا مَا يُؤْدِي النَّاسُ وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسَ . قَالَ : فَبَيْنَاهُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا فَذَكَرَا لَهُ (ذَلِكَ) ^(٦) فَقَالَ : لَا تَفْعَلَا، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ بِفَاعِلٍ . فَانْتَحَاهُ ^(٧) رِبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ : وَاللَّهِ

(١) ورد بهامش المخطوطتين [و، ك] (جُعَيْلٌ بْنُ سَرَّاقَةَ الْغَفَارِي وَقِيلَ الضَّمُرِي) أ.هـ. وهو جُعَالٌ بْنُ سَرَّاقَةَ الضَّمُرِي وَصُغِرَ اسْمُهُ جُعَيْلًا وَقَدْ غَيَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَسَمَاهُ عَمْرًا. انظر: ابن سعد ج ٤ ص ٢٤٥ و ٢٤٦.

(٢) (ذَهَبًا) إِضَافَةٌ مِنْ نَاسِخِ الْمَخْطُوطَةِ [ك] حَتَّى يَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى، وَلَمْ تَرُدْ فِي أَيِّ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْآخَرَى.

(٣) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ [و] (عَنْ) وَفِي بَاقِي الْمَخْطُوطَاتِ (مِنْ).

(٤) (حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ) لَمْ تَرُدْ فِي الْمَخْطُوطَةِ [و] وَوَرَدَتْ فِي بَاقِي الْمَخْطُوطَاتِ.

(٥) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ [و] (لِلْفَضْلِ) وَفِي بَاقِي الْمَخْطُوطَاتِ (الْفَضْل).

(٦) (ذَلِكَ) لَمْ تَرُدْ فِي الْمَخْطُوطَةِ [و] وَوَرَدَتْ فِي بَاقِي الْمَخْطُوطَاتِ.

(٧) ورد بهامش المخطوطة [و] (انتحاه بالحاء المهملة يعني عَرَضَ لَهُ وَقَصَدَهُ) أ.هـ.

ما تَصْنَعُ هذا إِلَّا نَفَاسَةً^(١) منك (علينا)،^(٢) فَوَاللَّهِ لَقَدْ نِلْتُ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا نَفَسْنَاكَ عَلَيْكَ. قال علي : أرسلوهما فانطلقنا واضطجع، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بإذناننا ثم قال : أخرجنا ما تَسْرُرُنَّ. ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش. قال : فتواكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا فقال : يا رسول الله أنت أبرُّ الناس وأوصلُ الناس، وقد بلغنا النكاح - أو الحلم^(٣) - فجئنا لِتُؤَمِّرَنَا على بعض هذه الصدقات، فنؤدِّي إليك كما يؤدِّي الناس ونُصِيبُ كما يُصِيبُونَ. فسكت طويلا حتى أردنا أن نُكَلِّمَهُ، وجعلت * زينب تَلْمَعُ إلينا من وراء الحجاب، أي^(٤) لا تُكَلِّمَاه. قال : ثم قال : إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخُ الناس، ادعوا إلى مُحِمِّية^(٥) - وكان على الخُمس - ونؤفل بن الحارث بن عبد المطلب (فجاء)^(٦) فقال لمحمية : أنكح هذا الغلام ابنتك - للفضل بن العباس - فأنكحه، وقال لنوفل : أنكح الغلام ابنتك - لي - فأنكحني وقال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا^(٧).

فهذا أعزك الله وإن كان إنما فيه منعُ بنى هاشم من تناول الصدقة لأنها مُحَرَّمَةٌ عليهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت أعماله التي يستعمل عليها عماله على قسمين، إما للحرب أو على الصدقات، فمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى هاشم من العمل على الصدقة بنصيب العامل وهو

(١) ورد بهامش المخطوطة [و] (نَفَاسَةً يعني حَسَدًا، فما نفسناه أي ما حسدناه).

(٢) (علينا) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٣) في المخطوطة [و] ووردت (أو الحلم)، وفي المخطوطة [ك] ووردت (يعني الحلم) ولم ترد في المخطوطتين

[ب، ت].

(٤) في المخطوطة [و] (أي) وفي باقي المخطوطات (وإن).

(٥) مُحِمِّية بن تَجْزء بن عبد يغوث بن عُوَيْج بن عمرو بن زَيْد الأصغر. ابن سعد ج ٤ ص ١٩٨

و ١٩٩.

(٦) (فجاء) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٧) انظر: للمعجم المفهرس ج ٥، ص ٢٦٦.

الصحيح، لأنهم لا يُستعملون عليها تنزيهاً لهم ولبنى المطلب عن أوساخ الناس لكرامتهم.

وقد كان غير واحد من فضلاء الصحابة رضى الله عنهم يعلمون أن آل البيت أرفع قدراً عند الله من أن يتلهم بأعمال الدنيا. منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، لما خرج الحسين بن علي رضى الله عنهما يريد العراق وقد كتب إليه شيعتهم بالبيعة وحثوه على مسيره إليهم ليقوم بأمر الأمة بذلك يزيد بن معاوية لحق به عبد الله على مسيرة ليلتين وقال: «أين تريد؟» قال: «العراق». قال: لا تأتئهم قال: «هذه كتبهم وبيعتهم». فقال: «إن الله عز وجل خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين الآخرة والدنيا فاختار الآخرة ولم يُرد الدنيا، وإنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله لا يليها أحد منكم ولا^(١) صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم، فارجع». فأبى الحسين وقال: (هذه كتبهم وبيعتهم). فاعتنقه عبد الله بن عمر وقال: ^(٢) «أستودعك الله من قتيل». فكان كما قال ابن عمر.

وكذلك قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما للحسين: «والله يا بن أخي ما كان الله ليجمع لكم بين النبوة والخلافة».

وهذا من فقههما.

وقد أشار الحسن * بن علي رضى الله عنهما^(٣) إلى ذلك في خطبته لما ترك الخلافة التي صارت إليه بعد أبيه، وتنزه عنها وترفع عن منازعة معاوية رضى الله عنهما، فلما دخل معاوية الكوفة أشار عليه عمرو بن العاص أن يأمر الحسن فيخطب الناس ظناً منه أنه يعيا، فخطب معاوية ثم أشار إلى الحسن

(١) وردت في المخطوطة [و] (ولا) وفي باقي المخطوطات (وما).

(٢) العبارة بين القوسين لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٣) وردت في المخطوطة [و] (رضى الله عنهما) وفي باقي المخطوطات (رضى الله عنه).

بأن^(١) يَحْطُبَ فقام فحمد الله ثم قال : «أيها الناس إِنَّ اللَّهَ هَذَاكُمْ بِأُولِنَا وَحَقَّنَ دَمَاءَكُمْ بِآخِرِنَا، وَإِنَّ لِهَذَا الْأَمْرِ مَدَّةً، وَالْدُنْيَا دَوْلٌ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿وَأَنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(٢)» فلما قالها قال له معاوية : اجلسْ وَحَقَّقْهَا عَلَى عَمْرُو وَقَالَ : «هَذَا مِنْ رَأْيِكَ». فَصَدَّقَ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَام)^(٣) فَمَا قَالَه.

(١) وردت في المخطوطة [و] (بأن) وفي باقي المخطوطات (إن).

(٢) سورة الأنبياء، مَكِّيَّة (٢١)، الآية ١١١.

(٣) (عليه السلام) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

فصل^(١)

[سبب خروج الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم
عن علي بن أبي طالب]*

ذهب بعضهم إلى أن السر في خروج الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علي بن أبي طالب إلى أبي بكر وعمر^(٢) وعثمان، أن عليًا لو ولي الخلافة حيثئذ وهو أبو الحسنين لأوشك أن يقول قائل ويتخيل متخيل أنه مُلْكٌ مُتَوَارِثٌ لا يكون إلا في آل البيت كما تزعم الرافضة، فصان الله العقائد من هذه الشبهة كما صانها من شبهة قول القائل عن النبي صلى الله عليه وسلم، هو رجل يطلب مُلْكٌ أبيه^(٣). وهو معنى حسن. ولهذا السر جعل صلى الله عليه وسلم الخلافة لعامة قُرَيْشٍ ولم يخص بها أهل بيته، ولا بسني هاشم حتى لا يتخيل متخيل أنه مُلْكٌ متوارث والله سبحانه^(٤) أعلم.

وقد ظهر لي أن ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية الأعمال، كانت إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أن الأمر سيصير إليهم.

ولي بحمد الله في هذا النحو خير سلف وأجل قدوة، منهم سعيد بن المسيب رحمه الله.

(١) (فصل) وردت في المخطوطة [و] فقط.

* العنوان من عتلنا.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (و) وفي باقي المخطوطات (ثم).

(٣) يقصد جده عبد المطلب.

(٤) (سبحانه) وردت في المخطوطة [و] ولم ترد في باقي المخطوطات.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى^(١) عنه في حديث جلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر أريس^(٢)، ودخول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وجلوسهما عن يمينه وشماله معه صلى الله عليه وسلم في القف، ودخول عثمان بن عفان رضي الله عنه وجلوسه وجاههم في الشق الآخر، وأن سعيد بن المسيب قال تأولت ذلك قبورهم * اجتمعت ها هنا وانفرد قبر عثمان رضي الله عنه، وثبت من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)^(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر في حجته التي يقال لها حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة^(٤)، فكان في نحره هذا العدد من البدن إشارة إلى مدة حياته صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة^(٥).

وثبت من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنْ مِنْ^(٦) أَمَّنَ النَّاسِ عَلَى فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ (أبو بكر)^(٧)، ولو كنتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا إِلَّا خَلَةَ الْإِسْلَامَ. لا تبقين في المسجدِ خَوْخَةٌ^(٨) إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ^(٩).

فكان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبقاء خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه في المسجد مع منع الناس كلهم من ذلك إشارةً ودليلاً على خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيهاً للناس بأن أبا بكر رضي الله عنه يصير إمام المسلمين، ويخرج من بيته إلى المسجد كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج.

(١) (تعالى) وردت في المخطوطة [و] ولم ترد في باقي المخطوطات.

(٢) بئر أريس: بئر بقاء. انظر: السهوي، ج ٢، ص ٢٥٥ و ٢٥٦.

(٣) البخاري، ج ٢ ص ١٨١.

(٤) البدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة، وكانوا يُسَمِّونَهَا لِلَّهِ.

(٥) المعجم المفهرس ج ١ ص ١٥٤.

(٦) (من) وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٧) وردت في المخطوطتين [و، ك] (أبا بكر) وهو خطأ.

(٨) خَوْخَةٌ: باب صغير وسط باب كبير نصب حاجزاً بين دارين، وهو كذلك غترق ما بين كل دارين.

(٩) صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٠٥.

ذكره ابن بَطَّال.

وقد جعل جمهور الصحابة رضى الله عنهم استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله عنه في الصلاة وهو مريض دليلاً وإشارة إلى أنه الخليفة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: قد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا أفلا نرضاه لدنيانا؟

وثبت في الصحيح من حديث سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنه قال: كان عمر رضى الله عنه يُدْخِلُنِي مع أشياخ بَدْرٍ، فقال بعضهم: لِمَ يُدْخِلُ هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله، فقال: إنه (مِنْ) ^(١) قد عَلِمْتُ، قال فدَعَانِي ذات يوم ودَعَانِي مَعَهُمْ، وما رأيته دَعَانِي ^(٢) يومئذ إلا لِيُرِيَهُمْ مَنِي. فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، ورأيت الناس يُدْخِلُونَ في دين الله أفواجاً ^(٣) حتى خَمَّ السُّورَةُ فقال بعضهم: أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا. وقال بعضهم: لا ندرى. أَوَلَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئاً، فقال لِي: «يا ابن عباس أكذا هو؟». (قلت: «لا»). قال «فما تقول» ^(٤) قلت: هو أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَتَحَ مَكَّةَ فَذَلِكَ عِلَامَةُ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ قال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تعلم» ^(٥).

فهذا فَهْمُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُمْ الْقُلُوبَةُ وَبِهِمُ الْأَسْوَةُ وَفَقْنَا اللَّهَ لَاتِبَاعَهُمْ.

(١) وردت في المخطوطة [و] (من) وفي باقي المخطوطات (ممن).

(٢) وردت في المخطوطتين [و، ب] (إلا) بعد (دعاني). وفي المخطوطة [ك] إشارة إلى أن الأصل السني نُقِلَتْ عَنْهُ كَلِمَةُ (إلا) بعد دعاني أنها خطأ.

(٣) سورة النصر، نزلت بحجة الوداع بُعِثَ فَتَعَدَّ مَدِينَةً، ويقال إنها آخر ما نزل من السور، (١١٠) الآيات ١ - ٣.

(٤) ما بين المعقوفين لم يرد في المخطوطة [و] وورد في باقي المخطوطات.

(٥) انظر الخبر مع اختلاف في اللفظ: البخاري ج ٢ ص ١٧٦.

فصل... (١)

[تولى بنى العباس الخلافة]*

إياك والاعتراض على ما تقدم من أخذ بنى العباس بن عبد المطلب بن هاشم الخلافة، وأنهم أقاموا خلفاء نيفاً على خمسمائة وعشرين سنة^(١). فلما إن الخلافة إنما صارت إليهم بعد ما ضعف أمر الدين وتخلخلت أركانه^(٢) وتداول الناس أمر الأمة بالغلبة، فأخذها حينئذ بنو العباس بأيدي العجم أهل خراسان، ونالوها بالقوة، ومناهضة الدول، ومساورة^(٣) الملوك، حتى أزالوا بعجم خراسان دولة بنى أمية وتناولوا العز كيف كان، فما وصل أمر الأمة إلى أهل العدالة والطهارة ولا وليهم ذو الزهادة^(٤) والعبادة، ولا ساسهم أرباب الورع والأمانة، بل استحالت الخلافة كسروية وقيصرية، بحيث إن إيزاهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لما وجه أبا مسلم الخراساني إلى دعائه بخراسان ووصاهم أن يسمعوا له ويطيعوا قال له: «إنك رجل منا أهل البيت احفظ وصيتي (أنظر)^(٥) هذا الحى من اليمن فأكرمهم واسكن بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم. واتهم ربيعة في أمرهم، وأما مضر فإنهم العدو القريب الدار اقتل من شككت فيه، وإن استطعت ألا تدع بخراسان من يتكلم

(١) وردت (فصل) في المخطوطة [و] فقط.

* العنوان من عندنا.

(٢) في المخطوطة [ب] (نيفاً على خمسمائة سنة وعشرين سنة).

(٣) في هامش المخطوطة [ك] (وبعد أن امتزج بنو هاشم بالتراوج والتناسل مع غيرهم ولم يعودوا من صميم هاشم).

(٤) وردت في المخطوطة [و] (مساورة) وفي باقي المخطوطات (مساورة) والمساورة المصارعة.

(٥) في المخطوطة [و] (ذو الزهادة) وفي باقي المخطوطات (ذو الزهادة).

(٦) كلمة غير واضحة في المخطوطة [و] وفي باقي المخطوطات (أنظر).

بالعربية فافعل، وأما غلام بلغ خمسة أشبار تهمه فاقتله،^(١) فأين أعزك الله هذه الوصية من وصايا الخلفاء الراشدين لعلمهم، وتالله لو توجه أبو مسلم إلى أرض الحرب ليغزو أهل الشرك بالله لما جاز أن يوصى بهذا، فكيف وإنما توجه إلى دار الإسلام وقاتل أبناء المهاجرين والأنصار وغيرهم من العرب لينتزع من أيديهم ما فتحه آباؤهم من أرض الشرك * ليتخذ مال الله دولا وعبيده خولا. فعمل أبو مسلم بوصية (إبراهيم)^(٢) الإمام حتى غلب على ممالك خراسان وتخطت عساكره إلى العراق، فيقال إنه قتل ستائة ألف إنسان، وسار في الناس بالعسف والجبرية.

فمن سئ سيرته أنه لما قوى أمره وصار في عسكره، ودخل مرو في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائة واستولى عليها، أراد الغدر بنصر بن سيار وقد آنسه وسطه وضمن له أن يكف عنه ويقوم بشأنه عند الإمام، فبعث إليه مع لاهز بن قريظ، وسليمان بن كثير، وعمران بن إسماعيل^(٣)، وداود بن كراز، يعلمه أن كتاباً أتاه من الإمام يعده فيه ويمنيه، ويضمن له الكرامة ويقول له، إن أريد مشافهته، وقرأ كتاب الإمام عليه. يريد بذلك أنه إذا أتاه قبض عليه. فلما أتته الرسل تلا لاهز قول الله تعالى: ﴿إِن الْمُلَأَّ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾^(٤) فتنبه نصر إلى ما أراد من تحذيره، فقال: أنا صائر معكم إلى الأمير أبي مسلم. ودخل بستاناً له (كأنه)^(٥) يريد أن يلبس ثيابه، وركب دابته وهرب إلى الرى. وسأل أبو مسلم (عنه)^(٦) فأخبر بتلاوة لاهز الآية فقال له: «يا لاهز أعصية في الدين، قوما فاضربا عنقه» فضربت عنق لاهز.

(١) حول وصية السفاح لأبي مسلم أنظر تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٦١ و ٣٦٢.

(٢) (إبراهيم) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٣) هكذا ورد في باقي المخطوطات - أما المخطوطة [و] فقد ورد هكذا: عمران بن عثمان إسماعيل.

(٤) سورة القصص، مكية وبعض آياتها منفية (٢٨). الآية ٢٠.

(٥) (كأنه) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٦) في المخطوطة [و] وردت (عليه): وفي باقي المخطوطات (عنه).

وكان سليمان بن كثير الخزاعي أحد نقباء الدعوة فقتله أبو مسلم لأنه كره سيرته، وأخذ عنقود عنب فقال^(١) : « اللهم سود وجه أبي مسلم كما سودت هذا العنقود وأسقني دمه ». وقال أيضاً : « حفرنا نهراً بأيدينا فجاء غيرنا فأجرى فيه الماء ». يعنى أبا مسلم. وقتل زياد بن صالح من أجل أنه بلغه عنه أنه يقول إنما بايعنا على إقامة العدل وإحياء السنن وهذا جائر ظالم يسير بسيرة الجبابرة^(٢)، وإنه مخالف. وكان لزياد بلاء حسن في إقامة الدولة فلم يراع له ذلك. فغضب عيسى بن ماهان مولى خزاعة لقتل زياد ودعا لحرب أبي مسلم سراً، فاحتال عليه بأن دس عليه بعض ثقاته فقتله^(٣). فكتب إليه أن رسول أمير المؤمنين - يعنى السفاح - قد قدم على الأمير بخلع وبر له وللأولياء فصر إلينا لتشاركنا في أمرنا، فقدم عليه فأخذه، وأدخله * جوالق^(٤) وضربه بالخشب حتى قتل.

وكان أفلح بن مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى بخراسان، وكان صديقاً لأبي مسلم يلاعبه الشطرنج ويؤانسه وكان ذا قدر بخراسان، فلما ظهرت الدعوة قدم على أبي مسلم وقال :

قل للأمير أمين الإمام وصي وصي وصي الوصي
أتيتك لا طالباً حاجة ومالي في أرضكم من كفى

فكان أبو مسلم يبره ويكرمه ثم أمر بقتله. فقبل له : صديقك وأنيسك فقال : رأيته ذا همة وأبهة فقتلته مخافة أن يحدث حدثاً. وكان لا يقعد على الأرض إذا قعدت على السرير، ولقد كان على كريماً وكنت له محباً. فعير أبو جعفر المنصور أبا مسلم بقتله فيما عيره به لما عزم على قتله.

(١) وردت في المخطوطة [و] (فقال) وفي باقي المخطوطات وقال.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (بسيرة) وفي باقي المخطوطات (يسير).

(٣) وردت في باقي المخطوطات (دس إلى بعض ثقاته بقتله).

(٤) جوالق : وعاء من صوف أو شعر أو غيرها وهو الشوال بالعلمية.

وكان أبو مسلم يخدم يونس بن عاصم فابتاعه منه بكير بن ماهان بأربعمائة درهم وبعث به إلى إبراهيم الإمام، فلما ملك أبو مسلم مرو، قدم عليه يونس ابن عاصم فأكرمه غاية الإكرام، ثم دس إليه رجلا فقال سله عن حاله عندي، ولم أكرمه؟ فسأله، فقال: كنت قهرمانا له ناصحا. فقال له أبو مسلم: أبيت إلا كرمًا فقال: يا بن اللخناء^(١)، أردت أن أقول إنك كنت لي خادما فتقتلني فبالله أسألك لو لم أقلب المعنى ما كنت فاعلا قال: قد والله كنت قدزرت موضع (خشيتك)^(٢). قال: أكان هذا جزائي؟ قال: ومن جازيناه بجزائه وضعت سيفي، فلم يبق بر ولا فاجر إلا قتله. ومثل هذا كثير.

وما زال يسعى بجهده حتى أزال دولة بني أمية، وأقيم عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح، فبعث عمه عبد الله بن علي لقتال مروان بن محمد فقتله وبطش في أهل الشام بطش الجبارين، وسار في الجور سيرة لم يسرها أحد قبله. وذلك أنه لما هزم مروان بالزاب وغلبه على بلاد الشام وقتل أهل دمشق وهدم سورها، وسار إلى فلسطين نادى وهو على نهر أبي فطرس^(٣) في بني أمية بالأمان فاجتمعوا إليه فعجلته الخراسانية إليهم بالعمد فقتلوهم، وقتل عبد الله جماعة * منهم ومن أشياعهم. وأمر بنيش قبر معاوية بن أبي سفيان لما وجد منه إلا خط، وبنش قبر يزيد بن معاوية فوجد فيه سلاميات رجله، ووجد من عبد الملك بن مروان بعض شئون رأسه ولم يوجد من الوليد وسليمان ابني عبد الملك إلا رفات، ووجد هشام صجيحا إلا شيئا من أنفه وشيئا من صدغه، ف ضرب عدة سياط و صلب، ووجدت جمجمة مسلمة بن عبد الملك فاتخذت غرضا حتى تناثرت، ولم يعرض لعمر بن عبد العزيز وجمع ما وجد في القبور وأحرق.

(١) ابن اللخناء: ابن التتنة.

(٢) وردت في المخطوطتين [ط، و] (خشيتك) وفي المخطوطتين [ك، ن] (خشيتك) يريد صلبتك.

(٣) نهر أبي فطرس، نهر قرب الرملة بفلسطين، ياقوت الحموي ج ٦ ص ٣٨٦.

وخطب عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان زوج هشام ابن عبد الملك بن مروان، فأبت عليه التزويج، فأمر بها، فبقر بطنها، وجعلت حين أتى بها ليبقر بطنها وتقتل تنشد:

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلي الشامتون كما لقينا

فهذه سيرة عبد الله بن علي.

وولي السفاح ابن أخيه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي (بن عبد الله)^(١) سنة ثلاث وثلاثين ومائة الموصل فدخلها في اثني عشر ألفاً، فأول ما بدأ به أن دعا أهل الموصل فقتل منهم اثني عشر رجلاً، فنفر أهل البلد وحملوا السلاح، فنأدى من دخل الجامع فهو آمن، فأتاه الناس يهرعون إليه، فأقام الرجال على أبواب الجامع وقتل الناس فيه قتلاً ذريعاً تجاوز فيه الحد وأسرف في المقدار، فيقال إنه قتل أحد عشر ألف إنسان ممن له خاتم سوى من ليس في يده خاتم وهم عدد كثير جداً، بحيث لم ينج من رجال الموصل مع كثرتهم إلا نحو أربعمئة رجل صدموا^(٢) الجند فأفرجوا لهم. فلما كان الليل سمع صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن فأمر من الغد بقتلهن، فأقام رجاله ثلاثة أيام يقتلن النساء والصبيان. وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف عبد زنجي، فأخذوا النساء قهراً، فلما فرغ إبراهيم من قتل الناس في اليوم الثالث، ركب في اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف المسلوطة، فأخذت امرأة بلجام دابته فأراد أصحابه قتلها فكفهم عنها، فقالت له: * أأست من بني هاشم؟ أأست ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أما تأنف للعرييات المسلمات أن ينكحن الزنوج؟ فلم يجيبها، وبعث معها من يبلغها مأمنها، ثم جمع من الغد الزنوج

(١) (بن عبد الله) وردت في جميع المخطوطات ماعدا المخطوطة [و].

هذا وتذكر المصادر أن السفاح اختار أخيه وليس ابن أخيه مكان محمد بن سليمان الذي طرده أهل الموصل سنة ١٣٢ هـ/سنة ٧٤٩ م.

انظر اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥٧ - الأزدى تاريخ الموصل ص ١٤٥.

(٢) صدموا: دفعوا.

للعطاء وقتلهم عن آخرهم. ثم أمر بأن لا يترك في الموصل ديك إلا ذبح، ولا كلب إلا عقر، فنفذ ذلك فكانت هذه فعلة لم يسمع بأقبح منها إلا ما كان من السفاح، فإن زوجته أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية^(١) قالت: يا أمير المؤمنين لأى شيء استعرض ابن أخيك أهل الموصل بالسيف. فقال لها: وحياتك ما أدري، ولم يكن عنده من إنكار هذا الأمر الفظيع سوى هذا^(٢).

ولعمري لقد فاق فرعون في فسادِه وأرى عليه في عتوه وعناده، وأن السفاح بما فعله ابن أخيه قد صار يسوم أمة محمد صلى الله عليه وسلم من سوء العذاب أشد وأقبح ما كان فرعون يسوم بنى إسرائيل (منه)^(٣)، فكيف بها إذا ضُمت مع ما حكاه البلاذري قال: كان أبو العباس (يعنى)^(٤) السفاح يسمع الغناء، فإذا قال للمغنى أحسنت لم ينصرف من عنده إلا بجائزة وكسوة. فقليل له: إن الخلافة جليلة فلو حُجبت عنك من يشاهدك على النبيذ فاحتجب عنهم، وكانت صلاته قائمة لهم.

فأين هذا من الهدى النبوى وسير أئمة الهدى؟ فما أبعدهم عن هداهم! والله در القائل:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبليداء أبعد منزل

وأما أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فإنه تزياً بزي الأكاسرة، وجعل أبناء فارس رجال^(٥) دولتهم كبنى برمك وبنى نويخت، وأحدث تقبيل الأرض،

(١) وهى التى ألحبت للسفاح ابنته ربيعة التى تزوجت المهدي بن المنصور ثالث خلفاء بنى العباس.

انظر: عمر رضا كحالة، أعلام النساء ج٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٧.

(٢) حول تفاصيل هذا الخبر انظر: الأزدى ص ١٤٥ - ١٥٤.

(٣) وردت في المخطوطة [و] (به) وفي باقى المخطوطات (منه).

(٤) (يعنى) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقى المخطوطات.

(٥) وردت في المخطوطة [و] (رجال) وفي باقى المخطوطات رجالات.

وتحجب عن الرعية وترفع عليهم. بحيث إن عقال بن شبه قال له: «أحمد الله فقد حزت هدى الخلفاء». فغضب المنصور وقال: «كبرت يا عقال وكبر كلامك»^(١). ففطن وقال: «أجل لقد أحزن سهلي»^(٢) واضطرب عقله وأنكرنى أهلى ولا أقوم هذا المقام بعد يومى * فلم يعيش المنصور بعد ذلك إلا شهرين وأياماً. وحتى أن الربيع حاجبه ضرب رجلاً شتمت المنصور عند العطسة، فلما شكا ذلك إلى المنصور قال: «أصاب الرجل السنة وأخطأ الأدب» فأين قول أبى جعفر هذا من حديث النبوة الناطقة و «الإمامة»^(٣) الصادقة؟ والله ما الأدب كله إلا فى السنة النبوية (فإنها)^(٤) هى الجامعة للأدب النبوى والأمر الإلهى. لكنه غلب على القوم الجبروت ودخلت النعرة فى إنافهم، وظهرت الخنزوانية^(٥) بينهم فسموا عوائد العجم أدباً، وقدموها على السنة التى هى ثمرة النبوة، فزادهم ذلك جفاءً وقسوة، حتى أن أباً جعفر كان ممن بايع محمد ابن عبد الله بن الحسن بن [الحسن بن] على بن أبى طالب رضى الله عنهم ليلة تشاور بنو هاشم فيمن يعقدون له الإمامة، وذلك حين اضطربت (أمور)^(٦) بنى أمية. فلما أقيم أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح فى الخلافة وعهد بها عند وفاته لأخيه أبى جعفر عبد الله بن محمد المنصور وقام من بعده بالأمر، أمره أمر محمد بن عبد الله وأخيه إبراهيم وألح على أبيهما عبد الله بن الحسن أن يحضرهما إليه لما حج، وكان قد شردهما خوف جوره.

ثم حبس عبد الله وعدة من بنى حسن، ومعهم محمد الديباج بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان، وهو أخوهم لأُمهم فاطمة بنت أبى عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين، وجعل القيود والأغلال

(١) يقتضى بوزن قوس فى ترجمته للنزاع والتخاصم قراءة العبارة (لقد كبرت يا عقال وكثر كلامك).

(٢) أحزن، خشن: والخزونة بمعنى الخشونة وهى عكس السهولة.

(٣) وردت فى المخطوطة [و] (الأمانة) وفى باقى المخطوطات (الإمامة).

(٤) وردت فى المخطوطة [و] (إنها) وفى باقى المخطوطات (فإنها).

(٥) الخنزوانية: الكبر.

(٦) (أمور) لم ترد فى المخطوطة [و] ووردت فى باقى المخطوطات.

في أرجلهم وأعناقهم، وأركبهم محامل بغير وطاء، وسار بهم كذلك من المدينة النبوية وطنهم ووطن آبائهم حتى قدموا عليه وهو بالريذة^(١). فأمر بالديباج فشقت عنه ثيابه. وضرب خمسين ومائة سوط فأصاب سوط منها وجهه، فقال: «ويحك أكفف عن وجهي، فإنه له حرمة (برسول)^(٢)» الله صلى الله عليه وسلم. فقال المنصور للجلاد: «الرأس، الرأس» فضرب على رأسه نحوًا من ثلاثين سوطًا، فأصاب إحدى عينيه سوط منها فسالت على خده ثم قتله.

ومضى بنى حسن إلى الكوفة فسجنهم بقصر ابن هبيرة^(٣) وأحضر محمد بن إبراهيم بن حسن وأقامه ثم بنى عليه أسطوانة وهو حي * وتركه حتى مات جوعًا وعطشًا. ثم قتل أكثر من معه من بنى حسن. وكان إبراهيم الغمر بن الحسن (بن الحسن)^(٤) بن علي بن أبي طالب فيمن حمل مصفدًا بالحديد من المدينة إلى الأنبار، فكان^(٥) يقول لأخويه عبد الله والحسن: أعوذ بالله من منايا طيهن منايا، (تمنيا)^(٦) ذهاب سلطان بنى أمية واستبشرنا بسلطان بنى العباس، ولم يكن قد انتهت بنا الحال إلى ما نحن عليه.

وقد قتل أبو جعفر أيضًا إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر، ومحمد بن إبراهيم قيل دفنه حيًا^(٧).

وكان لأبي القاسم الرسى بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج ضيعة

(١) الريلة من قرى المدينة على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، انظر: ياقوت الحموي ج٤ ص ٢٢٢.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (رسول) وفي باقي المخطوطات (برسول).

(٣) قصر بن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، وكان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد، بنى على فوات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب مروان بن محمد يلزم بالاجتناب عن بجارة أهل الكوفة، فتركها وبنى قصره والمعروف به بالقرب من جسر سوزاء، وقد أكمل السقاج هذا البناء وسماه الهاشمية ولكن الناس ظلوا يطلقون عليه قصر ابن هبيرة. انظر: ياقوت ج٧ ص ١١١ و ١١٢.

(٤) وردت في المخطوطة [و] (بن الحسين) وفي باقي المخطوطات (بن الحسن) وهو الصحيح.

(٥) وردت في المخطوطة [و] (فكان) وفي باقي المخطوطات (وكان).

(٦) وردت في المخطوطة [و] (ما تمينا) وفي باقي المخطوطات (تمينا).

(٧) انظر: الأصفهاني - مقاتل الطالبين ص ١٧٨ وما بعدها - وابن عبد ربه ج٥ ص ٧٤، ص ٩٠.

بالمدينة يقال لها الرس، فلم يسمح له أبو جعفر بالمقام بها حتى طلبه ففر إلى
السند وقال :

لم يروه ما أراق البغي من دمناء في كل أرض ولم يقصر عن الطلب
وليس يشقى غليلاً في حشاه سوى ألا يرى فوقها ابن لبنت نبي
وكتب صاحب السند إلى أبي جعفر أنه وجد في خان بالمولتان^(١) مكتوباً
يقول : [أبو] القاسم بن إبراهيم طباطبا العلوي، انتهيت إلى هذا الموضع بعد
أن انتعلت الدم من المشى وقد قلت :

عسى منهل يصفو فتروى ظميه أطال صداها المشرب المتكدر
عسى جابر العظم الكسير بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر
عسى صوراً أمسى لها الجور حاقنا سيعثها عدل يجيء فتظهر
عسى الله لا تياس من الله إنه يسر منه ما يعز ويعسر

فكتب إليه قد فهمت كتابك، وأنا وعلى وأهله كما قيل :

تحاول إذلال العزيز لأنه بداننا بظلم واستمرت مرايره
واستحلف ربطة^(٢) امرأة ابنه محمد بن المهدي ألا تفتح بيتاً عرضه عليها
إلا مع المهدي بعد وفاته. ففتحت مع المهدي فإذا فيه من قتل من الطالبين
وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم، وفيهم أطفال، فأمر المهدي فحفرت لهم حفرة
ودفنوا فيها.

فأين هذا الجور والفساد من عدل الشريعة * الحمدية وسيرة أئمة الهدى ؟
وأين هذه القسوة الشنيعة مع القرابة القريبة من رحمة النبوة ؟ وتالله ما هذا من
الدين في شيء بل هو من باب قول الله سبحانه : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن

(١) المولتان : بلد من بلاد الهند بها معبد لصم أطلق اسمه على المدينة حسبما يذكر ياقوت ج ٨ ص ٢٠١

(٢) ربطة ابنة السفاح.

تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم»^(١).

وكان أبو الجهم بن عطية مولى باهلة من أعظم الدعاة قدراً وأعظمهم غناءً، وهو الذي أخرج أبا العباس السفاح من موضعه الذي أخفاه فيه أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وحرسه وقام بأمره حتى بويع بالخلافة، فكان أبو العباس يعرف له ذلك، وكان أبو مسلم يثق به ويكاتبه، فلما استخلف أبو جعفر المنصور، وجار في أحكامه، قال أبو الجهم: ما على هذا (بايعناهم)^(٢) إنما بايعناهم على العدل. فأسرهما أبو جعفر في نفسه ودعاه ذات يوم، فتغدى عنده ثم سقاه شربة من سوق (لوز)، فلما وقعت في جوفه هاج به وجع فتوهم أنه قد سُم، فوثب، فقال: له المنصور: إلى أين يا أبا الجهم؟ فقال: إلى حيث أرسلتني. ومات بعد يومين^(٣). فقيل:

فحاذر سوق اللوز لا تشربنه فشرب سوق اللوز أردى أبا الجهم

وأما غدره بأبي مسلم فغير خاف على رواة الأخبار، وكان أشد ما يحقده عليه كتابه إليه: «أما بعد، فإن اتخذت أخاك إماماً، وكان في قرابته برسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحلّه من العلم على ما كان، ثم استخف بالقرآن وحرفه، طمعاً في قليل من الدنيا قد نعاه الله لأهله ومثلت له ضلالته على صورة العدل، فأمرني أن أجرد السيف وأخذ بالظنة ولا أقبل معذرة، وأن أسقم البريء وأبرئ السقيم وأثر أهل الدين في دينهم وأوطأني في غيرهم من أهل بيتكم العشوة^(٤) بالآفك والعدوان، ثم إن الله بحمده ونعمته استنقذني

(١) سورة محمد، مدنية (٤٧)، الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٢) وردت في المخطوطة [و] (بايعناه) وفي باقي المخطوطات (بايعناهم).

(٣) وردت في المخطوطة [و] (بعد يومين) وفي باقي المخطوطات (بعد يوم أو يومين)، هذا وقد ورد الخبر عند

الجهشياري على أنه سقاه سوق الموز، الجهشياري «كتاب الوزراء والكتاب» ص ١٣٦ و ١٣٧.

(٤) العشوة: ركوب الأمر على غير بيان.

بالتوبة وكره إلى الحوية^(١)، فإن يعفو فقدما يعرف ذلك منه، وإن يعاقب فبذنوب، وما الله بظلام للعبيد»، فكتب إليه أبو جعفر: «فهمت»^(٢) * كتابك وللمدل على أهل بيته بطاعته ونصرته ومحاماته، (وجميل بلائه)^(٣) مقال، ولم يرك الله في طاعتنا إلا ما تحب، فراجع حسن نيتك وعملك ولا يدعونك ما أنكرته إلى التجنى، فإن (المغيظ)^(٤) ربما تعدى في القول (فأخبر)^(٥) بما لا يعلم، والله ولى توفيقك وتسديدك، فاقدم رحمك الله مبسوط اليد في أمرنا محكما فيما هويت (الحكم فيه)^(٦) ولا تشمت الأعداء بك وبنا إن شاء الله تعالى^(٧). وقدم^(٨) عليه وقتله^(٩).

فانظر أعزك الله إلى كتاب أبي مسلم يفصح لك عن سيرة القوم، ولن تجد أخبر بهم منه، ثم انظر كتاب أبي جعفر جوابًا له كيف لم ينكر عليه ما رماهم به ولا كذبه في دعواه ذلك يحقق عندك صدقه، ولا يوحشك هذا من إخبارهم بل ضمه إلى وصية إبراهيم الإمام، تجدهما خرجا^(١٠) من آل واحد^(١١).

وكان عبد الله بن (داذويه)^(١٢) - وهو المقفع - قد كتب لعبد الله بن علي

(١) الحوية: الأثم.

(٢) في المخطوطة [و] (فهمت) وفي باقي المخطوطات (قد فهمت).

(٣) (وجميل بلائه) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٤) وردت في المخطوطة [و] (المغيظ) وفي باقي المخطوطات (المغيظ).

(٥) وردت في المخطوطة [و] (فأخبره) وفي باقي المخطوطات (فأخبر).

(٦) (الحكم فيه) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٧) (تعالى) وردت في المخطوطة [و] فقط.

(٨) وردت في المخطوطة [و] (وقدم) وفي باقي المخطوطات (فقدم).

(٩) انظر الطبري «تاريخ» ج ٧ ص ٤٧٩ وما بعدها.

(١٠) وردت في المخطوطة [و] (وخرجنا) وفي باقي المخطوطات (قد خرجنا).

(١١) آل: حلف أو عهد أو قرابة أو نسب.

(١٢) وردت في جميع المخطوطات «بن داذية» وهو خطأ والصحيح ما أورده أنظر ترجمة ابن المقفع: ابن

خلكان «وفيات الأعيان» ج ٢ ص ١٥١ وص ١٥٥. وابن النديم «الفهرست» ص ١١٨.

أمانًا حين أجاب أبو جعفر إلى أمانه فكان فيه : « فإن عبد الله^(١) عبد الله أمير المؤمنين (إن)^(٢) » لم يف بما جعل لعبد الله بن علي، فقد خلع نفسه والناس في حل وسعة من نقض بيعته^(٣). فأنكر أبو جعفر ذلك وأكبره واشتد غيظه^(٤) على ابن المقفع، وكتب إلى سفيان بن معاوية عامله على البصرة : « اكفني ابن المقفع »، ويقال إنه شافهه بذلك عند توديعه إياه. فجاءه ابن المقفع يومًا فأدخله حجرة ثم سجر له تنورًا^(٥) وألقاه فيه وهو يصيح : « يا أعوان الظلمة ».

وقيل إنه ألقى في بئر وأطبق عليه حجر، وقيل أدخل حماما فلم يزل فيه حتى مات، وقيل دقت عنقه، وقطع عضوًا عضوًا وألقيت أعضاؤه في النار وهو يراها^(٦) ويصيح صياحًا شديدًا، وقيل ألقى في بئر النورة في الحمام وأطبق عليه صخرة فمات.

وشكا بنو علي بن عبد الله ما صنع سفيان بابن المقفع إلى أبي جعفر المنصور، فأمر بحمل سفيان إليه، فلما جرى به وجاء عيسى بن علي وغيره (ليشهدوا)^(٧) عليه أن ابن المقفع دخل داره (فلم يخرج)^(٨) وحرقت دوابه وغلماؤه يصرخون وينعونه وجاء عيسى بتاجرين (يثبتان)^(٩) * الشهادة على قتله. فقال لهم المنصور: رأيتمكم إن أخرجت ابن المقفع إليكم ماذا تقولون؟ فانكسروا على الشهادة، وكف عيسى عن الطلب بدم ابن المقفع.

(١) في المخطوطة [ت] وردت (عبد الله أمير المؤمنين) وفي المخطوطة [ب] وردت (عبد الله عبد الله أمير المؤمنين) وفي المخطوطة [ك] (عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين) مع إشارة في الهامش إلى أن (بن) لم ترد في الأصل، أما في المخطوطة [و] وردت فيها (عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين).

(٢) (إن) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٣) وردت في المخطوطة [ب] (واشتد له غيظه).

(٤) سجر التنور: ملاء وقودًا وأحماه.

(٥) في المخطوطة [و] (يراه) وفي باقي المخطوطات (يراه).

(٦) في المخطوطة [و] (ليشهدون) وفي باقي المخطوطات (ليشهدوا).

(٧) (فلم يخرج) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٨) وردت في جميع المخطوطات (يثبتون).

وكان سديف بن ميمون مولى (آل أبي هلب)^(١) ماثلاً إلى أبي جعفر، فلما استخلف وصله بألف دينار. ثم إنه اتصل بمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن حتى قتلا فاختنق حتى أمناه عبد الصمد بن علي وإلى المدينة، فلما قدمها أبو جعفر جد في طلبه حتى ظفر به، فجعله في جوالق، وضرب حتى كسر ثم رمى به في بئر وبه رمق حتى مات.

فهذا وأمثاله من سيرته خلاف سنن الهدى.

وكان الفضل بن الربيع يمنع عائد الخليفة أن يسأل عن شيء يقتضى جواباً ويقول اجعلوا عبادتكم دعاء، فإذا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير فقل صباح الله الأمير بالكرامة. وإن أردت السؤال عن حاله فقل: أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة، فإن المسألة توجب الجواب، وإن لم يجيبك اشتد عليك، وإن أجابك اشتد عليه. وكان الخلفاء إذا عطسوا شمتوا، فعطس هارون الرشيد فشتمه رجل فقال له الفضل: «لا تعد، أتكلف أمير المؤمنين ردّاً وجواباً؟». فجروا على ذلك فيما بعد.

وهذا المأمون عبد الله بن هارون الرشيد قد أثر في الإسلام أقبح أثر، وهو أنه عرب كتب الفلسفة، حتى كاد بها أهل الزيغ والإلحاد الإسلام وأهله، وحمل مع ذلك الناس كافة على القول بخلق القرآن، وامتنعهم فيه أشد منحنى. وأكثر من شراء الأتراك، وتغالى في أثمانهم حتى كان يشتري المملوك منهم بمائتي ألف درهم.

واقتردى به أخوه أبو إسحاق المعتصم، فاشتد على الناس في امتحانهم

(١) في المخطوطة [ب] (مولى آل أبي هلب) مع إشارة في هامش المخطوطة [ك] أن بهامش الأصل (آل المهلب) وفي المخطوطة [و] (مولى آل المهلب) والصحيح ما أثبتنا في النص. فسديف بن ميمون في الأصل مولى لخزاعة وكان سبب ادعائه ولاء بني هاشم أنه تزوج مولاة لآل أبي هلب فادعى ولاءهم ودخل في جملة مواليهم على الأيام وقيل بل أبوه هو الذي كان متزوجاً مولاة من آل أبي هلب. وسديف شاعر من مخضرمي الدولتين، وهو شاعر مقل من شعراء الحجاز كان شديد التعصب لبني هاشم الأغاني ج ١٤ ص ١٦٢ طبعة بولاق.

بالقول بخلق القرآن، وانتهك أعراضهم، وبرز الضرب الشديد أبشارهم، وأخرج العرب قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أقام الله بهم دين الإسلام من الديوان وأسقط عطاءهم، فسقط، ولم يفرض لهم بعده عطاء، وأقام بدلم الأتراك، * وخلع لباس العرب وزيمهم، ولبس التاج، وتزيًا بزى العجم الذين بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بقتلهم وقتالهم، فزالت به وعلى يديه الدولة العربية، وتحكم منذ عهده وأيام دولته الأتراك الذين أنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم، فغلبوا من بعده على الممالك وسلطهم الله على ابنه جعفر المتوكل فقتلوه، ثم قتلوا ابن ابنه أحمد المستعين، وتلاعبوا بدين الله وتغلبوا على الأطراف كلها.

وفعل المتوكل جعفر بن المعتصم في خلافته من الانهياك في الترف المنهى (عنه)^(١) ما يقبح مثله من آحاد الرعية، وجهر بالسوء من القول من أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه، حتى قتله الله بيد أعوانه (وأنصار دولته، فقام من بعده ابنه محمد المنتصر فأق بطاقة^(٢) لم يسمع في الجور نظيرها)^(٣) وهو أنه كتب إلى (الآفاق)^(٤) بأن لا يقبل علوى ضيعة، ولا يركب فرسًا إلى طرف من الأطراف، وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد، ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه، ولم يطالب^(٥) ببينة. وقرئ هذا الكتاب على منبر مصر^(٦).

(١) (عنه) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٢) وردت في المخطوطة [ت] (بطامة) وفي المخطوطتين [ك، ب] (بطاقة).

(٣) العبار الواردة بين القوسين لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٤) مكان كلمة (الآفاق) بياض في المخطوطة [و] ووردت الكلمة في باقي المخطوطات.

(٥) وردت في المخطوطة [ب] (يطلب) وفي [ك] إشارة إلى أن الأصل الذي نقلت عنه وردت به (يطلب)،

وقد صححها الناسخ.

(٦) لو رفعنا العبارات الزائدة عن المخطوطة لأصبح الكلام منصّبًا على المتوكل، والمتوكل كان قد منع الحج إلى مزارات أهل البيت وهند بإزالة قبر الحسين، في حين كانت سياسة المنتصر عكس سياسة أبيه، فالغنى كل التحريمات ضد العلويين، وأعاد لهم فذك وبعض الأوقاف المصادرة الأخرى، ولذلك مدحه بعض الشعراء المعاصرين له مثل البحتري الذي قال فيه :

فبالله هل سمع في أخبار الجبارين^(١) أهل العناء والشقاق بمثل ما أمر به هذا الجائر؟ (لا جرم أن الله أخذه ولم يمهل فكانت دولته ستة أشهر^(٢))، وما زالت أمور الإسلام تتلاشى والدولة تضعف، إلى أن انتقل الملك والدولة في آخر أيام المتق إبراهيم بن جعفر المقتدر، وأول أيام خلافة المستكفي عبد الله ابن المكتفي من بني العباس إلى بني بويه الديلمي^(٣)، فلم يبق بيد بني العباس من الخلافة إلا اسمها فقط من غير تصرف في ملك، بحيث صار الخليفة منهم في مدة الدولة البويهية ثم في مدة الدولة السلجوقية إنما هو كأنه رئيس الإسلام، لا أنه ملك ولا حاكم، تتحكم فيه الديلم ثم السلجوقية كتحكم المالك في مملوكه كما هو معروف في كتب التاريخ^(٤).

وما زالت ضعفة^(٥) بني العباس مع الديلم، ومع الأتراك، منذ استولى معز الدولة أحمد بن بويه ببغداد في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة تحت الحكم * إلى أن قتلوا عن آخرهم، وسبى حريمهم، وهدمت قصورهم وهلك

= وإن علياً لأولى بكم وأزكى يداً عندكم من عمر

وكل له فضله والحجو ل يوم التراهن دون الغرر

كما مدحه من شعراء الشيعة يزيد بن محمد المهلب الشيعي فقال:

ولقد بررت الطالبيه بعدما ذموا زمانا بعدها وزمانا

ورددت ألفه هاشم فرأيتهم بعد العداوة بينهم إخوانا

آنست ليلهم وجدت عليهم حتى نوا الأحقاد والأضغانا

وإذا كان الطبري لم يذكر أعمال المنتصر في رد حقوق العلويين إلا أنه ذكر واقعة تعيينه أحد العلويين عاملاً له على المدينة، وهو علي بن الحسين بن إسماعيل وكلفه بالعتاية بأمر العلويين هذا وقد تشكك بسوزورث في تعليقاته في صحة المعلومات الواردة في المتن، أنظر الطبري: ج ٩ ص ١٨٥، ص ٢٥٤ - السعدي ج ٢ ص ٤٢٦، ٤٢٧.

(١) وردت في المخطوطة [و] (الجبارين) وفي المخطوطة [ب] (الجائرين).

(٢) العبارة بين القوسين لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٣) وردت في المخطوطتين [ت، ب] (الديلم) وفي المخطوطتين [و، ك] (الديلمي) مع إشارة في هامش المخطوطة [ك] إلى أنها وردت في الأصل الديلم.

(٤) يردد المقرئ هنا حكم أصدره البيهقي في كتاب الآثار الباقية ص ١٣٢.

(٥) (ضعفة) وردت بجميع المخطوطات ما عدا المخطوطة [و] فقد أضيفت بهامشها.

رعاياهم على يد عدو الله هولاءكو، وكانوا هم السبب في ذلك على ما ذكرته^(١) في سيرة الناصر أحمد بن المستضيء.

وقد ثبت في الصحيح من حديث معاوية أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»^(٢).

وروى وكيع عن كامل أبي العلاء^(٣) عن حبيب بن أبي ثابت عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا معشر قريش إن هذا الأمر لا يزال فيكم حتى تحدثوا أعمالاً تخرجكم منه، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شر خلقه فالتحوكم»^(٤) كما يلتحي القضيب^(٥) وهو حديث^(٦) مرسل. وعبيد الله هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبو عبد الله الهذلي المدني الأعمى أحد الفقهاء السبعة، مات سنة تسع وتسعين.

(١) وردت في المخطوطة [و] (وذلك على ما ذكرته) وفي باقي المخطوطات (كما قد ذكر).

(٢) انظر: صحيح البخاري ج ٢ ص ١٦٤ ج ٤ ص ١٤٣.

(٣) صحيح بوزورث الاسم إلى كامل بن العلاء التميمي نقلاً عن ابن سعد، والاسم كما ذكره بوزورث موجود في ابن سعد «طبقات» ج ٦ ص ٣٧٩. ومراجعة ابن حجر ج ٨ ص ٤٠٩ وص ٤١٠ يذكر أن اسمه كامل بن العلاء التميمي السعدي أبو العلاء.

(٤) التحوكم كما يلتحي القضيب أي قشروكم.

(٥) انظر أحمد بن حنبل في المسند ج ٦ ص ١٧٦ حديث رقم ٤٩٨.

(٦) حديث مرسل أي حديث مروي عن أحد التابعين دون أحد الصحابة.

فصل (١)

[الخلافة الإسلامية والملة الموسوية]*

وقد اتفق في الخلافة الإسلامية كما اتفق في الملة الموسوية حَذَو القُلَّة بِالْقُلَّة.

وذلك أن العرب كلها ترجع إلى قطحان وعدنان، فيقال لسائر اليمن قحطان ويقال لسائر بني عدنان المضربة والزارية وهي قيس. والعرب كلها على ست طبقات : شعوب وقبائل وعمائر ويطون وأفخاذ وفصائل وما بينها من الآباء يعرفها أهلها. قال الله تعالى^(١): ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾^(٢).

فالشعوب جمع شعب بفتح الشين، وهو أكبر من القبيلة، وقيل الشعب هو الحى العظيم مثل : ربيعة، ومضر، والأوس، والخزرج، سموا بذلك لتشعبهم واجتماعهم كتشعب أغصان الشجر. وقيل الشعب القبيلة نفسها. وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم حتى قيل لمحتقر أمر العرب شعوب.

والقبائل جمع قبيلة، والقبيلة من الناس بنو أب واحد، وهي دون الشعب ك بكر من ربيعة، وتميم من مضر * وقيل القبيلة الجماعة التي تكون من واحد، ويقال لكل جمع على شيء واحد قبيل. قال تعالى : ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾^(٣) واشتقت القبيلة من قبائل الشجر وهي أغصانها، وقيل أخذت من قبائل الرأس وهي أطباقه الأربع.

(١) كلمة «فصل» لم ترد إلا في المخطوطة [و] فقط.

* العنوان من عندنا.

(٢) في المخطوطة [و] (تعالى) وفي باقي المخطوطات (جلت قدرته).

(٣) سورة الحجرات، مدنية (٤٩)، الآية ١٣.

(٤) سورة الأعراف، مكية (٧)، الآية ٢٧.

وقيل إن العماثر تقابلت عليها، والعماثر واحدها عمارة وهى أصغر من القبيلة، وقيل العمارة هى الحى العظيم الذى يقوم بنفسه فدوادان^(١) بن أسد عمارة.

والشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العماثر، والعمارة تجمع البطون، والبطون واحدها بطن، وهو دون القبيلة وقيل دون الفخذ وفوق العمارة، فالبطن يجمع بين الأفخاذ، وفخذ الرجل حيه من أقرب عشيرته إليه، ثم الفخذ يجمع الفصائل، وفصيطة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون، وقيل الفصيطة أقرب آباء الرجل إليه، فكنانة قبيلة وقريش عمارة، وقصى بطن، وهاشم فخذ، وبنو العباس فصيطة.

[بنو إسرائيل]*

وكما أن الله تعالى^(٢) جعل العرب شعوبًا وقبائل (فقد)^(٣) جعل بنى إسرائيل أسباطًا، فالسبط من بنى إسرائيل كالقبيلة من العرب، وبنو إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم (اثنا)^(٤) عشر سبطًا وهم: يوسف النبي، وبنيامين، وكاد، ويهوذا، ونفتالى، وزبولون، وشمعون، ورويين، ويساخار، ولاوى، وزان، وياشير، فكل ولد من هؤلاء الاثنى عشر يقال له سبط، ومنهم كلهم سائر بنى إسرائيل.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن موسى صلوات الله عليه، هو موسى بن عمران

(١) دوادان بن أسد بن خزيمه، جهرة أنساب العرب، ص ١٩٠، ص ١٩٢.

* العنوان موجود فى المخطوطة [و] بهذه الصورة والصحيح بنو إسرائيل.

(٢) (تعالى) وردت فى المخطوطة [و] ولم ترد فى باقى المخطوطات.

(٣) (فقد) لم ترد فى المخطوطة [و] ووردت فى باقى المخطوطات.

(٤) وردت فى المخطوطة [و] (اثنى) وفى باقى المخطوطات (اثنا).

ابن هافت بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فهو من سبط لاوى، فلما مات لم يخلفه في بنى إسرائيل أحد من سبط لاوى الذين هم قرابته القريبة، وإنما خلفه يوشع، وهو من سبط أفرايم بن يوسف وهو بعيد عن سبط لاوى، وذلك أن يوشع * بن نون عليه السلام بن الإسرائيل بن عميهود بن لعدان بن تالح بن راسف بن بريعا بن أفرايم بن يوسف النبي بن يعقوب عليهما السلام.

[نسب النبي صلى الله عليه وسلم]*

وهكذا وقع في الإسلام، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيد بنى هاشم، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بلا خلاف في ذلك.

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يخلفه في أمته أحد من بنى هاشم الذين هم أقرب العرب إليه، بل خلفه صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو من بنى تيم بن مرة، فانظر كيف كان أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في البعد من جذم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبعد يوشع من أصل موسى عليه السلام. فإن أبا بكر رضي الله عنه إنما يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب بن لؤى بعد عدة آباء، وكذلك يوشع إنما يلتقى مع موسى في يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام بعد عدة آباء.

وكما أنه قام بأمر بنى إسرائيل بعد يوشع خليفة موسى جماعة مختلفو

الأنساب بعضهم من سبط يهوذا وبعضهم من سبط يشاخار وبعضهم من سبط بنيامين، وبعضهم من سبط منشا بن يوسف وبعضهم من سبط عاث^(١) وبعضهم من سبط زان، كذلك قام بالخلافة بعد أبي بكر رضى الله عنه جماعة مختلفة أنسابهم بعضهم من بنى عدى، وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن (رياح)^(٢) بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب. وبعضهم من بنى (أبي)^(٣) العاص بن أمية بن عبد شمس بن (عبد)^(٤) مناف بن قصي * وهو عثمان بن عفان بن أبي العاصي. وبعضهم من بنى هاشم وهما على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وابنه الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عليهم.

وبعضهم من بنى حرب بن أمية بن عبد شمس، وهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، وابنه يزيد بن معاوية، وابنه معاوية بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان، وبعضهم من بنى أسد بن عبد العزى (بن قصي)^(٥) ابن كلاب، وهو عبد الله بن الزبير بن العوام بن أسد بن عبد العزى. وبعضهم من بنى الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وهم مروان ابن الحكم، وابنه عبد الملك بن مروان ونوه.

وكما أن بنى إسرائيل استقر أمرهم بعد من ذكرنا في يهوذا، كذلك استقرت الخلافة بعد من ذكرنا في بنى العباس. وكما أن يهوذا عم موسى عليه السلام، كذلك العباس بن عبد المطلب بن هاشم هو عم رسول الله صلى الله

(١) بهامش المخطوطة [ك] إشارة إلى أنه بهامش الأصل (كاد).

(٢) وردت في المخطوطة [و] (رياح) وفي باقي المخطوطات (رياح) مع إشارة في هامش المخطوطة [ك] إلى أنه

ورد بهامش الأصل (رياح بالباء الموحدة) والصحيح رياح انظر الزبيرى ٣٤٧.

(٣) لم ترد (أبي) في المخطوطة [و] ووردت بباقي المخطوطات، وفي هامش المخطوطة [ك] إشارة إلى أن هامش

الأصل وردت به (من بنى العاص) والصحيح بنى أبي العاص انظر الزبيرى ص ١٠٠.

(٤) لم ترد (عن) في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٥) (بن قصي) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

عليه وسلم. وكما أن يهوذا قدمه يعقوب على إخوته وبشره ومدحه، كذلك العباس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحله ويكرمه ويشي عليه.

وكما أن أمر بني إسرائيل افترق في دولة بني يهوذا، وصاروا بعد موت سليمان بن داود عليهما السلام فرقتين، فرقة بالقدس مع ابنه رُحْبَعَم بن سليمان وهم يهوذا وسبط بنيامين، وفرقة بشمرون مع يريعام بن نباط وهم بقية الأسباط، كذلك لما صارت الخلافة في بني العباس افترق أمر الأمة فصار في الأنبار، ثم في بغداد بنو العباس، وفي الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام عبد الملك بن مروان بن الحكم وبنوه من بعده. فلم تدخل الأندلس تحت طاعة بني العباس، كما لم تدخل شمرون تحت حكم سبط يهوذا.

وكما أن مدينة القدس التي هي دار ملك بني يهوذا كانت تدعى أورشليم ومعناها دار السلام، كذلك بغداد^(١) دار ملك بني العباس كان يقال لها دار السلام.

وكما أن دولة يريعام ومن بعده بشمرون، التي عرفت اليوم بنابلس، انقرضت قبل دولة بني يهوذا بالقدس، فإنها لم تقم غير مائتين وإحدى وستين سنة. فكذلك دولة بني أمية بالأندلس فإنها انقرضت قبل انقراض دولة بني العباس، فكانت مدتهم مائتين وسبع وستين سنة. وكما أن دولة بني يهوذا بالقدس أقامت من عهد داود عليه السلام - وهو أول من ملك منهم - إلى أن انقرضت نحوًا من خمسمائة سنة، فإنها أقامت أربعمائة وعشر سنين، كذلك بنو العباس أقامت خلافتهم منذ أبي العباس عبد الله السفاح - أول قائم منهم - إلى أن انقرضت أيامهم خمسمائة وأربعًا وعشرين سنة.

وكما أن دولة بني يهوذا انقرضت على يد بخت نصر، فإنه سار إليهم من

(١) (بغداد) وردت في المخطوطة [و] ولم ترد في باقي المخطوطات.

بلاد المشرق وقتلهم وهدم مدينة القدس دار ملكهم، وقتل رجالهم، وسبى نساءهم. فكذا زالت دولة بنى العباس على يد هولاء لما قدم إلى بغداد من بلاد المشرق فقتل الرجال وسبى النساء. وكما أن (أمر)^(١) بنى إسرائيل لم يجتمع بعد زوال دولتهم لواحد يقوم بدينهم، كذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم تجتمع بعد انقراض خلافة بنى العباس لواحد، بل صار في كل قطر ملك، وكما عاد لبنى إسرائيل - بعد إزالة بخت نصر دولتهم - ملك كانوا فيه تحت يد اليونان وغيرهم، مدة عمارة بيت المقدس بعد عودهم من الجالية، كذلك أقام الأتراك ملوك مصر رجلا من بنى العباس جعلوه خليفة وليس له أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة. وكما أن بنى إسرائيل قوم موسى عليه السلام، قطعهم الله في الأرض أئما، كذلك قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، تفرقوا في أقطار الأرض، وصاروا رعية ورعايا ليس لهم ملك ولا دولة. وكما أن أنساب بنى إسرائيل جهلت بأسرها إلا بعض بنى يهوذا، فإن نسبهم يتصل بدادود عليه السلام، كذلك قريش جهلت (في)^(٢) هذه الأيام * أنساب بطونها إلا ما كان من بنى حسن وحسين، فإن أنساب كثير منهم متصلة إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

فانظر أعزك الله، كيف تشابه أمر هذه الأمة المحمدية بأمر الأمة الموسوية، وقد أُنذر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم كما بينته في كتاب «إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع» صلى الله عليه وسلم.

(١) (أمر) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(٢) (في) لم ترد في المخطوطة [و] ووردت في باقي المخطوطات.

(فصل)(^١)

ثبت في غير موضع من الصحيحين وغيرهما من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)^(٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموه». فقلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن» هذا لفظ مسلم. ولفظ البخاري: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموه» الحديث بمثله، وفي لفظ له «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

ولبق بن مخلد من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم باعًا بباع وذراعًا بذراع وشبرًا بشبر حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم معهم، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»^(٣).

والله سبحانه وتعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين^(٤).

(١) كلمة «فصل» لم ترد إلا في المخطوطة [و] فقط كما ذكرنا.

(٢) (رضي الله عنه) لم ترد في المخطوطة [و]، ووردت في باقي المخطوطات.

(٣) انظر: السيوطي في الجامع الكبير ٢٢ ص ١٤٠٩.

(٤) في المخطوطة [ب] (والله أعلم. ثم وكمل بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً. آمين)

نجز من تحريرها العبد الفقير محمد القطري في ثاني شهر ذي القعدة سنة

١١٠١ ختمت بخير^(١).

(١) لم ترد عبارة مماثلة في المخطوطة [ب] وعلى المخطوطة خم حديث يضاوي لشخص اسمه محمود قنديل بدمياط. وهو ناسخ المخطوطة [ت] على ما يبدو وإن كان خط المخطوطتين مختلف. أما المخطوطة [ت] فقد وردت فيها العبارة التالية في صفحة مستقلة بآخرها (في الأصل ما نصه : وقد نقلت هذه النسخة من نسخة نقلت من خط المؤلف في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١١٣١ واحد وثلاثين ومائة وألف. ونقله الفقير على بن السيد محمد الشبلاوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين).

وهناك إشارة في صفحة أخرى إلى أن كاتبه محمود قنديل في محرم سنة ٢٥ والأرجح أنها ١٣٢٥ هـ (١٩٠٦م).

أما المخطوطة [ك] فقد وردت فيها العبارة التالية :

(وقد انتهت من نسخ هذه النسخة منسوخة من نسخة مكتوب بآخرها ما نصه : إنها منسوخة عن نسخة مكتوب بآخرها ما يأتي : تم كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة العملة حافظ العصر ومؤرخ الوقت أبى العباس أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن تميم المقرئ الشافعي تفضله الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته، وأعاد علينا من فوائد علومه وبركته، وجعله رفيقاً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين على التمام والكمال، ونعوذ بالله من الزيادة والاختلال، والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه والتابعين. نقلت هذه النسخة من نسخة نقلت من خط المؤلف في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١١٣١ واحد وثلاثين ومائة وألف، كتبه الفقير على بن السيد محمد الشبلاوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين).

تمت كتابته والحمد لله رب العالمين في يوم الأحد المبارك صبيحة المولد النبوي الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٢ ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم آمين.

وكتبه للمعتمد على ربه ١٠١٠م

ويوافق ذلك من التاريخ المسيحي اليوم الثامن من شهر فبراير سنة ١٩١٤.

ووضح من الخاتمة أن الأصل للمخطوطتين [ت، ك] واحد.

رسالة الجاحظ

في بني أمية

* رسالة للجاحظ في بني أمية^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الجاحظ:

«أطال الله بقاءك، وأتم نعمته عليك، وكرامته لك.

اعلم أرشد الله أمرك، أن هذه الأمة قد صارت بعد إسلامها والخروج من جاهليتها إلى طبقات متفاوتة ومنازل مختلفة:

فالطبقة الأولى عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما وست سنين من خلافة عثمان رضي الله عنه، كانوا على التوحيد الصحيح والإخلاص المخلص^(٢)، مع الألفة، واجتماع الكلمة على الكتاب والسنة. وليس هناك عمل قبيح، ولا بدعة فاحشة، ولا نزع يد من طاعة، ولا حسد ولا غل ولا تأول حتى كان الذي كان من قتل عثمان رضي الله عنه، وما انتهك منه، ومن خبطهم إياه بالسلاح، وبعج بطنه بالحرا ب وفسرى أوداجه» بالمشاقص^(٣)، وشذخ هامته بالعمد، مع كفه عن البسط، ونهيه عن الامتناع، مع تعريفه لهم قبل ذلك من كم وجه يجوز قتل من شهد الشهادة، وصلى القبلة، وأكل الذبيحة، ومع ضرب نسائه بحضرته، وإقحام الرجال على

(١) ورد عنوان الرسالة في الأصل الذى رجعنا إليه فى طبعة محمود عزنوس على النحو الذى أوردهناه. أما فى الأصل الذى نشر عنه الأستاذ عبد السلام هارون فقد عتوت الرسالة بـ «رسالة لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، إلى أبى الوليد محمد بن أحمد بن أبى داود فى النابتة». أما السيد عزت المطار الحسنى فقد نشرها بعنوان «رأى أبى عثمان بن بحر الجاحظ فى معاوية والأمويين».

(٢) فى هامش الأصل (لعله المحض).

(٣) المشاقص: مفردتها مشقص، والمشقص من النصل الطويل العريض، والمشقص: سهم ذو نصيل عريض.

حرمته، مع اتقاء نائلة بنت الفرافصة^(١) عنه بيدها، حتى أطنوا^(٢) إصبعين من أصابعها، وقد كشفت عن قناعها ورفعت عن ذيلها ليكون ذلك ردعاً لهم، وكاسراً من عزمهم، مع وطئهم في أضلاعه بعد موته، والقائهم على المذيلة جسده مجرداً بعد سحبه، وهى الجزرة التى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفواً لبناته وإياماه وعقائله^(٣)، بعد السب، والتعطيش، والحصر الشديد، والمنع من القوت، مع احتجاجه عليهم، وإقحامه لهم، ومع اجتماعهم على أن دم الفاسق حرام كدم المؤمن إلا من ارتد بعد الإسلام، أو زنى بعد إحصان، أو قتل مؤمناً على عمد، أو رجل عدا على الناس بسيفه فكان فى امتناعهم منه عطية، ومع اجتماعهم على أن لا يقتل من هذه الأمة مولى، ولا يجهز منها على جريح. ثم مع ذلك كله (دمروا)^(٤) عليه وعلى أزواجه وحرمة، وهو جالس فى محرابه ومصحفه يلوح فى حجره لن يرى أن موحدًا (يقدم)^(٥) على قتل من كان فى مثل صفته وحاله.

لا جرم لقد احتلبوا به دمًا لا تطير رغوته، ولا تسكن فورته، ولا يموت نائره، ولا يكل طالبه، وكيف يضيع الله دم وليه^(٦) والمتقم له ؟ وما سمعنا بدم بعد دم يحيى بن زكريا عليها السلام غلا غليانه، وقتل سافحه، وأدرك

(١) نائلة بنت الفرافصة : امرأة عثمان وهى نائلة بنت الفرافصة بن الأحمس بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن الحصن بن ضمضم بن عدى بن جناب كانت مسلمة وكان أبوها نصرانيًا. انظر: ابن سعد «طبقات» ج ٨ ص ٤٨٣ وابن حزم ص ٤٥٦.

(٢) أطنوا : قطعوا.

(٣) زوجات عثمان من : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وفاخرة بنت غزوان بن جابر، وأم عمر بنت جندب وفاطمة بنت الوليد بن فمس بن المغيرة وأم البتتين بنت عتبة بن حصن ورملة بنت ربيعة بن عبد فمس انظر: ابن سعد «طبقات» ج ٣ ص ٥٠٤.

(٤) فى الأصل (دفروا) وقد صوبناه نقلًا عن عبد السلام هارون، ودمروا عليه أى دخلوا عليه بدون استئذان، ودفروا : دفموا ولا يستقيم المعنى هنا.

(٥) فى الأصل (تقدم) وقد ورد فى هامش الأصل (لعله يقدم) ووردت فى طبعة الحسينى وطبعة هارون (يقدم) دون إشارة فى الهامش.

(٦) أثبت الأستاذ عبد السلام هارون العبارة هكذا (وكيف يضيع دم الله وليه). وأشار فى الهامش إلى اختلافها فى الأصول التى رجع إليها.

بطائلته، وبلغ كل محبته^(١) كدمه رحمة الله عليه، ولقد كان لهم في أخذه، وفي إقامته للناس والاقتصاص منه، وفي بيع ما ظهر من ريعه وحدايقه وسائر أمواله، وفي حبسه بما بقى عليه، وفي طمره حتى لا يحس بذكره ما يغنيهم عن قتله، أن كان قد ركب كل ما قذفوه به وادعوه عليه، وهذا كله بحضرة جلة المهاجرين والسلف المتقدمين والأنصار والتابعين.

ولكن الناس كانوا على طبقات مختلفة، ومراتب متباينة: من قائل، ومن شاد على عضده، ومن * خاذل عن نصرته. والعاجز ناصر بإرادته ومطيع بحسن نيته، وإنما الشك منا فيه وفي خاذله، ومن أراد عزله والاستبدال به، فأما قاتله والمعين على دمه والمريد لذلك منه، فضلال لا شك فيهم، ومراق لا امتراء في حكمهم، على أن هذا لم يعد منهم الفجور، إما على سوء تأويل وإما على تعمد للشقاء.

ثم ما زالت الفتن متصلة والحروب مترادفة كحرب الجمل، وكوقائع صفين وكيوم النهروان، وقبل ذلك يوم الزابوقة^(٢)، وفيه أسر (ابن حنيف)^(٣) وقتل حكيم بن جبلة^(٤). إلى أن قتل أشقاها علي بن طالب رضوان الله عليه، فأسعده الله بالشهادة وأوجب لقاتله النار واللعة.

إلى أن كان من اعتزال الحسن عليه السلام الحروب وتحلته الأمور عند

(١) في الأصل (كل محبته). وفي طبعة عبد السلام هارون (كل محبته).

(٢) يوم الزابوقة: أى موقعة الجمل والزابوقة هى موضع قرب البصرة وقعت فيه الموقعة.

(٣) في الأصل (ابن حنيفة) أما في الأصل الذى رجع إليه الأستاذ عبد السلام هارون (أبو حنيف) ومصححة في جميع كتب الطبقات على النحو الذى أوردناه، وهو: عثمان بن حنيف بن واهب الأنصارى. انظر: ابن عبد البر، م ٣ ص ١٠٣٣، وابن حزم ص ٣٣٦، وابن خلكان، ج ٣ ص ١٨ و ١٩.

(٤) حكيم بن جبلة بن حصين العبرى من بنى عبد القيس، صحابى من عمال عثمان على السند، وكان ممن عابوا عثمان من أجل عبد الله بن عامر وغيره من عماله وانضم إلى علي فيما بعد. [انظر: ترجمته: ابن عبد البر، م ١ ص ٣٣٦، ص ٣٦٩ - النظمي، «قول الإسلام»، ج ١ ص ١٨، ابن حجر «تهذيب التهذيب»، ج ٢ ص ١٦٤.

انتشار أصحابه وما رأى من الخلل في عسكره، وما عرف من اختلافهم على أبيه وكثرة تلونهم عليه، فعندها استوى معاوية على الملك، واستبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة، وما كان عام جماعة، بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكًا كسرويًا، والخلافة غصبًا قيصريًا، ولم يعد ذلك أجمع الضلال والفسق.

ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا، وعلى منازل ما رتبنا حتى رد قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم ردًا مكشوفًا وجحد حكمه جحدًا ظاهرًا في ولد الفراش وما يجب للعاهر^(١). مع اجتماع^(٢) الأمة أن سمية لم تكن لأبى سفيان فراشًا، وأنه إنما كان بها عاهرًا، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار.

وليس قتل حجر بن عدى^(٣)، وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر، وبيعة يزيد الخليع، والاستئثار بالفء، واختيار الولاة على الهوى، وتعطيل الحدود بالشفاعة والقراة من جنس جحد الأحكام المنصوصة والشرائع المشهورة والسنن المنصوية.

وسواء في باب ما يستحق من (الإكفار)^(٤) جحد الكتاب ورد السنة، (إذا)^(٥) كانت السنة في شهرة الكتاب وظهوره، إلا أن أحدهما أعظم، وعقاب الآخرة عليه أشد. فهذه أول كفره كانت من الأمة. ثم لم تكن إلا فيمن

(١) على هامش المخطوطة (ونص الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر).

(٢) في الأصل الذي رجع إليه الأستاذ عبد السلام هارون (إجماع) وهو ما أثبت.

(٣) حجر بن عدى بن الأديب الكندي، قتله معاوية بن أبي سفيان سنة ٥١ هـ. انظر ترجمته: ابن عبد البر، ج ١ ص ٣٢٩، ص ٣٣٢.

(٤) في الأصل (الكفار) وفي طبعة الأستاذ عبد السلام هارون مثل ما أثبتناه.

(٥) في الأصل (إذا) وفي جميع الطبعات مثل ما أثبتناه.

يدعى إمامتها والخلافة عليها، على أن كثيرًا من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك إكفاره، وقد أريت عليهم نابتة^(١) عصرنا ومبتدعة دهرنا فقالت: «لا تسبوه فإن له صحبة، وسب معاوية بدعة، ومن يبغضه فقد خالف السنة، فزعمت أن من السنة ترك البراءة ممن جحد السنة.

ثم الذى كان من يزيد ابنه، ومن عماله وأهل نصرته، ثم غزو مكة، ورمى الكعبة، واستباحة المدينة، وقتل الحسين عليه السلام فى أكثر أهل بيته، مصابيح الظلام وأوتاد الإسلام، بعد الذى أعطى من نفسه من تفريق أتباعه والرجوع إلى داره وحرمة، أو الذهاب فى الأرض حتى لا يحس به، أو المقام حيث أمر به، فأبوا إلا قتله، والنزول على حكمهم، وسواء قتل نفسه بيده أو أسلمها إلى عدوه، وخير فيها من لا يبرد غليله إلا بشرب دمه. فأحسبوا قتله ليس بكفر، وإباحة المدينة وهتك الحرمة ليس بحجة كيف تقولون^(٢) فى رمى الكعبة وهدم البيت الحرام وقبله المسلمين؟ فإن * قلم ليس ذلك أرادوا، بل

(١) النابتة فى اللغة هم الجيل الناشئ الجديد، وقد استخدم اصطلاح النابتة للدلالة على الفئة الجديدة التى بدأت تظهر فى القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى والتى أخذت موقفًا معاديا للعباسيين وسياستهم نحو العلويين وأرائهم والمعتزلة ومنهجهم، وقد اتخذ النابتة من الولاء الأموى رمزًا لمعارضتهم خاصة الولاء لمعاوية بن أبى سفيان. ولم يقتصر ظهور النابتة على الشام معقل الحكم الأموى، بل انتشر إلى العراق، كما دعا المأمون والمعتضد إلى الأمر بلمن معاوية والأمويين على المنابر ولكن هذا الإجراء لم ينفذ خوفًا من استفادة الشيعة منه. وقد كانت رواية الأحاديث التى تعدد فضائل معاوية والأمويين صورة من صور معارضة العباسيين، ومن الذين عرفوا بذلك موسى بن عبيد الله بن خاقان، ويحيى بن غالب، وأبى عمر الزاهد المعروف بغلام تغلب. وقد كانت النابتة من الفرق والمذاهب السنية التى اعتمدت المنطق وعلم الكلام، وحاولت جاهدة التقليل من أثر المعتزلة الفكرى، ونجحوا فى جذب جمهور واسع من العامة، لذلك لم يعد النزاع كما كان من قبل نزاعًا بين الفقهاء والمحدثين التقليديين والمعتزلة، بل أصبح نزاعًا بين المتكلمين من المعتزلة والمتكلمين من أعداء المعتزلة. وقد انتشر النابتة والفئات المنتسبة للأمويين فى بلاد فارس وتطور مذهبهم حتى صاروا يقدسون معاوية ويزيد، وإن كان النابتة قد وصلوا إلى هذا التطرف فى فترة تالية لتلك التى كتب فيها الجاحظ رسالته. انظر: الفاروق عمر، العباسيون الأوائل ج ١ ص ١٣٧ ط ٢ بغداد ١٩٧٧ ص ٩٨، ص ١٠٢، ص ٣٠٢، ص ٣٠٨.

(٢) فى الأصل الذى رجع إليه الأستاذ عبدالسلام هارون (تقول).

إنما أرادوا المتحرز به والمتحصن بحيطانه، أفما كان من حق البيت وحرمة أن يحصروه فيه إلى أن يعطى بيده، وأى شيء بقى من رجل قد أخذت عليه الأرض إلا موضع قدمه.

وأحسب ما رووا عليه من الأشعار التي قولها^(١) شرك والتثمل بها كفر، شيئاً مصنوعاً، كيف تصنع^(٢) بنقر القضيب بين ثنتي الحسين عليه السلام، وحمل بنات رسول الله (ﷺ) حواسر على الأقتاب العارية، والإبل الصعاب، والكشف عن عورة علي بن الحسين عند الشك في بلوغه، على أنهم إن وجدوه وقد أنبت قتلوه، وإن لم يكن أنبت حملوه كما يصنع أمير جيش المسلمين بذراري المشركين، وكيف تقول^(٣) في قول عبيد الله بن زياد لإخوته وخاصته، دعوني أقتله فإنه بقية هذا النسل، فأحسم به هذا القرن، وأميت به هذا الداء، وأقطع به هذه المادة؟

خبرونا علام تدل هذه القسوة، وهذه الغلظة بعد أن شفوا أنفسهم بقتلهم، ونالوا ما أحبوا فيهم؟ أتدل على نصب وسوء رأى وحقد وبغضاء ونفاق، وعلى يقين مدخول، وإيمان مغروج^(٤)، أم تدل على الإخلاص وعلى حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحفظ له، وعلى براءة الساحة وصحة السريرة؟

فإن كان على ما وصفنا لا يعدو الفسق والضلال - وذلك أدنى منازلهم، فالفاسق ملعون، ومن نهى عن لعن الملعون فلعون.

وزعمت نابتة عصرنا، ومبتدعة دهرنا، أن سب ولادة السوء فتنة، ولعن الجورة بدعة، وإن كانوا يأخذون السمي بالسمي، والولي بالولي، والقريب

(١) المقصود هنا أبيات ابن الزبير التي قالها يوم أحد.

(٢) في طبعة الأستاذ عبد السلام هارون (يصنع).

(٣) في طبعة الأستاذ عبد السلام هارون (تقولون).

(٤) في طبعة الأستاذ عبد السلام هارون (ممزوج).

بالقريب، وأخافوا الأولياء، وأمنوا الأعداء، وحكموا بالشفاعة والهوى، وإظهار القدرة والتهاون بالأمة، والقمع للرعية، وأنهم في غير مداراة ولا تقية، وأنه عدا ذلك إلى الكفر و[جاوز]^(١) الضلال إلى الجحد، فذلك أضل من الجحد لمن كف عن شتمهم والبراءة منهم.

على أنه ليس من استحق اسم الكفر بالقتل، كمن استحقه برد السنة وهدم الكعبة، وليس من استحق اسم الكفر بذلك كمن شبه الله بخلقه، وليس من استحق الكفر بالتشبيه كمن استحقه بالتجوير^(٢). والنسابة في هذا الوجه أكفر من يزيد وأبيه، وابن زياد وأبيه، ولو ثبت أيضاً على يزيد أنه تمثل بقول ابن الزبير^(٣):

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لاستطالوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تسل
قد قتلنا الفر من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

كان تجوير النابتى لربه، وتشبيهه بخلقه، أعظم من ذلك وأقطع. على أنهم مجمعون على أنه ملعون من قتل مؤمناً متعمداً أو متأولاً. فإذا كان القاتل سلطاناً جائراً، أو أميراً عاصياً، لم يستحلوا سبه ولا خلعه ولا نفية ولا عيبه، وإن أخاف الصلحاء، وقتل الفقهاء، وأجاع الفقير، وظلم الضعيف، وعطل الحدود والثغور، وشرب الخمر وأظهر الفجور.

ثم ما زال الناس يتكذبون * مرة، ويداهنونهم مرة، ويقاريونهم مرة، ويشاركونهم مرة، إلا بقية ممن عصمه الله تعالى ذكره، حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وعاملهما الحجاج ومولاه يزيد بن [أبي مسلم]^(٤) فأعادوا على

(١) في الأصل (جواز) أما في طبعة الأستاذ عبد السلام هارون فهي على النحو الذي أثبتناه.

(٢) في هامش الأصل (بالراء المهملة كذا بالأصل).

(٣) عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدى: أنظر ابن عبد البر، (القسم الأول) ص ٩٠١.

(٤) في الأصل (يزيد بن أبي مسلمة)، والصحيح يزيد بن أبي مسلم وهو يزيد بن أبي مسلم دينار الثقي

أنظر ابن خلكان ج ٦ ص ٣٠٩ - ٣١٢.

البيت بالهدم، وعلى حرم المدينة بالغزو، فهدموا الكعبة، واستباحوا الحرم وحولوا قبله واسط، وأخروا صلاة الجمعة إلى مغيربان الشمس. فإن قال رجل لأحدهم: «اتق الله فقد أخرت الصلاة عن وقتها».. قتله على هذا القول جهاراً غير ختل^(١)، وعلانية غير سر، ولا يعلم القتل على ذلك إلا أقبح من إنكاره، فكيف يكفر العبد بشيء ولا يكفر بأعظم منه، وقد كان بعض الصالحين ربما وعظ [بعض]^(٢) الجبابرة وخوفه العواقب، وأراه أن في الناس بقية ينهون عن الفساد في الأرض، حتى قام عبد الملك بن مروان والحجاج فزجرا عن ذلك وعاقبا عليه وقتلا فيه، فصاروا لا يتناهون عن منكر فعلوه.

فأحسب تحويل القبلة كان غلطاً، وهدم البيت كان تأويلًا، وأحسب ما رووا من كل وجه أنهم كانوا يزعمون أن خليفة المرء في أهله أرفع عنده من رسوله إليهم، باطلاً و[مصنوعاً]^(٣) مولداً. وأحسب وشم^(٤) أيدي المسلمين، ونقش أيدي المسلمات، وردهم بعد الهجرة إلى قراهم^(٥)، وقتل الفقهاء، وسب أئمة الهدى، والنصب لعرة رسول الله (ﷺ) لا يكون كفرًا، كيف تقول في جمع ثلاث صلوات فيهن الجمعة، ولا يصلون أولاهن حتى تصير الشمس على أعلى الجدران كالملا المعصفر فإن نطق مسلم خبط بالسيف، وأخذته العمدة وشك بالرمح، وإن قال قائل: «اتق الله. أخذته العزة بالإثم، ثم لم يرض إلا بنثر دماغه على صدره وبصلبه حيث تراه عياله!».

ومما يدل على أن القوم لم يكونوا إلا في طريق التمرد على الله عز وجل، والاستخفاف بالدين والتهاون بالمسلمين، والابتذال لأهل الحق، أكل أمرائهم الطعام وشربهم الشراب على منابرهم أيام جمعهم وجوعهم، فعل ذلك حسن

(١) ختل: أى خداع.

(٢) ليست في الأصل وقد أضافها الأستاذ عبد السلام هارون حتى يتسق المعنى.

(٣) في الأصل مسموعاً، أما طبعة الأستاذ عبد السلام هارون فهي على النحو الذى أثبتناه.

(٤) وشم الشيء كواه فأثر فيه بعلامة.

(٥) في الأصل الذى رجع إليه الأستاذ عبد السلام هارون (القرى).

ابن ولجة^(١)، وطارف مولى عثمان، والحجاج وغيرهم، وذلك أن كان كفراً كله، فلم يبلغ كفر نابذة عصرنا، وروافض دهرنا، لأن جنس كفر هؤلاء غير كفر أولئك..

كان اختلاف الناس في القدر على أن طائفة تقول: «كل شيء بقضاء وقدر». وتقول طائفة أخرى: «كل شيء بقضاء وقدر إلا المعاصي» ولم يكن أحد يقول: «إن الله يعذب الأبناء ليغيظ الآباء، وإن الكفر والإيمان مخلوقان في الإنسان مثل العمى والبصر». (وكانت)^(٢) طائفة منهم تقول إن الله يرى، لا تزيد على ذلك، فإن خافت أن يظن بها التشبيه قالت: «يرى بلا كيف تعرياً من التجسيم والتصوير، حتى نبتت هذه النابذة* وتكلمت هذه الرافضة، فقالت: [له] جسماً، وجعلت له صورة وحداً، وكفرت من قال بالرؤية على غير التجسيم والتصوير^(٣)». ثم زعم أكثرهم أن كلام الله حسن وبيّن، وحجة وبرهان، وأن التوراة غير الزبور، والزبور غير الإنجيل، والإنجيل غير القرآن والبقرة غير آل عمران، وأن الله تولى تأليفه وجعله برهاناً على صدق رسوله، وأنه لو شاء أن يزيد فيه زاد، ولو شاء أن ينقص منه نقص، ولو شاء أن يبدله بدله، ولو شاء أن ينسخه كله لغير نسخه، وأنه أنزله تنزيلاً، وأنه فصله تفصيلاً، وأنه بالله كان دون غيره ولا يقدر عليه هو، غير أن الله مع ذلك كله لم يخلقه، فأعطوا جميع صفات الخلق ومنعوا اسم الخلق.

والعجب أن الخلق عند العرب إنما هو التقدير نفسه، فإذا قالوا خلق كذا

(١) انظر ابن حزم، ص ٢٢٨، والصحيح حييش بن ولجة القيني.

(٢) في الأصل (وكان).

(٣) في طبعة الأستاذ عبدالسلام هارون وردت على النحو التالي: (حتى بنت هذه النابذة وتكلمت هذه الرافضة، فثبتت له جسماً، وجعلت له صورة واحداً وآل من قال بالرؤية على غير الحقيقة) دون إشارة إلى اختلاف في المخطوطات.

وكذا، ولذلك، قال : ﴿أحسن الخالقين﴾^(١) وقال ﴿تخلقون إنكأ﴾^(٢) وقال : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾^(٣)، تقديره : صنعه وجعله وقدره وأنزله وفصله وأحدثه، ومنعوا خلقه وليس تأويل خلقه أكثر من قدره. ولو قالوا بدل قولهم : «قدره ولم يخلقه خلقه ولم يقدره ما كانت المسألة عليهم إلا من وجه واحد».

والعجب أن الذى منعه - بزعمهم - أن يزعم أنه مخلوق، أنه لم يسمع ذلك من سلفه، وهو يعلم أنه لم يسمع أيضاً عن سلفه أنه ليس بمخلوق وليس ذلك بهم، ولكن لما كان الكلام من الله تعالى عندهم على مثل خروج الصوت من الجوف وعلى جهة تقطيع الحروف وإعمال اللسان والشفيتين، وما كان على غير هذه الصورة والصفة فليس بكلام، ولما كنا عندهم على غير هذه الصورة والصفة فليس بكلام، ولما كنا عندهم على غير هذه الصفة وكنا لكلامنا غير خالقين، وجب أن الله عز وجل لكلامه غير خالق. إذ كنا غير خالقين لكلامنا. فإنما قالوا ذلك لأنهم لم يجدوا بين كلامنا وكلامه فرق، وإن لم يقرؤا بذلك بالسنتهم. فذلك معناه وقصدهم.

وقد كانت هذه الأمة لا تجاوز معاصيها الإثم والضلال، إلا ما حكيت لك عن بنى أمية وبنى مروان وعماهم ومن لم يدن بكفارهم، حتى نجمت النوايت وتابعتها هذه العوام، فصار الغالب على هذا القرن الكفر وهو التشبيه والجبر فصار كفرهم أعظم من كفر من مضى في الأعمال التى هى الفسق [وصاروا]^(٥)

(١) وردت في سورة المؤمنون، مكية (٢٣) من الآية ١٤ ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ وفي سورة الصافات مكية، (٣٧)، الآية ١٢٥، ﴿اتدعون بغلاً وتذرون أحسن الخالقين﴾.

(٢) في الأصل (يخلقون): وهو خطأ.

(٣) سورة العنكبوت مكية، (٢٩) الآية (١٧) ﴿إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إنكأ﴾.

(٤) سورة المائدة، مدنية، (٥) من الآية ١١٠.

(٥) لم ترد في الأصل، وكذلك أضافها الأستاذ عبدالسلام هارون حيث لم ترد في الأصل الذى رجع إليه.

شركاء من كفر منهم بتوليهم وترك إكفارهم. قال الله عز وجل: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾^(١).

وأرجو أن يكون الله قد أغاث المحقين ورحمهم، وقوى ضعفهم وكثر قلتهم حتى [صار]^(٢) ولاية أمرنا في هذا الدهر الصعب، والزمن الفاسد أشد استبصاراً في التشبيه من عليتنا، وأعلم بما يلزم فيه منا وأكشف للقناع من رؤسائنا وصادقوا الناس* وقد انتظموا معاني الفساد أجمع. وبلغوا غايات البدع. ثم قرنوا بذلك العصبية التي هلك بها عالم بعد عالم، والحمية التي لا تبقى ديناً إلا أفسدته، ولا دنيا إلا أهلكتها، وهو ما صارت إليه العجم من مذهب الشعوية، وما قد صار إليه الموالى من الفخر على العجم والعرب، وقد نجمت من الموالى ناجمة، ونبتت منهم نابتة تزعم أن المولى بولائه قد صار عربياً لقول النبي (ﷺ): «مولى القوم منهم»^(٣). ولقوله: «الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب»^(٤). قال: فقد علمنا أن العجم حين كان فيهم الملك والنبوة كانوا أشرف من العرب، ولما حول ذلك إلى العرب، صارت العرب أشرف منهم.

قالوا: «فنحن معاشر الموالى بقدينا في العجم أشرف من العرب، وبالحديث الذي صار لنا في العرب أشرف من العجم، [وللعجم] القديم دون الحديث وللعرب الحديث دون القديم»^(٥)، ولنا خصلتان جميعاً وافرتان فينا، وصاحب الخصلتين أفضل من صاحب الخصلة.

وقد جعل الله المولى بعد أن كان عجمياً عربياً بولائه، كما جعل حليف قريش من العرب قرشياً بحلفه. وبعد أن جعل إسماعيل وكان أعجمياً

(٥) لم ترد في الأصل، وكذلك أضافها الأستاذ عبد السلام هارون حيث لم ترد في الأصل الذي رجع إليه.

(١) سورة المائدة، مدنية (٥) من الآية ٥١.

(٢) في الأصل (صاروا) وقد صححها الأستاذ عبد السلام هارون في طبعته.

(٣) فنسبك: «مفتاح كنوز السنة» ص ٤٨٧.

(٤) فنسبك المرجع نفسه ص ٤٨٧.

(٥) في الأصل (وللعرب القديم دون الحديث) وقد صححناه حتى يستقيم المعنى وصححها عزت العطار

(وللعرب الحديث دون القديم وللعجم القديم دون الحديث).

عربيًّا^(١) ولولا قول النبي (ﷺ) : « إن إسماعيل كان عربيًّا » ما كان عندنا إلا أعجميًّا، لأن الأعجم لا يصير عربيًّا كما أن العري لا يصير أعجميًّا. فإنما علمنا أن إسماعيل صيره الله عربيًّا بعد أن كان أعجميًّا بقول النبي (ﷺ) :
فكذلك حكم قوله « مولى القوم منهم » وقوله « الولاء لحمه ».

قالوا : « وقد جعل الله إبراهيم (ﷺ) أبًا لمن لم يلد^(٢)، كما جعله أبًا لمن ولد. وجعل أزواج النبي أمهات المؤمنين ولم يلدن منهم أحدًا، وجعل الجار والد من لم يلد في قول غير هذا كثير قد أتينا عليه في موضعه. وليس أدعى إلى الفساد ولا أجلب للشر من المفاخرة وليس على ظهرها إلا فخور.

وأى شيء أغيظ من أن يكون عبدك زعم أنه أشرف منك وهو مقر أنه صار شريفًا بعثتك إياه !

وقد كتبت - مد الله في عمرك - كتبًا في مفاخرة قحطان، وفي تفضيل عدنان، وفي رد الموالي إلى مكانهم في الفضل والنقص، وإلى قدر ما جعل الله تعالى لهم بالعرب من الشرف. أرجو أن يكون عدلاً بينهم وداعية إلى صلاحهم ومنبهة عليهم ولهم.

وقد أردت أن أرسل بالجزء الأول إليك ثم رأيت ألا يكون إلا بعد استئذانك واستشارك والانتها في ذلك إلى رغبتك، فرأيت فيه^(٣) موفق إن شاء الله تعالى^(٤) وبه الثقة.

(تمت)^(٥)

(١) عند الأستاذ عبد السلام هارون (وجعل إسماعيل بعد أن كان أعجميًّا عربيًّا).

(٢) إشارة إلى القول بأن إبراهيم أبو الأنبياء.

(٣) عند الأستاذ عبد السلام هارون (فيك).

(٤) عند الأستاذ عبد السلام هارون (الله عز وجل).

(٥) عند الأستاذ عبد السلام هارون وردت الخاتمة على النحو التالي :

« تمت الرسالة من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله، إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي داود في النابتة، والله الموفق للصواب.

فهرس القرآن الكريم

السورة	الآية	الصفحة	
إبراهيم	٢٨	٧٠	وأحلوا قومهم دار البوار
الإسراء	٦٠	٧٩	وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
الأعراف	٢٧	١١١	إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
الأنبياء	١١١	٩١	وإن أدرى لعله فتنة لكم
الأنفال	٤١	٦٢	واعلموا أنما غنمتم من شيء
الحجرات	١٠	٦٧	إنما المؤمنون إخوة
الحجرات	١٣	١١١	يا أيها الناس إنا خلقناكم
الصفافات	١٢٥	١٣٠	أحسن الخالقين
العنكبوت	١٧	١٣٠	تخلقون إفكا
القدر	١ - ٣	٧٩	إنا أنزلناه في ليلة القدر
القصص	٢٠	٩٦	إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
الكوثر	١	٧٩	إنا أعطيناك الكوثر
المائدة	٥١	١٣١	ومن يتوهم منكم فإنه منهم
المائدة	١١٠	١٣٠	وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير
محمد	٢٢ - ٢٣	١٠٣ - ١٠٤	فهل عسى إن توليم
المسد	١	٥٧	تبت يدا أبي لهب
المسد	٤ - ٥	٥٧ - ٥٨	وامراته حمالة الحطب
المؤمنون	١٤	١٣٠	أحسن الخالقين
النصر	٣ ، ١	٩٤	إذا جاء نصر الله والفتح
هود	٤٦	٦٧	إنه ليس من أهلك

كشاف هجائي عام

(أ)

إبراهيم بن يحيى بن محمد : ٩٩

الأبناء : ٨٢

أبناء فارس

انظر : أهل خراسان

ابن أبي ليلى : ٨٦

ابن أبحر

انظر : عبد الملك بن سعيد بن حيان

ابن أبحر

ابن إسحاق

انظر : محمد بن إسحاق

ابن بطال : ٩٤

ابن حرب

انظر : أبو سفيان صخر بن حرب

ابن حنيف : ١٢٣

ابن خلدون

انظر : عبد الرحمن بن خلدون

ابن الزبير : ١٢٧

ابن الزبير

انظر : عبد الله بن الزبير

ابن سعد : ٦، ٧٦، ٨٧

ابن شق الحميري : ٦٩

ابن شهاب : ٦٠، ٦١، ٨٨

ابن الصائغ (جد المقرئ لأمه) : ١٤

ابن عامر

انظر : عبد الله بن عامر بن كريز

ابن عباس

الاستانة : ١١

آل أبي لهب : ١٠٧

آل البيت : ١٢، ١٣، ٢٩، ٨٥، ٨٩

٩٠، ٩٢، ٩٥

آل بيت النبي (ﷺ)

انظر : آل البيت

آل الرسول (ﷺ)

انظر : آل البيت

آل عثمان ذي النورين : ١٢

آل علي : ٦، ١٠، ١٢

آل عمران : ١٢٩

آل محمد (ﷺ)

انظر : آل البيت

أبان بن سعيد بن العاص بن أمية : ٧٢، ٧٣

إبراهيم (عليه السلام) : ٣٢

إبراهيم بن جعفر : ٧٣

إبراهيم بن جعفر المقتدر (الخليفة العباسي) :

١٠٩

إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن : ١٠٢

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ١٠١، ١٠٧

إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن

عباس : ٣٣، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠٥

إبراهيم بن مهاجر : ٦٩

إبراهيم بن هشام الخزومي : ٣٥

أبو جعفر المنصور : ٣٣ ، ٣٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٠٧

أبو جهل : ٧ ، ٦٦

أبو الجهم بن عطية (مولى باهلة) : ١٠٤

أبو حازم : ٥٥

أبو الحسن

انظر : علي بن أبي طالب

أبو داود : ٦١ ، ٦٢ ، ٨٦

أبو الدرداء : ٨٦

أبو ذر : ٨٨

أبو زرعة : ٨٥

أبو زكريا العجلاني : ٥٥

أبو سالم الجيثاني : ٨٨

أبو سعيد الخدري : ٨٠ ، ٩٣ ، ١١٧

أبو سفيان صخر بن حرب : ٨ ، ٩ ، ٢٧ ،

٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ١٢٤

أبو سلمة (محدث) : ١١٧

أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال : ١٠٤

أبو صالح ذكوان السمان : ٤٥ ، ٧٨

أبو طالب : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦

أبو العباس السفاح

انظر عبدالله بن محمد بن علي

أبو عبد الرحمن : ٨٥

أبو عبد الرحمن عتاب بن أسيد : ٧١ ، ٧٣

أبو عبدالله محمد بن اسماعيل : ٦٠ ، ٦١ ،

٧٤ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ١١٧

أبو عبدالله الهذلي المدني الأعمى : ١١٠

انظر : عبدالله بن عباس

ابن عقبة

انظر : موسى بن عقبة

ابن عمر

انظر : عبدالله بن عمر

ابن عيينة : ٧٧

ابن الكلبي : ٧٣ ، ٧٧

ابن المبارك : ٥٤

ابن المقفع

انظر : عبد الله بن داؤديه

ابن المسيب

انظر : سعيد بن المسيب

ابن هند

انظر : معاوية بن أبي سفيان

ابن وهب : ٨٧

أبو أحيدة سعيد بن العاص : ٤٣ ، ٧٢

أبو أسامة الجشمي : ٥٢

أبو إسحاق : ٧٠

أبو إسحاق المعتصم

انظر : المعتصم بن هارون الرشيد

أبو أمامة : ٨٥

أبو البختری : ٧ ، ٦٦

أبو بكر بن أبي شيبة : ٧٠ ، ٧٨

أبو بكر الصديق : ١٠ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٨ ،

٦١ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١٢١

أبو بكر بن عبدالله بن جعفر : ٣٤

أبو الجعد الطائي : ٣٦

أحمد بن المستضيء (الخليفة العباسي) : ١١٠

الأخطل : ٥٩

الأردن : ٨٣

أرض الحبشة

انظر : بلاد الحبشة

أسامة بن زيد : ٧٥

إستانبول : ١١

استراسبورج : ١٣

إسحاق بن راهويه : ٦٢

إسماعيل (عليه السلام) : ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢

إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر : ١٠٢

إسماعيل بن خالد : ٧٧

الأسود بن كعب بن عؤن العنسي : ٨٢

أصحاب محمد (ﷺ)

انظر : الصحابة

الأعشى : ٦٧

الأعمش : ٧٨

أفلح بن مالك بن أسماء بن خارجة : ٩٧

الأكاسرة : ٦ ، ١٠٠

الإمام إبراهيم

انظر : إبراهيم بن محمد بن علي بن

عبدالله بن العباس

أم جميل بنت حرب (نخلة الخطب) : ٥٧

٥٨

أم حبيبة بنت أبي سفيان (أم المؤمنين) : ٧٧

أم خالد : ٤٨

أم سلمة (أم المؤمنين) : ٧٤

أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومي (زوج

السفاح) : ١٠٠

أبو عبيدة بن الجراح : ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٤

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ٤ ، ١١٩

١٢١

أبو عمرو بن أمية : ٤٢

أبو عيسى الترمذي : ٨٥ ، ٨٦

أبو القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا العلوي :

١٠٣ ، ١٠٢

أبو القاسم محمد بن عبدالله (ﷺ)

انظر : محمد (ﷺ)

أبو قحافة : ٥٥

أبو لهب : ٥٧ ، ٥٨

أبو مسلم الخراساني : ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨

١٠٤ ، ١٠٥

أبو معيط بن أبي عمرو بن أمية : ٤٢

أبو موسى الأشعري : ٧٢ ، ٨٤ ، ٩٣

أبو هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب : ٣٢

أبو هريرة : ٥٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ١١٧

أبو مهممة حبيب بن عامر بن عميرة الفهري :

٤٠ ، ٤١

أبي بن كعب : ٥٣

الأثرak : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦

أحد : ٥٢ ، ٥٦

الأحزاب : ٨ ، ٥٩

إحسان عباس : ١٣

أحمد (ﷺ)

انظر : محمد (ﷺ)

أحمد بن حنبل : ٨٦

أحمد بن محمد المعتصم (الخليفة العباسي) :

١٠٨

الأمة العربية	انظر : القدس
انظر : العرب	الأوس : ١١١
الأمة الموسوية	أوقاف القلانسى : ١٤
انظر : بنو إسرائيل	الأئمة الفاطميون
أمويو الأندلس	انظر : الفاطميون

(ب)

انظر : بنو أمية بالأندلس	بازان : ٧٢
أمية بن خلف : ٧	باهلة : ١٠٤
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : ٨ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢	البحرين : ٤٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٤
الأنبار : ١٠٢ ، ١١٥	البخارى
الأندلس : ١١٥	انظر : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل
أنده ، فلهلم : ٥	بخت نصر : ١١٥ ، ١١٦
أنس بن مالك : ٨٧	بدر : ٧ ، ٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
الأنصار : ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤	٧٠ ، ٩٤ ، ١٢٧
أهل البيت	برقوق (السلطان المملوكى) : ١٤
انظر : آل البيت	بروكلمان ، كارل : ٣ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥
أهل بيت رسول الله (ﷺ)	بساخار بن يعقوب : ١١٢
انظر : آل البيت	بسر بن أرطاة : ٢٨
أهل البيت النبوى	بشتك الداودى : ١٤
انظر : آل البيت	البصرة : ١٠٦
أهل خراسان : ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٨	بُصرى : ٨٣
١٣١ ، ١١١	بطحاء مكة : ٨٥
أهل دمشق : ٩٨	بغداد : ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦
أهل الشام : ٦٨ ، ٩٨	بق بن مخلد : ١١٧
أهل فدك : ٤٨	البيقع : ٣٥
أهل الكساء	بكر بن سودة : ٨٧
انظر : بنو العباس	بكر بن ربيعة (قبيلة) : ١١١
أهل الموصل : ٩٩ ، ١٠٠	بكير بن ماهان : ٩٨
أورشليم	

- انظر : بنو أمية
 بنو زهرة بن كلاب : ٧ ، ٤١
 بنو سليم : ٨٢
 بنو عامر بن لؤى : ٧
 بنو العباس : ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٦٩
 ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤
 ١١٦ ، ١١٥
 بنو عبد الدار بن قصي : ٧
 بنو عبد شمس : ٧ ، ٩ ، ٣٧ ، ٦٠ ، ٦١
 ٦٢ ، ٦٩
 بنو عبد المطلب : ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦
 ٦٩ ، ٧٥
 بنو عبد مناف : ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٣
 بنو عدنان
 انظر : مضر
 بنو عدى : ٧ ، ٥٦ ، ٨٤ ، ١١٤
 بنو علي بن عبد الله : ١٠٦
 بنو غالب : ٥٣
 بنو قصي : ٦٤ ، ٦٦ ، ١١٢
 بنو مخزوم : ٧
 بنو مروان بن الحكم : ١٥ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٤٨
 ١٣٠
 بنو المطلب : ٥٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣
 ٦٧ ، ٩٠
 بنو المغيرة بن أبي العاصي بن أمية : ٧٠
 بنو نوبخت : ١٠٠
 بنو نوفل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢
 بنو هاشم : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠
 ٢٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٠
 بلاد الحبيشة : ٦ ، ٥٨ ، ٧٧
 بلاد الشام : ٦ ، ١٠ ، ٤١ ، ٧٢ ، ٧٤
 ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٨
 بلاد المشرق : ١١٦
 البلاذري : ١٠٠
 البلقاء : ٨٣
 بلي (قبيلة) : ٧٤
 بنو أبي أحيحة : ٧٢
 بنو أبي العاص : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١١٤
 بنو أسد بن عبد العزى : ٧ ، ١١٤
 بنو إسرائيل : ١٠٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤
 ١١٥ ، ١١٦
 بنو الأصفر
 انظر : الروم
 بنو أمية : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢
 ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤
 ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٧
 ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩
 ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠١
 ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٠
 بنو أمية بالأندلس : ١١٥
 بنو برمك : ١٠٠
 بنو بويه : ١٠٩
 بنو تيم بن مرة : ٧ ، ٥٦ ، ٨٤ ، ١١٣
 بنو الحارث بن فهر : ٧
 بنو حرب بن أمية : ٨٠ ، ٨١ ، ١١٤
 بنو حسن : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٦
 بنو حسين : ١١٦
 بنو الحكم بن أبي العاص : ٧٩ ، ٨١ ، ١١٤
 بنو الزرقاء

الجابية : ٨٣

الجاحظ

انظر : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

جامع الحاكم بأمر الله : ١٤

جامع عمرو بن العاص : ١٤

جبله بن زحر : ٦٩

جرش : ٧٣

جبير بن مطعم : ٤٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

الجزيرة : ٨٤

جعفر المتوكل (الخليفة العباسي) : ١٠٨

الجعفرية، أم أبيها - قيل لبابة - بنت

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (زوج

عبد الملك بن مروان) : ٣٢

جُعيل بن سراقه : ٨٨

جمع : ٧

جمع : ٤٠

الجند : ٧٢

(ح)

الحارث بن عامر : ٧

حارة برجوان : ١٤

الحاكم، ابن البيع النيسابوري (محدث) : ٧٠

حبيب بن أبي ثابت : ١١٠

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٦٩ ، ١٢٧

١٢٨ ، ١٢٩

الحجاز : ١٤

حجر بن عدي : ١٢٤

الحديبية : ٨

حذيفة بن محسن العلقاني : ٨٢ ، ٨٤

٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠

٧١ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠

٩٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٤

بنو يهوذا : ١١٥ ، ١١٦

بنيامين بن يعقوب : ١١٢

بوزورث، كليفورد إدموند : ٣ ، ١١ ، ١٣

بيت أبي سفيان : ٥٥

البيت الحرام : ٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨

بيت المقدس : ١١٦

بثر أريس : ٩٣

بيروت : ١٣

البيهارستان الغوري : ١٤

(ت)

التابعون : ٩٤ ، ١٢٣

تبوك : ٧٢

الترمذي

انظر : أبو عيسى الترمذي

تق الدين أحمد بن علي بن محمد الحسيني

المقريزي : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١

١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥

تيم : ١١١

تهامة : ٨٢

تم

انظر : بنو تيم

تياء : ٧٢

(ج)

جابر بن عبدالله : ٩٣

حرب بن أمية : ٤١ ، ٤٢

الحرم

(خ)

انظر : البيت الحرام

الحرّة : ٣٤

الحسن بن الحسن بن الحسن : ١٠٢

الحسن بن صالح : ٦٢

الحسن بن علي : ٢٧ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٧٩

٩٠ ، ٩١ ، ١١٤ ، ١٢٣

الحسن بن محمد : ٦٢

حسن بن ولجة : ١٢٨

الحسين بن علي : ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٥٩

٩٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦

حشر بن نباته : ٧٠

حضر موت : ٧٢

الحكم بن أبي العاص : ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٥

٤٦ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٨١

الحكم بن هشام الثقفي : ٧٧

حكيم بن جبلة : ١٢٣

حكيم بن حزام : ٧

حلف الأحلاف : ٧

حلف المطيين : ٧

حمزة بن عبد المطلب : ٩ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٠

٥٢ ، ٥٦ ، ٨٤

حمص : ٣٦ ، ٨٣

حنظلة بن أبي سفيان : ٩

حنين : ٥٣

حوش الصوفية البيرونية : ١٥

حي الجمالية : ١٤

خالد بن سعيد بن العاص بن أمية : ٧١

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣

خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان : ٨١

خالد بن الوليد المخزومي : ٨٢ ، ٨٣

خالد بن يزيد بن معاوية : ٤٨

خراسان : ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧

الخراسانية : ٩٨

خزاعة : ٩٧

الخزاعيون : ٨

الخزرج : ١١١ ، ١٢٧

الخلفاء الراشدون : ٥ ، ٤٨ ، ٩٦

خندف : ٥٠

الخندق : ٨ ، ٥٢

خَوْخَة أبي بكر : ٩٣

خَوْلان : ٧٣

خير : ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢

(د)

دار الكتب المصرية : ١١

داود (عليه السلام) : ١١٥ ، ١١٦

داود بن كراز : ٩٦

دبا : ٨٢

درا بجرد : ٤٧

دمشق : ١٤ ، ٩٨

دودان بن أسد : ١١٢

الديلم : ١٠٩

الزابوقة : ١٢٣

زان بن يعقوب : ١١٢

زيولون بن يعقوب : ١١٢

زيد : ٧٢

الزير بن بكار : ٨٠

الزير بن العوام : ٥٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩

زمزم : ٣٩

زمنة بن الأسود : ٦٦

الزهري : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦

زهير بن أبي أمية بن المغيرة : ٦٦

زهير بن محمد : ٤٥

زياد بن سُمَيَّة : ٥١

زياد بن صالح : ٩٧

زياد بن ليبيد : ٧١

زيادة

انظر : محمد مصطفى زيادة

زيد بن أسلم : ١١٧

زيد بن حارثة : ٥٧

زيد بن علي زين العابدين : ٣١

زينب بنت جحش (أم المؤمنين) : ٨٩

(س)

سبط افرائيم بن يوسف : ١١٣

سبط بنيامين : ١١٤ ، ١١٥

سبط زان : ١١٤

سبط عاث : ١١٤

سبط لاوى : ١١٣

سبط متشا بن يوسف : ١١٤

(ذ)

ذو الكلاع : ٨٣

(ر)

راحة (اسم جارية) : ٣٦

الراشدون

انظر الخلفاء الراشدون

الريذة : ١٠٢

الربيع (حاجب المنصور) : ١٠١

ربيعة (قبيلة) : ٩٥ ، ١١١

ربيعة بن الحارث : ٨٨

ربيعة بن عبد شمس : ٧

رحبعم بن سليمان : ١١٥

الرس (ضبعة بالمدينة) : ١٠٣

الرسول (ﷺ)

انظر : محمد (ﷺ)

رسول الله

انظر : محمد (ﷺ)

رشيد رضا : ٥

رُمع : ٧٢

رملة بنت معاوية : ٨٠

روين بن يعقوب : ١١٢

الروم : ٥٤ ، ٦

الرى : ٩٦

ريطة (بنت السفاح) : ١٠٣

(ز)

الزاب : ٩٨

(ش)

الشام

انظر : بلاد الشام

شرحبيل بن حسنة : ٨٢ ، ٨٣

الشعيب (شعيب بنى هاشم بمكة) : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧

الشعبي : ٤٤ ، ٧٧

شمرون : ١١٥

شمعون بن يعقوب : ١١٢

الشيال

انظر : محمد جمال الدين الشيال

شبية بن ربيعة : ٧ ، ٥١

شبية بن عبد شمس : ٩

(ص)

صالح بن أبي صالح ذكوان : ٤٥

الصحابه : ٣٥ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٤

الصدف : ٧٤

صفين : ١٢٣

صنعاء : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

(ض)

الضحاك : ٥٧

(ط)

طارف (مولى عثمان) : ١٢٩

الطالبيون : ١٠٣ ، ١٠٨

الطائف : ٧٤ ، ٨٣

الطبرى : ٦

سبط يشاخار : ١١٤

سبط يهوذا : ١١٤ ، ١١٥

السخاوى : ١٤

سدیف بن ميمون : ١٠٧

السرى : ٦٢

سعد بن أبى وقاص : ٨٤

سعيد بن جبیر : ٩٤

سعيد بن جهمان : ٧٠

سعيد بن القشيب الأزدي : ٧٣

سعيد بن المسيب : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٣

سعيد بن هشام بن عبد الملك : ٣٦

سفيان (محدث) : ٦٢ ، ٧٠

سفيان بن أبى عبد الله الثقفى : ٨٣

سفيان بن معاوية : ١٠٦

سُفينة : ٧٠

السلجوقية : ١٠٩

سليط بن عبد الله بن العباس : ٣٢

سليمان بن حبيب بن المهلب : ٣٢

سليمان بن داود : ١١٥

سليمان بن عبد الملك : ٣٥ ، ٣٦ ، ٩٨

سليمان بن كثير الخزاعى : ٩٦ ، ٩٧

سمية : ١٢٤

السند : ١٠٣

سهم : ٧

سويد بن مقرن بن عائذ المزنى : ٨٢

السيد محمد الشبلاوى : ١١

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن

عبد الملك : ١١٥

عبد الرزاق بن عمر : ٧٧ ، ٧٦ ، ٥٤

عبد السلام هارون : ٤

عبد شمس بن عبد مناف : ٦ ، ٩ ، ٣٧

٣٨ ، ٥٩ ، ٦٠

عبد الصمد بن علي : ١٠٧

عبد الله بن الحسن بن الحسن : ٧٦ ، ١٠١

١٠٢

عبد الله بن داؤد : ١٠٥ ، ١٠٦

عبد الله بن الزبير : ٤٧ ، ٥٤ ، ١١٤

عبد الله بن عامر بن كُريز : ٤٧

عبد الله بن عباس : ٥٧ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢

٩٠ ، ٩٤

عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث :

٨٨

عبد الله بن علي : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦

عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٩٠

عبد الله بن عمير : ٧٨

عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري : ٧٤

عبد الله بن محمد بن علي (الخليفة العباسي) :

٦٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

١٠٤ ، ١١٥

عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن

الزبير : ٨٠

عبد الله بن المكتف (الخليفة العباسي) : ١٠٩

عبد الله بن هارون الرشيد (الخليفة

العباسي) : ١٠٧

عبد الله بن يوسف : ٦٠

طُرفة بن حاجم : ٨٢

الطف : ٣٤

الطلاق : ٤٨

طلحة بن خويلد الأسدي : ٨٢

(ع)

عاتكة بنت مرة : ٦٠

العاص بن سعيد : ٩

العاص بن مُنيه : ٧

العاص بن وائل : ٧٤

عامر بن سعد : ٨٧

عامر بن عبد الله : ٩

عائشة (أم المؤمنين) : ٤٦ ، ٨٦

عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان : ٢٨

عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص

(أم عبد الملك بن مروان) : ٥٧

العباس بن عبد المطلب : ٩ ، ١٢ ، ٢٧

٥٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١١٤

١١٥

العباس بن عتبة بن أبي لهب : ٣٤

العباسيون

انظر : بنو العباس

عبد الدار بن قصي : ٧

عبد الرحمن بن الأشعث : ٦٩

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : ٤٦

عبد الرحمن بن خلدون : ٤٠ ، ١٤٠

عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث

ابن عبد المطلب : ٣٤

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث : ٨٨

عبد المطلب بن هاشم : ٨ ، ٤١ ، ٤٢

عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبحر : ٥٤

عبد الملك بن مروان : ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦

٣٧ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٩٨ ، ١١٤

١٢٧ ، ١٢٨

عبد مناف بن قصي : ٥ ، ٦٧

عبدة بنت عبد الله بن يزيد (زوج هشام بن

عبد الملك) : ٩٩

عُبَيْدُ اللَّهِ بن جَحْش : ٧٧

عُبَيْدُ اللَّهِ بن زُحْر : ٨٥

عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد : ٤٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧

عُبَيْدُ اللَّهِ بن العباس : ٢٨

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ١١٠

عبيدة بن الحارث بن المطلب : ٥٠

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٧ ، ٤٩ ، ٥٠

عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي : ٧٤

٨٣ ، ٨٤

عثمان بن عفان : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٣٧ ، ٤٥

٤٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

٧٤ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٢١

عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان : ٨١

العجم

انظر : أهل خراسان

عجم خراسان

انظر : أهل خراسان

عدن : ٧٢

عدنان : ١١١ ، ١٣٢

عدى بن كعب

انظر : بنو عدى

العراق : ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٦

العرب : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ٣٨ ، ٨٢ ، ٩٦

١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٩

١٣١ ، ١٣٢

عَرْفَجة بن هرثة : ٨٢

عرفة : ٤٠

عُسفان : ٤٠

عطاء بن السائب بن مالك الكوفي : ٤٤

عطاء بن يسار : ١١٧

عقال بن شبه : ١٠١

عقبة بن أبي معيط : ٧ ، ٤٣ ، ٤٤

عقيل (محدث) : ٦٠

عقيل بن أبي طالب : ٢٩

عكرمة بن أبي جهل المخزومي : ٨٢ ، ٨٣

العلاء بن الحضرمي : ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٤

عَلْقَان : ٨٢

علي بن أبي طالب : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥

٥٧ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦

٧٧ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٠٣

١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٣

علي بن أعبد : ٨٦

علي بن أمية بن خلف : ٧

علي بن الحسين : ٢٧ ، ١٢٦

علي بن عبد الله بن العباس : ٣٢

علي بن يزيد : ٨٥

عماد بدر الدين أبو غازي : ١٥

عمار بن ياسر : ٣٤ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٨٤

عمارة : ٨٥

عثمان : ٨٤ ، ٨٢ ، ٧٤

عمر بن الخطاب : ١٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

٦١ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٢ ،

٩٣ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١٢١

عمر بن عبد العزيز : ٣٥ ، ٧٣ ، ٩٨

عمران بن إسماعيل : ٩٦

عمرو بن الحارث : ٨٧

عمرو بن حزم بن زيد بن عمرو : ٧٣

عمرو بن الحُمق الخزاعي : ٤٠

عمرو بن سعيد بن العاص : ٣٦ ، ٧٢

عمرو بن العاص بن وائل : ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٣ ،

٨٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٢٤

عمرو بن عثمان بن عفان : ٨٠

عمرو ذو مُر : ٧٠

عون بن عبد الله بن جعفر : ٣٤

عياض بن غنم : ٨٤

عيسى بن علي بن عبد الله : ١٠٦

عيسى بن ماهان : ٩٧

(غ)

غار ثور : ٥٨

غسان : ٦

غيلان بن غنم بن زهير الفهري : ٨٣

(ف)

فاطمة بنت أبي عبد الله بن الحسين : ١٠١

فاطمة بنت الحسين : ٧٦

فاطمة بنت محمد (ﷺ) : ٨٦ ، ٨٧

الفاطميون : ٣

فدك : ٤٨ ، ٧٢

فرج بن برقوق (السلطان المملوكي) : ١٤

فرعون : ١٠٠

الفضل بن الربيع : ١٠٧

الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن

عبد المطلب : ٣٤ ، ٨٨

فلسطين : ٩٨

فوس، جرهارد : ٤ ، ١١ ، ١٣

فينا : ١٣

(ق)

القاسم : ٨٥

القاهرة : ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ١٥

قبائل نوفل : ١٠٠

قحطان : ١١١ ، ١٣٢

القدس : ١١٥ ، ١١٦

القرشي (شاعر) : ٣١

القرشيون : ٨ ، ٧٧ ، ١١٦

القرىات : ٨٣

قريش : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ،

٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦١ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ٩٢ ،

١١٠ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٣١

قريش الظواهر : ٧ ، ٢٦

قصر ابن هُبيرة : ١٠٢

قصي بن كلاب بن مرة : ٧ ، ٣٨ ، ١١٢

قضاة : ٨٢

الققعاق بن عمرو : ٨٣

قوم رسول الله (ﷺ)

انظر : العرب

قوم موسى

انظر : بنو إسرائيل

قيس : ١١١

قيس بن عدى السهمي : ٤١

قيس بن مسلم : ٦٢

قيس بن المكشوح : ٨٢

(ك)

كاد بن يعقوب : ١١٢

كامل أبو العلاء : ١١٠

الكاهن الخزاعي : ٤٠

الكعبة : ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ٦٣ ، ٣٤

كعب الأحبار ، أبو إسحاق : ٧٨

كنانة : ١١٢

كندة : ٧٤ ، ٧١

الكوفة : ١٠٢ ، ٩٠ ، ٨٤

(ل)

لاهب بن قريظ : ٩٦

لايدن : ١٣ ، ١١ ، ٤

لاوى بن يعقوب : ١١٢

الليث : ٦١ ، ٦٠

(م)

مالك : ٨٨

مالك بن مغول : ٥٤

مالك بن نويرة : ٨٢

المأمون

انظر : عبد الله بن هارون الرشيد

المتق

انظر : إبراهيم بن جعفر المقتدر

مجاهد : ٥٧

المجبرون (هم هاشم وعبد شمس ونوفل

والمطلب) : ٦

محارب بن فهر : ٧

محمد (ﷺ) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ - ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ،

٥٣ ، ٥٦ - ٦٦ ، ٦٨ - ٨٢ ، ٨٤ ،

٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،

١١٣ - ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢

محمد أحمد عاشور (ناشر) : ١٣

محمد بن إبراهيم بن الحسن : ١٠٢

محمد بن إسحاق : ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ،

٧٥

محمد بن الحنفية : ٤٨

محمد بن الضحاك الحزامي : ٨٠

محمد بن عبد الله (ابن أخي الزهري) : ٧٦

محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي : ١٠١ ،

١٠٧

محمد بن عمر الواقدي : ٧ ، ٧٣ ، ٧٦

محمد بن المتوكل : ١٠٨

محمد جمال الدين الشيال : ٣ ، ١٥

محمد زينهم محمد عزب : ١٥

محمد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان

ابن عفان : ١٠١ ، ١٠٢

محمد عبده : ٥
 محمد القطري : ١٧٨
 محمد مصطفى زيادة : ٣، ١٥
 محمد المتصر
 انظر : محمد بن المتوكل
 محمود عرنوس : ٤، ١١
 محمية بن جزء بن عبد يغوث : ٨٩
 المخزومية، أم الحكم بن أبي العاص : ٧٨
 المدائني : ٥٥
 المدرسة الأشرفية : ١٤
 المدرسة الأقبيلية : ١٤
 مدرسة السلطان حسن : ١٤
 المدرسة المؤيدية : ١٤
 المدينة : ٤٥، ٤٦، ٥٧، ٥٨، ١٠٢
 ١٠٧، ١٢٥، ١٢٨
 مرج راهط : ٤٧
 مرو : ٩٦، ٩٨
 مروان بن الحكم : ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٧٨
 ٨٠، ٨١، ٨٢، ١١٤
 مروان الحمار
 انظر : مروان بن محمد بن مروان بن
 الحكم
 مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : ٣٣،
 ٦٨، ٩٨
 مرة بن كعب بن لؤي : ١١٣
 المستعين
 انظر : أحمد بن محمد بن المعتصم
 المستنكى
 انظر : عبد الله بن المكتفى

مسلم : ٨٨، ١١٧
 مسلم بن عقيل : ٢٩ - ٣٠
 مسلمة بن عبد الملك : ٩٨
 مسيلمة بن ثمامة بن المطوح بن ربيعة (مسيلمة
 الكذاب) : ٨٢
 مصر : ٥، ١٤، ٨٤، ١٠٨، ١١٦
 مصعب الزبيري : ٨٠
 المصطفى (ﷺ)
 انظر : محمد (ﷺ)
 مضر : ٩٥، ١١١
 المضرية
 انظر : مضر
 المطعم بن عدي : ٦٦
 المطلب بن عبد مناف : ٦٠، ٦١
 معاذ بن جبل : ٧٢
 معاوية بن أبي سفيان : ٥، ٢٨، ٢٩، ٣٧،
 ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٧٠
 ٧٨، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩١، ٩٨
 ١١٠، ١١٤، ١٢٤، ١٢٥
 معاوية بن المغيرة بن أبي العاص : ٣٤، ٥٦
 ٥٧
 معاوية بن يزيد بن معاوية : ١١٤
 المعتصم بن هارون الرشيد : ١٠٧
 معز الدولة أحمد بن بويه : ١٠٩
 معمر : ٧٦
 المغيرة بن شعبه : ٨٤
 المقتيون : ٤٢
 المقرئ
 انظر : تقي الدين أحمد بن علي

محمد عبده : ٥
 محمد القطري : ١٧٨
 محمد مصطفى زيادة : ٣، ١٥
 محمد المتصر
 انظر : محمد بن المتوكل
 محمود عرنوس : ٤، ١١
 محمية بن جزء بن عبد يغوث : ٨٩
 المخزومية، أم الحكم بن أبي العاص : ٧٨
 المدائني : ٥٥
 المدرسة الأشرفية : ١٤
 المدرسة الأقبيلية : ١٤
 مدرسة السلطان حسن : ١٤
 المدرسة المؤيدية : ١٤
 المدينة : ٤٥، ٤٦، ٥٧، ٥٨، ١٠٢
 ١٠٧، ١٢٥، ١٢٨
 مرج راهط : ٤٧
 مرو : ٩٦، ٩٨
 مروان بن الحكم : ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٧٨
 ٨٠، ٨١، ٨٢، ١١٤
 مروان الحمار
 انظر : مروان بن محمد بن مروان بن
 الحكم
 مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : ٣٣،
 ٦٨، ٩٨
 مرة بن كعب بن لؤي : ١١٣
 المستعين
 انظر : أحمد بن محمد بن المعتصم
 المستنكى
 انظر : عبد الله بن المكتفى

- مكتبة فيينا : ١٣
المكتبة الوليدية : ١١
مكة : ٨ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٢٥
ملوك بني أمية
انظر : بنو أمية
ملوك حمير : ٦
ملوك الشام : ٦
منبر رسول الله (ﷺ) : ٣٥ ، ٧٩
مبنى : ٤٠
المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي : ٧١ ، ٨٢ ، ٧٤
المهاجرون : ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤
المهدي (الخليفة العباسي) : ١٢ ، ١٣ ، ١٠٣
مَهْرَة : ٨٢
الموالي : ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢
موسى بن عمران (عليه السلام) : ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤
موسى بن عقبة : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦
الموصل : ٩٩ ، ١٠٠
المؤلفة قلوبهم : ٥٦
المولتان : ١٠٣
- (ن)
النابتة : ٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١
نابلس : ١١٥
الناصر
- انظر : أحمد بن المستضى
نافع بن جبير بن مُطْعِم : ٤٥
نافع بن عبد الحارث الخزاعي : ٨٣
ناثلة بنت الفرافصة : ١٢٢
النبي (ﷺ)
انظر : محمد (ﷺ)
النجاشي الأكبر : ٦ ، ٧٧
نجران : ٧٢ ، ٧٣
نخلة : ٧٣
النزارية
انظر : مضر
النسائي : ٦٢
النصارى : ١١٧
نصر بن سيار : ٩٦
النضر بن الحارث بن كلدة : ٧
نفتالي بن يعقوب : ١١٢
نفيل بن عبد العزى : ٤١
نهر أبي فطرس : ٩٨
النهروان : ١٢٣
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب : ٨٩
نوفل بن عبد مناف : ٦ ، ٦٠
- (هـ)
هارون الرشيد : ١٠٧
هاشم بن عبد مناف : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٦٠ ، ١١٢
هائى بن عروة : ٣٠
هشام بن عبد الملك : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٩ ، ٩٨ ، ٩٩

يحيى بن زيد : ٣١
 يريعام بن نباط : ١١٥
 اليرموك : ٥٤
 يزيد بن أبي سفيان : ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤
 يزيد بن أبي مسلم : ١٢٧
 يزيد بن معاوية : ٣٧ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٩٠
 ٩٨ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧
 يعقوب بن إسحاق (هو إسرائيل عليه
 السلام) : ١١٢ ، ١١٣
 يعلى بن منبه : ٨٤
 اليمامة : ٨٢ ، ٨٤
 اليمن : ٢٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٤
 ٩٥ ، ١١١
 اليهود : ١١٧
 يهوذا بن يعقوب : ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥
 يوسف بن عمر : ٦٩
 يوسف بن يعقوب (عليها السلام) : ١١٢
 يوشع بن نون : ١١٣
 اليونان : ١١٦
 يونس (محدث) : ٦٠ ، ٦١
 يونس بن عاصم : ٩٨

هشام بن عمرو : ٦٦
 هند بنت عتبة : ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٩
 هوازن : ٨٢
 هولاء : ١١٠ ، ١١٦
 هولندة : ٤

(و)

واسط : ١٢٨
 الواقدي
 انظر : محمد بن عمر
 الوجه البحري : ١٤
 وحشى بن حرب (قاتل حمزة) : ٤٩
 وكيع : ٧٨ ، ١١٠
 الوليد بن عبد الملك : ٣٥ ، ٩٨ ، ١٢٧
 الوليد بن عتبة بن ربيعة : ٩ ، ٥٠ ، ٥١
 الوليد بن عقبة : ٨٣
 وهب بن عبد مناف بن زهرة : ٤٢

(ى)

ياشير بن يعقوب : ١١٢
 يحيى بن بكير : ٦١
 يحيى بن زكريا (عليه السلام) : ١٢٢

فهرس محتوى الكتاب

الصفحة	
٣	مقدمة التحقيق
٢٥	مقدمة المؤلف
٢٥	الغرض من تأليف الكتاب
٢٧	مثالب بنى أمية
٣٧	فى أصل المنافرة بين بنى هاشم وبنى أمية
[٥٩ - ٤٣]	عداوتهم للرسول والإسلام
٤٣	أبو أحيحة
٤٣	عقبة بن أبى معيط
٤٤	الحكم بن أبى العاص
٤٧	مروان بن الحكم
٤٩	عتبة بن ربيعة
٥١	الوليد بن عتبة
٥١	شيبة بن ربيعة
٥٢	أبو سفیان صخر
٥٦	معاوية بن المغيرة
٥٧	حمالة الخطب
[٧٠ - ٦٠]	إبعاد الرسول ﷺ لبنى أمية عنه وإخراجهم من ذوى قرياه
[٨٤ - ٧٠]	تولية الرسول ﷺ أعماله لبنى أمية
[٩١ - ٨٥]	فصل : بنو هاشم وولاية الأعمال
	فصل : سبب خروج الخلافة بعد الرسول ﷺ عن على بن
[٩٤ - ٩٢]	أبى طالب

الصفحة	
[٩٥ - ١١٠]	فصل : تولى بنى العباس الخلافة
[١١١ - ١١٦]	فصل : الخلافة الإسلامية والملة الموسوية
١١٢	بنو إسرائيل
١١٣	نسب النبي ﷺ
[١١٧ - ١١٨]	فصل :
[١٢١ - ١٣٢]	رسالة للجاحظ في بنى أمية
١٣٣	فهرس القرآن الكريم
[١٣٤ - ١٤٩]	كشاف هجائي عام
[١٥١ - ١٥٢]	فهرس محتوى الكتاب

١٩٨٨ / ٢٧٣٠	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٠٢-٢٤٥٠-٢	الترقيم الدولي

١ / ٨٤ / ١٢٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

Dhakhā'ir AL'Arab

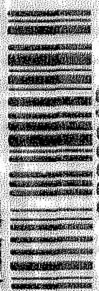
62

AL-MAQRIZI
Kitab
AL-Nizāa Wa AL-Takhāṣum
Fima Baina
Bani Umayya Wa Bani Hāshim

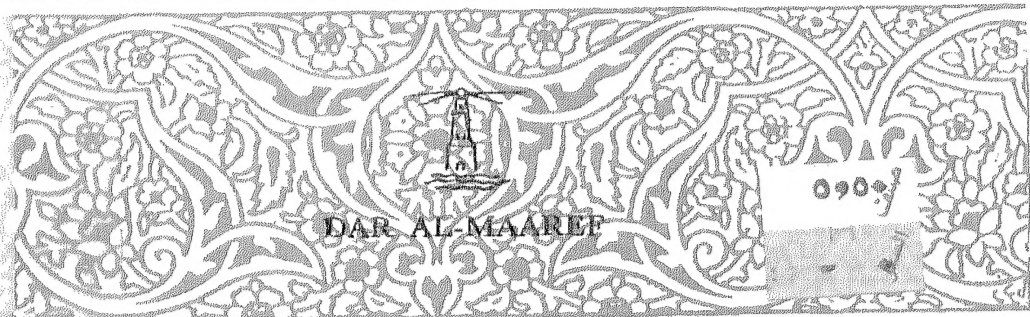
Critical edition with commentary by:

HUSSAIN MONES

Bibliotheca Alexandrina



0266312



DAR AL-MAAREF

0908/

To: www.al-mostafa.com